الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة-الجزائر

الأستاذ عبد الرحمن شيبان

- رحمه الله -

المجاهد المربي المصلح الأديب

بمناسبة تخرج الدفعة السابعة والعشرين

04 رمضان 1435هـ – 02 جويلية 2014م

معلومات الاتصال بالجامعة:

عنوان الجامعة:

ص.ب 408 حي 20 أوت 1955 — قسنطينة —الجزائر

الهاتف: 031.92.21.34

031.92.21.99

031.92.26.94

031.92.26.95

الفاكس: 031.92.21.41

031.92.21.79

العنوان–الإلكتروني:

E-mail : aziz_haddad_ eak@yahoo.fr

موقع الجامعة في شبكة الانترنيت:

www.univ-emir.dz

الأستاذ عبد الرحمن شيبان

- رحمه الله -

المجاهد المربي المصلح الأديب

المشرف العام:

مدير الجامعة أ.د/عبد الله بوخلخال

رئيس لجنة القراءة والتحكيم:

الأستاذ: عزيز حداد

لجنة القراءة والتحكيم:

- أ.د / إسماعيل سامعي
- أ.د/ سامي الكناني
- أ.د/ حسان موهوبي
- أ.د/ كمال لدرع
- د/ بوجمعة شبايكي
- د/ أحمد عبدلي

الإشراف التقني:

- السيدة/ نعيمة رواس
- الآنسة/ زينب قيعموش
- الآنسة/ خولة فلواط

﴿ مِنْ الْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ.

سورة الأحزاب : 23

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال

مدير الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الاحزاب 23.

إن تقديم الأستاذ عبد الرحمن شيبان المجاهد المربي المصلح الأديب صعب وثقيل لأن ميزانه عند المولى سبحانه وتعالى، وفي ضمير الأمة أثقل بكثير مما يتصور، لاسيما أن هذا يدبج لكتاب عن شخصيته وأعماله وفكره، وجهاده المتنوع وهو الكتاب الذي درجت الجامعة على اصداره في نهاية كل سنة جامعية مليئة بالتحصيل العلمي، وبمختلف النشاطات الفكرية والثقافية ويكرم به الطلبة المتخرجون في مختلف التخصصات الموجودة بالجامعة، وفي مختلف الأطوار ومنهم الأوائل.

إن الأستاذ عبد الرحمن شيبان أفنى حياته في خدمة الأمة والدين وتحرير الوطن، ورفع لواء الاصلاح والذود عن قيم الأمة وأصالتها مربيا ومفتشا للتربية والتعليم ومسهما في الكتابة والنشر في المؤسسات التربوية حيث شارك في إنجاز العديد من الكتب المدرسية لمختلف الأطوار التعليمية لاسيما في مجال التربية الاسلامية، وهي احدى ركائز النظام التربوي منذ استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962 وستبقى كذلك ما دام هذا الشعب مسلما متمسكا بأصالته وقيمه الوطنية وكان إلى جانب ذلك صحفيا أثرت مقالاته الحقل المعرفي خاصة ما كتبه في سلسلة البصائر الثانية 1947-1956.

كما أن نضاله تواصل بعد ذلك لاسيما عندما أصبح وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف فقد واصل مسيرة الأستاذ المفكر مولود قاسم نايت بلقاسم في عقد ملتقيات الفكر الاسلامي وتطوير أداء رسالة المسجد والتعليم القرآني، والحضور الدائم والفعال في مناقشة قضايا الأمة الكبرى كملف الأسرة، والدستور، وكان له الفضل الى جانب ثلة من المؤمنين في إقامة صرح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 1984.

إنني مهما قلت وكتبت لن أفي هذا العَلَم حقه ولعلى الموضوعات التي يضمها كتاب التخرج قد تكشف على جوانب كثيرة من هذه الشخصية الفذة.

وفي ختام هذه الكلمة أتقدم باسمي وباسم كل العاملين في الجامعة أساتذة وعمال وطلبة بالتهنئة الحارة للطلبة المتخرجين في الدفعة السابعة والعشرين(27) والمتفوقين منهم متمنيا لهم كل الخير والهناء وأطلب منهم أن لا يقطعوا صلتهم بجامعتهم، كما أتوجه بالشكر والتقدير الى كل الاساتذة الذين أسهموا في هذا الكتاب بما جادت به قرائحهم وعقولهم واقلامهم، وفيما تجشموه من أتعاب البحث والكتابة والتنقل فجازاهم الله عنا كل خير وجعلها في ميزان حسناتهم.

والله ولي التوفيق وصيامكم وقيامكم مقبول -إن شاء الله-

والحمد لله رب العالمين

قسنطينة في: 18 جوان 2014

تقديـــــم

الأستاذ/ عزيز حداد

نائب مدير الجامعة للتكوين العالي في الطورين الأول والثاني والتكوين المتواصل والشهادات وكذا التكوين العالي في التدرج

إن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تجدد العهد والوفاء في حفل نهاية السنة الجامعية 2014/2013 وتتشرف بتسمية دفعة الطلبة المتخرجين السابعة والعشرين باسم: الأستاذ عبد الرحمن شيبان "المجاهد المربي المصلح الأديب"، وهذا يضاف لأسماء الدفعات المتخرجة التي كانت تحمل أسماء قامات علمية ورموز وطنية بارزة، ابتداء بـ : الشيخ أحمد حماني (2002م) – الشيخ الفضيل الورتلاني (2003م)– الرئيس الراحل هواري بومدين (2004م) – الأستاذ مالك بن نبي (2006م) - الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم (2007م) – الأستاذ يحي بوعزيز (2008م) -الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (2009م) – الشيخ أحمد بن يوسف أطفيش قطب الأئمة (2010م)- الشيخ عبد الرحمن الجيلالي (2011م)- الشيخ الشهيد العربي التبسي (2012م) - الرئيس الشاذلي بن جديد المجاهد المناضل (2013).

إن الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله- كان قامة مميزة، حيث أنه حفظ القرآن الكريم ودرس مبادئ العلوم، ثم شد الرحال في طلب العلم بالزيتونة، وتحصل على شهادات عليا، وترأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وفي مرحلة العطاء كرس حياته في التربية والتعليم بمعهد ابن باديس، والدعوة والإعلام في الجرائد الجزائرية: البصائر، والنجاح، والمنار، والشعلة، قبل الثورة التحريرية، وأثناء نضاله وجهاده في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، حيث كان عضوا في لجنة الإعلام لجبهة وجيش التحرير الوطني، ومحررا في جريدة المقاومة الجزائرية، التي أصبحت تسمى: "المجاهد" لسان حال الجبهة والجيش، وعين رئيس تحرير مجلة " الشباب الجزائري" ومستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا. أما بعد الاستقلال، فقد واصل رسالته التربوية، وتقلد مناصب مهمة: كان عضوا في كل من المجلس الوطني التأسيسي، ومقررا للجنة التربوية الوطنية، واللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني، كما عين وزيرا للشؤون الدينية، واستمر في تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي، وساهم في دعم وفتح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، صرحا ومنارة للعلم. ونظرا لتمكنه في اللغة والأدب، والتربية، والفكر، والدعوة، والإصلاح، فإنه كان من المؤسسين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي،

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحالية كنائب ثم رئيس. كما تولى رئاسة مكتب مؤسسة القدس بالجزائر، وغيرها من الاسهامات...

لقد اجتهد مجموعة من الأساتذة الأفاضل بالكتابة عنه والإدلاء بشهادات حوله، ومع ذلك لا يمكن الإحاطة بجميع جوانب حياته وخصاله وأعماله، وإنما تفتح المجال للكتاب والباحثين للتعمق أكثر. وهذا أقلّ ما يقدم لهذا الشيخ الفاضل اعترافا لمجهوداته في خدمة الوطن والتربية والتعليم والمجتمع والأمة.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث، صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له ". فنحسب الشيخ -رحمه الله- من الذين لم ينقطع عملهم.

في الأخير نشكر كل من أسهم في انجاز هذا الكتاب من دكاترة وأساتذة وباحثين وموظفي الجامعة وعائلة الشيخ شيبان. وجزاهم الله خيرا، كما نهنئ الجميع وخاصة طلبة الدفعة السابعة والعشرين والمتفوقين منهم، ونرجو منهم أن يكونوا في مستوى أهداف الجامعة ورسالتها، ورسالة الذين ضحوا بالنفس والنفيس خدمة لهذا الوطن العزيز وقيمه، وأن يكونوا خير خلف لخير سلف. ونحن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي الاحتفالات بعيد الشباب والاستقلال - الذكرى الثانية والخمسون(52) - تغمر الجميع الفرحة والابتهاج، مستلهمين من ذلك الدروس والعبر. ونحيطكم علما أن جامعتنا ستحتفل بالذكرى الثلاثين(30) لافتتاحها في الدخول الجامعي المقبل 2015/2014 الذي يتزامن مع تاريخ 14 أكتوبر 2014.

وكما قال الشاعر:

وما من كاتب إلا سيمضي	ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء	يسرك في القيامـــة أن تراه

رحم الله الشيخ عبد الرحمن شيبان وأثابه الله خير الجزاء وجعله مع الصديق والشهداء.

وفقنا الله ومحمد خطواتنا وتقبل منا الصيام والقيام وخدمة البلاد والأنام.

حياتـــه وشخصيتـــه

الأستاذ عبد الرحمن شيبان – رحمه الله –
نشأته وحياته

د. عبد الكامل جويبة
جامعة المسيلة

يلاحظ الدارس لتاريخ الجزائر المعاصرة أن الفترة التي عقبت الحرب العالمية الأولى قد شهدت استفاقة ونهضة ثقافية، وحركة إصلاحية تجلت في ظهور العديد من الصحف والنوادي والأحزاب وتأسيس جمعيات وظهور الأقطاب من منابع العلم في الزيتونة الذين نشطوا الحياة الثقافية، وقاوموا الاستعمار وسياساته، ومن هؤلاء ولا شك المرحوم عبد الرحمان شيبان.

المولد والنشأة:

ولد عبد الرحمان في 23 فيفري 1918 ببلدة الشرفة دائرة مشدالة التابعة لولاية البويرة. حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية والتوحيد والفقه بمسقط رأسه بالزاوية السحنونية بالزواوة وبني وَغليس على الضفة الشمالية لوادي الصومام.

تعلم القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية، والتوحيد، والفقه، بمسقط رأسه وبالزاوية السحنونية بالزواوة، وبني وَغْليس، على الضفة الشمالية لوادي الصومام (بجاية). بعدها أكمل دراسته في مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد عبد الحميد بن باديس وفي العشرين من عمره شدَّ الرحال إلى الجامعة الزيتونية بتونس سنة 1938، ونال شهادة التحصيل في العلوم سنة 1947م.

وقد كان عبد الرحمن شيبان من الرجال البارزين الذين تشهد لهم مختلف الأقلام بالحضور الدائم والإيجابي، فأول عمل قام به الشيخ بعد تخرجه هو تعيينه من قبل

الهيئة كرئيس لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، والتي من خلالها قام بالعديد من الانجازات والكثير من المساعي، وبعودته إلى الجزائر ترأس الجمعية وهذا بعد تجديد الهيئة حسب القانون الأساسي للجمعية. ومن هنا بدأ معركته النضالية في العديد من المستويات حاملا مسؤولية قضايا الوطن السياسية والثقافية والفكرية والتي كانت بداياتها مع جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

– دوره في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

إن البعثات الطلابية الجزائرية إلى تونس كان لها دور بارز في الحركة الوطنية العلمية بفضل ما اتصف به الطالب الجزائري عامة من استقامة وجد ومثابرة، خاصة بعد التأثر بالحركة الإصلاحية المغربية، وأيضا ظروف إقامتهم في بتونس ووجود نخبة من المصلحين والوطنين الذين كان لهم تأثير في مجرى حياة الطلبة الجزائريين الفكرية، وهذا ما يتجلى بوضوح من خلال ما قامت به هذه البعثة بداية من سنة 1934م على إثر زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تونس، حيث حث الطلبة على وجوب تنظيم صفوفهم وجمع شتاتهم والظهور بمظهر التضامن وعدم الاقتصار على الدراسة وحدها كونهم يملكون الإمكانيات والمواهب للتعريف بقضية وطنهم الجزائر، الذي يعاني تسلط الاستعمار الفرنسي.[1]

فبفضل توجيهات ونصح الإبراهيمي لهم بدا عليهم مظهر النشاط والحيوية وزادهم قوة وعزيمة، حيث تنادوا إلى تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين سنة 1934 وبدأت المرحلة الأولى لها بتأسيس الهيئة الإدارية لجمعية الطلبة الجزائريين في تونس.[2]

1–محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 _1962م، دار الحكمة لنشر والتوزيع، بتونس، 2007م، ص ص96.99 .

2– الثمرة الثانية، إصدار جمعية الطلبة الجزائريين التونسيين، مطبعة النليلي تونس، 1947–1948م، ص 8،11.

باندلاع الحرب العالمية الثانية تعطل نشاط الجمعية، حيث هاجر رئيسها الشاذلي المكي إلى القاهرة ولم تستأنف نشاطها ككل المؤسسات والجمعيات الأخرى إلى ما بعد الحرب، فبمجرد أن عادت الحياة الاجتماعية والثقافية واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها.[1]

تُعَدُّ الفترة التي تمتد من نهاية الحرب إلى بداية الخمسينيات فترة خصبة بالنسبة لنشاطات الطلبة الجزائريين المنضوين تحت سقف جمعيتهم تماشيا والأوضاع الدولية والإقليمية والعربية والوطنية المستجدة، وبهذا عادت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين إلى ممارسة بعض النشاطات وذلك خلال 1946م برئاسة الشيخ أحمد بوروح وقد أسندت رئاستها الشرفية في هذه المرة إلى الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الأعظم وفروعه، وقد كانت هذه الهيئة بمثابة هيئة مؤقتة، لأن القانون الأساسي للجمعية كان ينص على تجديد الهيئة في بداية شهر نوفمبر من كل سنة أي بعد السنة الدراسية.[2]

كما أسلفنا الذكر وبعد ترأس الطالب أحمد بوروح جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين من السنة الأخيرة في تونس، هذا الذي كان ميالا للابتعاد عن الأضواء وعدم الظهور، لذا لم تدم رئاسته للجمعية إلا أشهر معدودات ويعود ذلك إلى طبيعته التي يحبذ من خلالها العمل في صمت، ومع ذلك فقد سير الجمعية بجدارة ورزانة، وقادها حتى سلم زمام تسيرها إلى الطالب عبد الرحمان شيبان في 1946م وذلك بعد الانتخاب العام الجديد للهيئة.[3]

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956م،ج2، دار البصائر، 2009 م، ص1248.

2- الشرة الثانية، المصدر السابق، ص13.

3- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص1250 .

والجدير بالذكر هنا أن الطالب عبد الرحمان شيبان لما عاد إلى تونس بعد رحلته إليها عام 1943م لم يقتصر في دراسته على علوم الزيتونة وحدها بل أخذ أيضا من العلوم السياسية والفن والاجتماع واستلم زمام الهيئة التي كانت مشكلة على النحو التالي[1]:

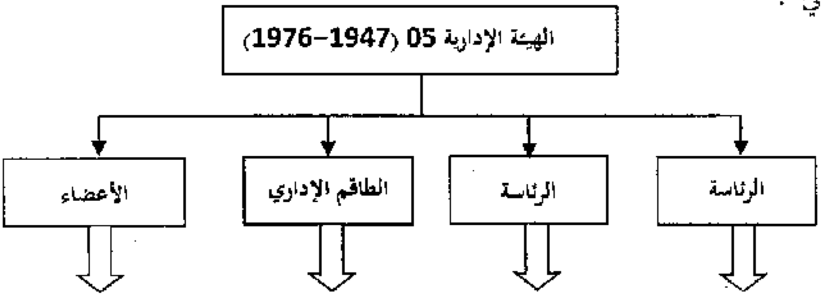

-الشيخ الطاهر بن عاشور

-عبد الرحمان شيبان
-نائبه عبد الله غلام الله

-الكاتب العام:
- أحمد بوعروج
-النائب: عبد المجيد بوتمحث
-أمين المال:؟
- الطاهر السعدي
- النائب محمد عزازقة
- المراقب العام: الطيب الشريف

- أحمد بونار
- عمار النجار
- عمر بوناب
- الطاهر براهمية
- محمد عزازقة

– رئاسة عبد الرحمان شيبان لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

إن الشيخ عبد الرحمان شيبان عند توليه رئاسة الجمعية سعى إلى تمتين عودها وتقوية نفوذها من خلال نشاطاتها وحضورها الدائم، وهذا ما تذكره النشرة الثانية من جمعية الطلبة وهي الثمرة الثانية،* بقلم عمار النجار بقوله: "وفي شهر نوفمبر من هذه السنة نفسها تجددت هيئة الجمعية حسب القانون الأساسي وموعد الانتخاب

1– خير الدين شترة، المرجع نفسه، ص1251 .

*– نشرة للجمعية وهي من إصدار جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في 1366– 1367هـ/ 1947– 1948م قام بترتيب موضوعاتها وتصحيحها عمار النجار الكاتب العام للجمعية، مطبعة التليلي، نهج المفتي رقم 19، تونس.

العام لتجديد الهيئة...وكان الرئيس لها الأديب الشيخ عبد الرحمان شيبان، ومن حسناته أن سعى السَعي كله مع بعض الشخصيات..."[1].

وإذا كنا بصدد تدوين ما قامت به الهيئة من مزايا وأعمال فلرئيسها الشيخ عبد الرحمان شيبان عدة حسنات.

فأول ما قام به هو إيجاد مركز للجمعية لكي تقيم فيه اجتماعاتها الأسبوعية، وتتقابل فيه الشخصيات التي تأتي من الجزائر وتونس، تضم المحادثات مع الشخصيات حول كامل الشؤون التي تخص الجزائر، وفي هذا الصدد صرح فضيلته أن الوحدة الثقافية والرابطة العلمية بين القطرين الشقيقين راسخة عبر التاريخ وتتمتن يوما بعد أخر، وفي هذا الاتجاه ذكر بأن جمعية العلماء تسعى لاسترجاع الدروس المسجدية التي كان يقوم بها الأستاذ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة. وستكون برامج التعليم بها على غرار جامع الزيتونة المعمور؛ وأنه مستعد لأن يجعل معاهد الجزائر كفروع للزيتونة[2].

من خلال هذا المسعى العظيم الذي سوف يربط معهد بن باديس في قسنطينة بجامع الزيتونة بتونس، أعدت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين حفلا بهيجا شارك فيه رئيسها الشرفي طاهر بن عاشور وبحضور رئيس الجمعية عبد الرحمان شيبان، الذي تلا فيها رسالة الشيخ البشير الإبراهيمي[*] طالبا من خلالها ربط المعهد بجامع الزيتونة باعتبارها فرع من فروعه حتى تكون له صبغة رسمية.

1– الثمرة الثانية: المصدر السابق، ص 14.

2– خير الدين شترة، المرجع السابق، ج2، ص 1252.

*– قال الشيخ شيبان: "تعود فكرة الربط إلى ربيع 1946م حينما راسلني الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يطلب مني بحكم مسؤوليتي على جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونية أن أتصل بنظارة الجامع وأعرض عليه فكرة ربط المعهد بالجامع، وكان أن دعوت ناظر الجامع الشيخ محمد بن عاشور الذي كان رئيسا شرفيا للجمعية، وبعد أن ألقى خطبته قرأت عليه رسالة الإمام الإبراهيمي. فما كان منه إلا أن رحب بالفكرة وشكر الله تعالى أن تمد أوصال جامع الزيتونة غربا نحو قسنطينة". أنظر: خير الدين شتري، المرجع السابق، ج2، ص 1253.

حيث أعلن بعدها الشيخ بن عاشور اعترافه بالمعهد وارتباطه بالزيتونة ونشر ذلك في جريدتي (النهضة، والزهرة) وكل ذلك من أجل إعطاء معهد بن باديس أهمية لدى أولياء التلاميذ والتخفيف عنهم من عناء التنقل إلى الزيتونة لنيل الشهادة، مما لا يطيقه البعض من العائلات الجزائرية، وبدلا عن ذلك تقرر نقل جامع الزيتونة بنظمه ومناهجه وشهاداته إلى الجزائر.

كما يسجل له أيضا أنه كان وراء كراء المدرسة الباديسية الواقعة بنهج الوصفان وجعلها مأوى للطلبة الجزائريين، وحصلت الجمعية في عهده على كراء النادي وتأثيثه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لفائدة الطلبة الجزائريين والذي يقع في أحسن موقع من شوارع العاصمة شارع عبد الوهاب[1].

وقد كان لهذا الفرع الزيتوني الجديد دور هام في تكوين النشء وتمهيد السبيل لمزاولة الدراسة بالمعاهد العليا كجامع الزيتونة وغيره من الجامعات الإسلامية وتخرج بفضل هذا العمل جيل جديد من حاملي الشهادات العليا.

فكان لشيبان الفضل في التنظيم والتنسيق وذلك لتوسيع الجمعية وإحداث ثلاث لجان هي: لجنة لتصحيح مواضيع الطلبة الأسبوعية، وتدعى باللجنة الأدبية، والتي تضطلع أيضا بتنظيم الاحتفالات* التي تقيمها الجمعية في كل المناسبات[2].

ولجنة خاصة بالإشراف على الاجتماعات التي تقام في كل أسبوع وهي تدعى اللجنة الخطابية، حيث تنظم كل ليلة اجتماعا تلقي فيه جماعة كلمات ارتجالية لتمرين الطلبة على الحديث باللغة العربية الفصحى بنظام ويسر، وهاتان اللجنتان لم

1– الثمرة الثانية، المصدر السابق، ص 15.

*– من بين هذه الاحتفالات التي أقامتها الجمعية تلك التي أقيمت بمعهد كارنوا، بمناسبة الذكرى السابعة لوفاة الشيخ بن باديس شارك فيها مجموعة من العلماء والساسة والصحافة على رأسهم الشيخ الطاهر بن عاشور الذي ألقى خطابا نوه فيه بجهود الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله، إذ نشر ذلك في الجرائد اليومية التونسية، أنظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ج2، ص 1254.

2– الثمرة الثانية، المصدر السابق، ص 15.

تتكونا من أفراد هيئة الجمعية فحسب بل وفيهما من عموم الطلبة الذين لهم القدرة الكافية على مثل ذلك العمل[1].

بالإضافة إلى لجنة مراقبة الطلبة وتهتم بما يجري في أوساطهم من حركات وأفكار قيمة، وحثهم على العمل الجاد المثمر وتوجيههم إلى التمسك بالأخلاق الحميدة والآداب العلمية.[2]

فالجمعية في عهد رئيسها عبد الرحمان شيبان كانت في مستوى عال من التوعية والبعد الإصلاحي والسياسي الذي رسمت خطوطه جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، حيث قامت على راحة الطلبة المقبلين على الجامعة الزيتونية[3].

– عودة الشيخ شيبان إلى أرض الوطن:

بعد عودة الشيخ شيبان من جامع الزيتونة بشهادة عليا عينه رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ البشير الإبراهيمي مدرسا بالمدرسة الباديسية[4].

أصيب الشيخ شيبان بوباء التيفوئيد الذي ضعضع كيانه وأشرف على الهلاك وكان لا يفكر في غير الموت تنتزعه من الحياة ولكن والده طمأنه وكشف له عن سر كان يصونه بين جوانحه، وهو أن والده كان يدعو له بدعاءين، الأول بأن تنجح في دراستك وقد نجحت وصرت عالما وقد حقق الله دعائي، فلن تموت الآن قبل أن يحقق الله الشطر الثاني من الدعاء هو نجاح من يقرأ على يديك[5].

1– المصدر نفسه.

2– عبد الكريم بصفصاف، المرجع السابق، ص 322.

3– خير الدين شتري، المرجع السابق، ج2، ص 1254.

4– محمد الصالح صديق، ذكريات وخواطر عن الصديق الراحل شيبان عبد الرحمن، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 567، حسين داي، الجزائر، 28 شوال – 04 ذو القعدة 1432هـ/ 26 سبتمبر– 02 أكتوبر 2011م، ص 04.

5– محمد حسين فضلاء، ج2، المصدر السابق، ص 84.

وبعد شفاءه عين الشيخ شيبان عبد الرحمان أستاذا للبلاغة والأدب العربي بمعهد عبد الحميد بن باديس* بقسنطينة وذلك سنة 1948م، بداية عهد ازدهاره بالأساتذة الأكفاء والطلبة الذين أتوا من مختلف أنحاء القطر الجزائري بهدف حب العلم الذي حرموا منه في مناطقهم[1].

– نشاط عبد الرحمان شيبان في معهد بن باديس:

كان أول نشاط قام به الشيخ عبد الرحمان شيبان في المعهد مع الطلبة هو إشرافه على تنظيم اجتماعاتهم وتدريبهم على الخطابة والإنشاد والمناقشة والحوار وعقد ندوات علمية وأدبية تقوم على البرهنة والبحث المنهجي، وإشرافه على إنشاء مناهج التعليم في مدارس جمعية العلماء، حيث شارك في تفتيحها بحكم عضويته الدائمة في لجنة التعليم العليا، كما لا ننسى إشرافه على امتحانات الشهادة الابتدائية وتنظيمها في مدارس الجمعية[2].

كما أن دروسه الأدبية التي يدرسها كان حريصا فيها على ترسيخ اللغة وترقية الذوق وتحسين الأسلوب إلى مظهره الأنيق، حيث جعل كل ذلك الطلبة في المعهد يهتمون به ويتحدثون عنه في مجالسهم ولقاءاتهم المختلفة، وإذا كانت دروسه تهدف إلى تخريج أديب حي الشعور ورفيع الذوق[3].

---

*– كان ابن باديس يعلم تلاميذه بالجامع الأخضر عام 1913م استمر في عمله حتى وفاته عام 1940م وبعد الحرب العالمية الثانية اجتمع كل من العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين وفكروا في ومعاودة التدريس بمدرسة ابن باديس، وهنا تبلورت فكرة إنشاء معهد ابن باديس بقسنطينة ولكونهم أنهم ليس لديهم رخصة للتعليم فاشتروا دار كبيرة وجمعت التبرعات وجهزها بالطاولات والمقاعد ووضعوا البرامج، كذلك بتعيين مدرسين أكفاء وبعد 4 سنوات تولى إدارتها الشيخ الإبراهيمي، شهد انذاك تزايد في عدد التلاميذ وكانت الشهادة التخرج تعادل شهادة الأهلية بتونس. أنظر: عبد الكريم بر ' ساف وآخرون، المرجع السابق، ص ص 13– 27.

1– محمد الصالح صديق ذكريات وخواطر عن الصديق الراحل شيبان عبد الرحمن، البصائر المصدر السابق، ص 04.

2– محمد حسين فضلاء، ج2، المرجع السابق، ص84.

3– محمد الصالح صديق، ذكريات وخواطر عن الصديق الراحل شيبان عبد الرحمن، البصائر، المصدر السابق، ص04.

فانتفع منه طلبته وقد تأثروا به حيث كانت تربطه بهم علاقة الأب وأبنائه، يلتقي معهم على المحبة والعطف وخدمة العلم وهذا بالعطاء والإمداد وهم بالأخذ والاستمداد[1]، وكان من ضمن الأساتذة الذين عينتهم جمعية العلماء المسلمين لتجول خلال شهر رمضان ربوع الوطن خلال شهري أوت وسبتمبر عام 1954م، لتشجيع الناس على الإقدام في السنة الدراسية الجديدة على المعهد وسائر مؤسسات الجمعية لطلب العلم وفي هذا الشأن أرسل الشيخ إلى بجاية وضواحيها[2].

وبحسب بلاغ جمعية العلماء المسلمين فدعوة معلمي الجمعية إلى إحياء شهر رمضان بتقديم دروس ومواعظ علماء الجمعية المكلفون بهذه المهمة، وذلك في جميع مراكز الجمعية ومدارسها ومساجدها، وهكذا الحال بالنسبة لعبد الرحمان شيبان حيث أدرج اسمه بهذه القائمة، فوضع في عمالة قسنطينة وتم توجيهه إلى سيدي ميروك للقيام بهذه المهمة التي أوكلت له.[3]

فتواجد الشيخ عبد الرحمان شيبان الدائم بالمعهد أيام السبت كان مخصصا للتدريس فقط، ومع ذلك كان من حين إلى آخر يقوم بكتابة مقالات في البصائر، تتسم بروعة البيان العربي وجمال اللغة، إذ كان يدرك بعمق أن الأديب الناجح هو الذي يدرك بالفطرة ويعلم بالضرورة أن وظيفته في الكتابة تنقل ما في الذهن إلى أذهان الناس في صورة واضحة مشرقة لذا كان يحرص أن يكون أنيقا في أسلوبه كما هو أنيق في مظهره[4].

1- محمد حسين فضلاء، ج2، المرجع السابق، ص84.

2- خير الدين، مذكراته، ج1، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009، ص390.

3- خير الدين، مذكراته، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، ص55.

4- محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ شيبان، البصائر، السلسلة 04، السنة العاشرة، السنة الخامسة، العدد 368، حسين داي الجزائر، 11 ذو القعدة 1432/3-9 أكتوبر 2011م، ص04.

فجاءت أغلب مقالاته نصرة للحق ووفاءًا لأهله، كما كتب عن الأستاذين الجليلين محمد بوشرية ومحمد الأمجد ما عنوانه "الفاجعة العلمية" عندما أود بحياتهما حادث سيارة رهيب في شهر جويلية 1952* كما تأثر لوفاة شيخه الشيخ ابن سحنون فكتب عنه مقالا مؤثرا عدد فيه مناقب الرجل وأشاد بأصالة أسرته وجهادها الطويل المستميت في سبيل الجزائر[1].

وفي نفس السياق فقد تأثر تأثرا بالغا بموت الشيخ العربي بن عيسى التبسي* تلميذ عبد الحميد بن باديس والمتميز بين الطلبة، كتب عنه مقالا نشره بالبصائر تحت عنوان "نجم أفل" ذكر فيه خصال الفقيد ومواهبه الفطرية العالية وميزاته الشخصية السامية وجهاده في سبيل نشر العلم والفضيلة.[2]

– نشاط عبد الرحمن شيبان في الثورة:

قبل تبيان كيفية انخراط الشيخ عبد الرحمان شيبان في الثورة لابد من الإشارة إلى موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة خاصة وأن عبد الرحمان شيبان كان عضوا في إدارتها ومن علماء وأساتذة معهدها.

---

*– هذا المقال موجود في البصائر العدد 197 بتاريخ 28 جويلية 1952م.

1– عبد الرحمان شيبان، وفاة ابن سحنون، البصائر، العدد 484، مارس 1952 م، ص 02.

*– ولد الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم 1896 _1957م في تبسة، تعلم القران فيها، ثم انتقل إلى تونس لدراسة في جامع الزيتونة، فدرس فيها إلى سنة النهائية ولكن لم يشارك في الامتحانات، وبعدها قصد جامع الأزهر بقي فيه ما يقارب 4 سنوات، ثم عاد إلى الوطن ليستقر بتبسة حيث أسس بها مسجدا ومدرسة سنة 1934، ساهم في تأسيس*جمعية العلماء وعين كاتبا عاما لها، في سنة 1940م عين نائب عام لرئيس الجمعية، السجن عدة مرات من قبل السلطات الفرنسية وكما كما تحمل مسؤولة الجمعية بعد غياب الإبراهيمي، اغتياله من قبل السلطات الفرنسية. (غلاسي السبتي، جبهة ..ريو الوطني الجزائرية 1954–1962م، رسالة نيل الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور على اجقوا، جامعة لحاج لخضر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، باتنة، السنة الجامعية 2009–2010م، ص62.

2– عبد الرحمان شيبان، نجم عافل، البصائر، العدد 230، 29 ماي 1953م، ص02.

كثيرة هي الأقلام والألسن التي تضم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عندما يتعلق الأمر بموقفها من الثورة والاستقلال، فهناك من زعم بأن رجالها لا يؤمنون بالاستقلال ولا يعملون له وقد يعارضون من يسعى من أجله.

كان موقف ابن باديس من الثورة، بأن يتم التحضير الصامت للكفاح المسلح وفي كل الحالات لا يمكن دفع الأمة إلى الثورة قبل الاستعداد لها[1]، حيث كان يكتب داعيا الشعب الجزائري لمجابهة فرنسا، بالاعتماد على نفسه، وفي هذا كتب في سلسلة متواصلة منذ 1937م في مجلة الشهاب التي غير شعارها عشية الحرب العالمية الثانية من الحق والعدل والمساواة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بالواجبات إلى لا نعول إلا على أنفسنا ونتوكل على الله ومعنى ذلك على الجزائريين انتزاع حقوقهم بأنفسهم، وآخر ما نشر بالشهاب وكان سببا في حجز السلطة الاستعمارية له في أوت 1939م مقالا للكاتب العربي إبراهيم عبد القادر المازني بعنوان "العرب ثمانون مليونا ولا يريدون أن يخيفوا أحد".[2]

هذه أدلة دامغة عن الموقف الايجابي لجمعية العلماء المسلمين والتي غرسها زعماؤها في تلامذتهم الذين قادوا الثورة التحريرية فيما بعد، فهل يعقل أن يقعد رجالها متأخرين عن ركب الثورة وخوض غمارها عندما يشعل فتيلها من هم من صميم أبنائها مثل بن بولعيد*، رئيس من رؤساء مدارسها وبن مهيدي أحد تلاميذ هؤلاء الرجال..[1]

1– احمد حماني: ابن باديس والثورة، مجلة الرسالة، الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية، العدد04، الجزائر، 1981م، ص ص28،29.

2– أحمد حماني، شهداء علماء معهد بن باديس، قصر الكتاب: الجزائر، 2004م، ص46 .

*– بن بولعيد ولد بباتنة 1917م، هاجر إلى فرنسا 1937م أي كون بها نقابة يدافع فيها ع حقوق الجزائريين المهاجرين، في الأربعينيات انضم إلى حزب الشعب كما انخرط في المنظمة الخاصة، حيث شكل خلايا بالأوراس، ودرس الشبان بتكاليفه الخاصة، كما كان من ضمن اللجنة الوحدة والعمل وشارك في اجتماع 1954م، عيّن قائد للمنطقة الأولى (الأوراس)، استشهد في 22 مارس 1956م اثر انفجار مذياع مفخخ ألقته القوات الفرنسية لقتله،

بالرغم من كل ذلك فقد أصدر الإبراهيمي بيانات باسم مكتب الجمعية المتواجد بالقاهرة الأول يوم 02 نوفمبر 1954م ووزع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية والثاني يوم 11 نوفمبر ووزع على مختلف وسائل الإعلام، أما البيان الشهير هو الذي نشر وأذيع يوم 15 نوفمبر[2] والذي عبر فيه الإبراهيمي عن مساندة هذا التوجه الجديد الذي كان بسبب الاستعمار وأساليبه، كما وجه فيه نصائح للثوار يبصرهم ويوعيهم ويذكرهم بتاريخهم حاثا إياهم بمتابعة الجهاد قائلا "فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين إما موت وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة"[3].

وفي 1956م التحقت الجمعية كتنظيم إلى جانب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للثورة. واعتبر بذلك معهد بن باديس وأساتذته وطلبته مركزا للاتصالات والتعريف بالثورة الجزائرية، مما عرضه للرقابة المشددة التي طالت كامل مؤسسات الجمعية ورجالها، ومنهم عبد الرحمان شيبان، الذي شارك في تحرير النداءين المنشورين في جريدة البصائر إلى الضمير الفرنسي في 12 فبراير 1955م وإلى الشعب الجزائري في 10 مارس 1955م، وفيهما اعتراف بالثورة التحريرية وشرعيتها وقد أمضاها المعلمون والمعلمات الواردة أسماؤهم مع النداءين نيابة عن ثلاث مائة معلم ومعلمة في التعليم الحر، وقد عرض النداء على الشيخ العربي التبسي فقال مازحا: "إذا أردتم الإبقاء

أنظر: غيلاسي السبتي، جبهة التحرير الوطني الجزائرية، 1954–1962م، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف آجقو علي، جامعة الحاج لخضر، قسم العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، باتنة، 2008–2009م، ص 64.

1– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص18، 19 .

2– محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 06، ص24.

3– نفسه، ص 24.

على أنفسكم لفائدة الثورة التي تحتاج منكم المناصرة والمساهمة وتقوية الصف فخفضوا قليلا من حدتكم هذه وصراحتكم"[1].

ونظرا لتعاطي شيبان مع أحداث الثورة وتطوراتها فقد أصبح وضعه خطيرا، خاصة وأنه لم يتوقف عن الكتابة في البصائر[*] إذ حرر عدة مقالات أهمها مقالا خطيرا عن الثورة بعنوان "القضية الجزائرية قضية حرية أو موت" ونشره بجريدة البصائر بتاريخ 02 فيفري سنة 1956م[2]،

والجدير بالذكر أن الحوادث الرهيبة التي وقعت في قسنطينة وعلى إثرها تم اغتيال سامارسيلي كوميسار[*] قسنطينة في 29 مارس 1956م، لم تفلت من قلم الشيخ عبد الرحمان شيبان إذ كتب عنها في جريدة الصباح التونسية، والتي على إثرها تم اعتقاله[3] وزوجته ثم أطلق سراحهما فيما بعد[4]، فلم يبقى له إلا الاتصال بالثورة لتقرير مصيره وهو أدرى بما هو لائق وحكيم، حيث سافر إلى تونس وانضم هناك

1- محمد حسين الفضلاء، ج2، المرجع السابق، ص 84.

*- البصائر وهي جريدة أسبوعية أسسها ابن باديس في الجزائر سنة 1935م إلى غاية حد الآن تصدر تحتوي على أربع سلاسل، كما أشرف عبد الرحمان شيبان على تحرير السلسلة الرابعة، وهي جريدة تدافع عن اللغة والدين التاريخ، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين، أنظر: عبد الرحمان شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 14.

2- محمد الصالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمان شيبان، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 568 حسين داي، الجزائر 5-11 ذو القعدة 1432هـ \3_9 أكتوبر 2011م،ص04.

*- هو كوميسار مدينة قسنطينة والمسؤول عن الحملات التفتيشية، وهو الذي أمسك برضا حوحو ووالده إثر إحدى الحملات التفتيشية، حيث أمرهما أن يطوفا على جميع الدهاليز السجن، ثم أطلق سراحهما، وقال لرضا: "إنني أمسكت بك كل هذه المدة لكي تمر على جميع أطوار التفتيش حتى إذا ما كتبت عنها كتبت عن إدراك وعلم" علما أن رضا كاتب ومهتم بالكتابة حول عملية التطهير والقمع لتي يقوم بها الاستعمار. أنظر: عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، المصدر السابق، ص 08.

3- عبد الرحمان شيبان، في موكب الثورة، المصدر السابق، ص 13.

4- محمد حسين فضلاء، المرجع السابق، ج2، ص 84.

إلى أسرة محرري جريدة المقاومة اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، إذ شارك في العمل الشيخ محمد صالح الصديق فعملوا في مكتب واحد حيث كان يقوم بزيارتهم في إدارة الصحافة قادة الثورة الذين يمرون بتونس إلى المشرق العربي مثل الدكتور أمين دباغين**، عمر أوعمران وغيرهما[1].

– **اتصاله بقادة الثورة:**

بعد التحاقه بجريدة المقاومة لسان جبهة التحرير الوطني، كان على اتصال مع قادة الثورة الذين كانوا يزورون إدارة الصحافة وخاصة المكتب الذي يتواجد فيه الشيخ عبد الرحمان شيبان وصديقه محمد صالح الصديق اللذان يعملان جنبا إلى جنب ولا يفترقان إلا أثناء النوم[2].

ومن الذين داوم على زيارتهما العقيد عمر أوعمران إذ كلما زار إدارة الجريدة دخل المكتب الذي يعملان فيه فيقضي معهما معظم الوقت في الحديث عن آخر تطورات الثورة في الميدانين العسكري والسياسي، حيث كان يتحدث عن المعارك البطولية والتطورات التي تحدث في الجزائر وهما يتحدثان عن الثورة في الصحافة العربية والأجنبية، حيث كان كل من كريم بلقاسم وأوعمران، ينزلان في ضيافة عبد الرحمان شيبان في بيته في تونس وهناك عرفهم على صديقه محمد الصالح الصديق[3].

**– من مواليد 24 جانفي 1917م بحسين داي بالجزائر العاصمة درس في الطب وتخرج طبيب، انضم إلى حزب الشعب، وكان ضمن اللجنة المديرة للحزب. عين في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني سنة 1956م، وهو عضو من أعضاء مجلس الثورة في أوت 1956م، ومن أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، عين وزير لشؤون الخارجية، توفي 22 جانفي 2003 م، انظر غلاسي السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة، المرجع السابق، ص60 .

1– محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ شيبان عبد الرحمان، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 568، 08– 10 ذو القعدة 1432هـ/03– 09 أكتوبر 2011م،ص 04.

2– محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 568، 03– 09 أكتوبر، 2011م، ص 04.

3– محمد صالح الصديق، المصدر السابق، ص 04.

كما أن العقيد عميروش كان هو الأخر على اتصال مع عبد الرحمان شيبان، حيث دعاه بمعية الشيخ محمد الصالح الصديق إلى منزل أحد الجزائريين في تونس على مؤدبة عشاء بحضور قرابة عشرين شخصا كلهم مناضلون ومجاهدون جزائريون، فجلس يحدثهم عن الثورة واندلاعها والوضع الراهن في الجزائر وهنا تحدث الشيخ عبد الرحمان شيبان عن جمعية العلماء ودورها في إعداد الشعب الجزائري نفسيا وروحيا للثورة التحريرية وأيضا عن الصحافة والإذاعة والرأي العام العالمي[1].

وقد ذكر الشيخ محمد صالح الصديق حادثة مثيرة حيك خيوطها بمعية الشيخ عبد الرحمان شيبان، حيث اغتنما وجوده في تونس فعرضا عليه الاجتماع بالطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، فرفض رفضا شديدا في البداية بحجة أنه في مهمة ثورية وليس له وقت للاجتماعات والخطب. غير أنهما قاما بتحديد يوم الاجتماع دون علمه وفي ذلك اليوم وهما في السيارة أخبراه أن الطلبة يريدون أن تلقي عليهم خطابا لتشجيعهم وتوجيه النصح لهم، وبإلحاح من الشيخ شيبان قبل شريطة أن تكون مدة إلقاءه الكلمة لا تتجاوز بعض دقائق[2].

وعند وصولهم إلى مقر الطلبة وجدوا الطلبة قد اصطفوا إلى صفين كل واحد يحمل بيده علم الجزائر وما إن نزلوا حتى انطلقوا في النشيد الوطني الجزائري فابتسم العقيد وقال لعبد الرحمان شيبان ومحمد صالح الصديق أنه كمين ولكنه مثير، حيث عندما ألقى خطابه الذي اشترط فيه مدة دقائق معدودة فقد دام ثلاثة ساعات[3].

1– محمد صالح الصديق، العقيد عمروش، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص ص 30، 35.

2– محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العشرة، العدد 569، 10– 16 أكتوبر، 2011م، ص 04.

3– محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، البصائر، المصدر السابق، ص 04

إذ تعجب العقيد عميروش عن كيفية مخاطبته للناس بتلك القوة والشجاعة فأجابه الشيخ شيبان قائلا لا عجب فإذا كان للجيوش الفرنسية قوة الحديد والنار فإن مع المجاهدين الملائكة تشد أزرهم بالنصر والتمكين[1].

فالشيخ عبد الرحمان شيبان كان يستضيف قادة الثورة في منزله الموجود بالمرسى للتحدث عن الثورة ومن هؤلاء القادة: العقيد عبد الرحمان ميرة ومحمد أعزرون ومحمد صالح الصديق، عمر أعمران...الخ[2].

فعبد الرحمان شيبان كان من مجاهدي المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالجزائر وكذا عضوا في لجنة الإعلام لجبهة التحرير الوطني حيث كان له باب خاص بها بعنوان "صفحات خالدة من الإسلام" كما أوكلت له مهمة نشر الوعي السياسي والثقافي والديني، وكذا الرقابة والدبلوماسية في صفوف الجبهة بالإضافة إلى مسؤوليته عن البعثة التعليمية في تونس وليبيا 1960م والتي لم يقم بها إلا أربعة أشهر ثم عاد إلى نشاط الثوري بتونس[3].

أشرف أيضا على مجلة "الشباب الجزائري"، والتي قصد من خلالها تثقيف وتوجيه الشباب الجزائري اللاجئ إلى تونس، كما كان يشرف على أنشطة الشباب المختلفة كالكشافة والرياضة والموسيقى، والتمثيل، فقام الطلبة المنظمون في إطار اللجنة الكشفية الجزائرية وتحت إشرافه بدعم مجلة الشباب الجزائري التي صدر منها 11 عددا[4].

1- محمد صالح الصديق، العقيد عمروش، المرجع السابق، ص 38، ص 40.

2- محمد صالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد محمد اعزرون (بريروش)، دار هومة، 2009م، ص 151، ص 152.

3- محمد حسين فضلاء، ج2، المرجع السابق، ص 85.

4- خير الدين شترة، المرجع السابق، ج2، ص 1343.

نشاطه بعد الاستقلال:

– النشاط السياسي:

شبه الشيخ عبد الرحمان شيبان الثورة الجزائرية بغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام التي رغم الصعوبات التي واجهتها، وصلت في النهاية إلى رفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله: مثلها مثل

الثورة الجزائرية التي رغم الصعاب إلا أنها في النهاية حققت استقلال الجزائر ورفعت أعلامها عالية، وأخذ كل من السياسيين والعسكريين في العمل من أجل تجهيز الدولة بمؤسسات سياسية وإدارية.

فقد عُين في سنة 1960م مستشارا لبعثة الثورة الجزائرية بطرابلس، وظل في هذا المنصب مدة أربعة أشهر ثم عاد إلى تونس، وقد قضى تلك الأشهر في إدارة الشؤون الداخلية والخارجية وهناك تعرف على الكثير من الشخصيات السياسية والعلمية والأدبية والإعلامية بليبيا، وهذا ما ذكره لنا صديقه محمد صالح الصديق بقوله: "ولقد قضينا معا تلك الأيام متلازمين داخل الإدارة وخارجها، وأينما حللنا كان في المستوى المطلوب له في كل رأي وعلى كل رأي تعليق أو توضيح، إذ كنت في المجالس السياسية أتكيف أحيانا مع الظروف والأحوال وهذا ما يتطلبه وضعي في الثورة، فان الأخ شيبان يميل إلى المنطق ويتوخى الحقيقة، فإذا عدنا إلى إدارتنا أبدى لي إعجابه بموقف وقفته، أو كلمة قلتها..." [1].

كما أن الشيخ شيبان خلال هذه المدة التي وجد فيها في ليبيا، إذا حضر في مجلس تحدث عن جمعية العلماء المسلمين وموقفها وتحدث عن أعمال الإمامين ابن

1– محمد صالح الصديق، خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، العدد 572، حسين داي، الجزائر، 04– 10 ذو الحجة 1432هـ/ 31 أكتوبر– 06 نوفمبر 2011م، ص 17.

باديس والإبراهيمي، وتحدث عن الثورة التحريرية وبطولاتها وعن فضائع الاستعمار الفرنسي بأرض الجزائر[1].

كما لا ننسى أنه من أحد الحاضرين الذين كانوا ضمن الندوة التي أقامها أربع قادة الثورة (كريم بلقاسم، محمد يزيد، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الله بن طوبال) في فندق المهاري بمدينة طرابلس وهذه الندوة عقدت بهدف تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي يستغلها أعداء الثورة في تشويه سمعتها والحط من شأنها وهذا بحضور الصحافة العربية والأجنبية[2].

من مناقب الشيخ شيبان أنه كان ممن سعوا في تكريم رئيس جمعية العلماء المسلمين البشير الإبراهيمي في حفل تاريخي يوم 13 جويلية 1961م بتونس، حضره مجموعة من العلماء وأدباء وشعراء ورجال الإعلام وعلى رأسهم الطاهر بن عاشور، وألقى قصيدة* الشاعر الجزائري مفدي زكرياء القصيدة البليغة[3].

انتخب الشيخ عبد الرحمان شيبان، عضوا نائبا عن منطقة سطيف بالمجلس التأسيسي فيما بين 1962–1964م كمنسق لمجموع نواب في المجلس.[4]

وعلاوة على ذلك تشكلت أيضا بعد الاستقلال لجنة خاصة تتألف من 30 شخصا كلفت بتشكيل الدستور الجزائري وطرحت قضيتين أساسيتين الإسلام واللغة

1– محمد صالح الصديق، دمعة على فقيد الأمة الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص 17.

2– محمد صالح الصديق، دمعة على فقيد الأمة الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص 17.

*– يا كريما، يطيب فيه النظـــام ... التحيات أيها الإمـــام

التحيات يا بشير–وفي الأضواء ... سواء معنى يضيق فيه الكلام

التحيات يا باعث الرجة الكبرى ... تهاوي حيا لها الأصنـــام

والذي ألهب العزائم فانقضت ... تباري سيوفها الإقـــدام

والذي أنقذ العروبة لمــا ... نصب للعروبة الألغـــام.

3– محمد صالح الصديق، دمعة على فقيد الأمة الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص 17.

4– ناصر جابي، مرجع سابق، ص 460.

العربية وهنا اختلف النواب، فمنهم من نادوا بالإسلام كدين للشعب فقط، واللغة العربية لغة الشعب أيضا دون إلزام الدولة والإدارات والمدارس بها.[1]

وهنا فتحت جبهة نضال جديدة كان عبد الرحمان شيبان أحد مناضليها حيث قام بجمع نخبة من أعضاء جمعية العلماء ومعلميها لأجل إحباط دعوة تجعل (اللائكين) أساس للدستور الجزائري المزعوم، فكان الرد الحاسم بالتوجه للشعب الجزائري بنداء ومطالبته للتمسك بدينه، نشر في الصحافة الوطنية في 22 أوت 1962م حيث أكدوا من خلال البيان أن الجزائر لم تجاهد للحرية فقط بل جاهدت للحفاظ على العروبة والإسلام[2].

فكان شيبان عضوا من أعضاء اللجنة المكلفة بإعداد الدستور الجزائري، حيث أسهم بمعية مجموعة من النواب من أهل العلم والمعرفة في جعل الإسلام دين دولة والعربية لغة وطنية رسمية، وهذا خلافا للتيار التغريبي الذي طالب وبإصرار بأن يكون الإسلام والعربية دين ولغة شعب فقط، وهذا بغية أن لا يكون للدولة الجزائرية الوليدة أي التزام بتطبيق تعاليم الإسلام ولا استعمال اللغة العربية في أجهزة الدولة.[3]

– نشاطه التعليمي والديني:

وفي إطار المساعي السابقة الذكر وبعد التنظير نزل الشيخ عبد الرحمان شيبان إلى الميدان فعين كمفتش عام للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية، وكان نائبا للشيخ البشير الإبراهيمي وخاصة في رئاسة اللجنة المكلفة بإدراج المعلمين والأساتذة الذين تواجدوا وقتها في التعليم العربي الإسلامي الحر[4].

1– نادية شنيوني، أعلام الفكر الجزائري، المرجع سابق، ص 61.

2– حصة تلفزيونية السابقة.

3– محمد صالح صديق، دمعة على الفضية الأمة، الشيخ عبد الرحمان شيبان، مجلة أول نوفمبر، المصدر السابق، ص 114.

4– نادي شنيوني، المرجع السابق، ص61.

حيث صدر مرسوم رئاسي وقعه رئيس الجمهورية بتاريخ 19 مارس 1964م نشر في الجريدة الرسمية عدد 25 يقضي بإدماج المعلمين الأحرار في إطار الوظيفة العمومية، فتكونت لجنة على مستوى وزارة التربية يرأسها ويشرف عليها الشيخ البشير الإبراهيمي وعمليا الأستاذ عبد الرحمان شيبان، لتوزيع المعلمين على أصناف أربعة (أستاذ ثانوي، أستاذ مساعد، مدرس، معلم) فإذا ذكرت لجنة الأقدمية فلا بد أن يذكر معها عبد الرحمان شيبان الذي كان أول من أثارها، وسعى في ترسيم قضيتها وإصدار مرسوم بشأنها، وعمل فيها من البداية إلى النهاية بعزم وحزم وإصرار، واليه يعود الفضل في عودة الحق إلى نصابه ورد الاعتبار إلى المعلمين الأحرار[1].

وبهذا الخصوص كتب الأستاذ حمزة بوكوشه في قصيدة تضم 14 بيتا، حلل فيها الحدث والأثر حيث جاء في آخرها قوله:

شيبان دامت مساعيكم مكملة … لا يعتر بها مدى الأيام نقصان

ابن باديس في الجنات يذكركم … لموقف كــان فيه العز والشأن[2]

وهكذا نجده بعد تعينه مفتشا عاما للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية في مؤسسات التعليم الثانوي الرسمي، كما كان وراء تصنيف حملة شهادة الليسانس بمرسوم رئاسي رقم 99–64 بتاريخ 19 مارس 1964م[3].

ويمكن القول أن عبد الرحمان شيبان وهو في هذا المنصب قام بعدة نشاطات منها:

أولا: مراجعة برنامج التعليم ودعمه بالعربية والتربية الإسلامية، فقام بعقد عدة ندوات وأيام دراسية لتكوين المعلمين والأساتذة، وتولى رئاسة اللجنة الوطنية المكلفة بالبحث التربوي التطبيقي، كما كان له في التأليف باع إذ صدر على يده

1– محمد حسين فضلاء، ج2، المرجع السابق،ص 85.

2– محمد حسين فضلاء، ج2، المرجع السابق، ص85.

3– محمد صالح صديق، دمعة على فقيد الأمة عبد الرحمان شيبان، مجلة الأول نوفمبر،المرجع السابق، ص119.

زهاء عشرين كتابا في القراءة والأدب والبلاغة والعروض والتربية الإسلامية، وعمل أيضا كأستاذ في المركز الوطني لإعداد المفتشين للتعليم الابتدائي والمتوسط، وتولى عدة مرات رئاسة لجان امتحان البكالوريا[1].

ومن أهم العناوين التي صدرت على يديه نذكر:

- المختار في القراءة واللغة في أربعة أجزاء للسنوات الأربع من التعليم المتوسط.
- وأربعة أجزاء أخرى في التربية الإسلامية والخلقية والوطنية.
- وأربعة أجزاء أخرى من القراءة النحوية والصرفية.[2]

وفيما يتعلق بالمرحلة الثانوية فقد تم تأليف:

- كتاب في التربية المشتمل على أصول الدين واللغة والتشريع.
- كتاب في القواعد النحوية والصرفية للأولى والثانية ثانوي.
- كتاب في القراءة واللغة للسنة النهائية.
- كتاب في العروض للسنتين الأولى والثانية.
- كتاب لتاريخ الأدب والنصوص والبلاغة والنقد والترجمة الأدبية للسنة النهائية مع مقدمات وتوجيهات.[3]

إضافة إلى ذلك فقد شارك في ندوات في التربية والتعليم في (اليونسكو) حيث كان له شرف المشاركة في الوفد الذي ترأسه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، وزير التربية الوطنية –سنة 1966م، ومن المواضيع الأساسية التي كانت مطروحة تلك الدورة اعتماد لغة رسمية خامسة تضاف إلى اللغات العالمية الأخرى (الانجليزية، الفرنسية،

1- محمد حسين فضلاء، المصدر السابق ص114.

2- نفسه، ص86.

3- ص86.

الاسبانية، الروسية) وكانت المرشحة لنيل هذا الشرف لغات كثيرة منها: العربية، الصينية، الهندية، الفارسية[1].

وقد بدا في البداية أن إيران هي أكبر المرشحين حظا لترسيم لغتها الفارسية كلغة عالمية، لأنها حرصت على توفير كل الفرص لإنجاح مسعاها ماديا ومعنويا، فعمد الشيخ شيبان الاتصال بالوفد الإيراني لإقناعهم بسحب ترشيحهم، وكان من بين ما قاله لهم: "أن اللغة العربية هي لغة عقيدة وحضارة، قبل أن تكون لغة قومية والدليل على ذلك أن المساهمة في بناء مجد الحضارة العربية الإسلامية، كانت لشخصيات من أصول فارسية، نبغوا في مختلف ميادين الثقافة العربية وأن الوفاء لأولئك العباقرة والتضحية الحقيقية لهم أنما يكون بالدفاع عن اللغة التي كتبوا بها وخلدوا ذكراهم ببناء صرح حضارتها وترقية ثقافتها..."[2].

ومن هنا فقد استطاع إقناع الوفد الإيراني بأن سجلوا ترشيحهم لصالح اللغة العربية، فكان أن صرحت فرنسا وبريطانيا معارضتهما لترشيح اللغة العربية، لأنه إذا طبقت اللغة العربية لغة رسمية فسوف تصبح سوريا وشمال إفريقيا البلدان المحتلة والمستعمرة من طرف فرنسا وبريطانيا تتكلم اللغة العربية، ولهذا عارضوا بمعية الأمريكان وإسرائيل، وهنا دعا الشيخ شيبان للاجتماع بالأمريكيين، وشرح قائلا لهم: "...نحن سياسيا مختلفون لماذا لا نتحد في الثقافة، فالثقافة فعل إنساني، فاللغة العربية تتكلمها دول: لا دولة واحدة"[3].

---

1 –محمد الصالح صديق، عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمان، البصائر، المصدر السابق، 28 شوال – 04 ذو القعدة 1432هـ/ 26 سبتمبر – 02 أكتوبر 2011م، ص17.

2– نوار الجدواني، السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمان شيبان، البصائر، الجزائر، 17الى 23 ذو القعدة1431هـ/ 31 أكتوبر 2010م، السلسة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 519، ص17.

3– الحصة التلفزيونية السابقة.

وعليه قرر ممثل أمريكا الموافقة وفتح المجلس جلساته، وأعلن من الدورة الرابعة عشر قرار اعتماد اللغة العربية كلغة خامسة رسمية لهيئة اليونسكو على أن يطبق القرار في العام 1968م وبعد

ذلك بعث الشيخ شيبان ببرقية إلى جريدة الشعب مهنئا بترسيم اللغة العربية كلغة من اللغات العالمية، وعليه قامت جريدة الشعب بنشر البيان بتاريخ 19 نوفمبر 1966م، في العدد 1219 تحت عنوان "العربية تصبح لغة رسمية في منظمة اليونسكو بأغلبية 50 صوت ضد 11 صوت وامتناع 10 عن التصويت[1].

يعود إليه الفضل أيضا في إزالة الفجوة التي وقعت بين الشيخ الإبراهيمي والرئيس احمد بن بلة بسبب بيان أفريل 1964م الذي أصدره الشيخ الإبراهيمي مستنكرا فيه الأوضاع التي آلت إليها الجزائر في مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية.[2]

– شيبان وزيرا للشؤون الدينية:

بمقتضى المرسوم رقم 80-176 المؤرخ في 3 رمضان 1400هـ الموافق لـ15 يوليو لسنة 1980م المتضمن تشكيل الحكومة، وبناء على الدستور لا سيما المواد 111-5 و7 ،114 و115 القاضي تعديل هياكل الحكومة، فقد جاء اختيار الشيخ عبد الرحمان شيبان لتعينه وزيرا للشؤون الدينية في 16 يوليو 1980م وقد نشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.[3]

والجلي بالذكر أن وزارته للشؤون الدينية دامت من 1980-1986م أي ستة سنوات، طوال هذه الفترة لم يمسه التعديل في الحكومة إلا بعد التعديل في الحكومي الرابع وهي التي تخص أربع دوائر وزارية وجاء هذا المرسوم رقم 33/86 المؤرخ في 18 فيفري 1986م المعدل للمرسوم 12/86 المؤرخ في 22 جانفي 1986م المنظم والمشكل

1- الحصة التلفزيونية السابقة.

2- نوار الجدواني، السيرة الذاتية لشيخ عبد الرحمان شيبان، البصائر، مرجع سابق، ص**17**.

3- عبد القادر بولسان، الحكومات الجزائرية: **2007/1962**م، دار هومة، الجزائر، ص**110-112**.

للحكومة، والذي عين بوعلام باقي وزير التربية الوطنية سابقا خلفا لعبد الرحمان شيبان.[1]

فست سنوات قضاها في الوزارة قام خلالها بعدة مهام ونشاطات، أهمها إعادة الحياة لمجلة النصر الأسبوعية، والإشراف على تنظيم 6 ملتقيات سنوية للفكر الإسلامي منها: ملتقى القرآن

الكريم، السنة النبوية، فلاجتهاد، فالصحوة الإسلامية، فالإسلام والغزو الثقافي، فالإسلام والعلوم الإنسانية، وهي كلها مواضيع جديدة اختارها هو دون تدخل[2].

سعى أيضا لإحياء التراث الإسلامي فقام بطبع أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، وقام بتعين محمد الصالح الصديق مشرفا على هذه المهمة بترأسه للجنة المكونة من مجموعة من الأساتذة وهم: الهادي الحسني، محمد النسيب، علي شنتير، عمار سنسوف، وعلي المرحوم[3]. وقد قامت هذه اللجنة باختيار طريقة في العمل حيث قاموا بجمع كل ما كتبه ابن باديس رحمه الله في جميع الجرائد والمجلات، من الشهاب والبصائر، السنة، المنتقد، الصراط، وبعض الجرائد والمجلات العربية الأخرى، حيث جمع في البداية كل ما تعلق بالتفسير لأن المرحوم ابن باديس فسر القرآن الكريم في 25 سنة، في 6 أجزاء دام جمعها سنة كاملة.[4]

أسهم الشيخ شيبان في رفع مكانة معلمي القرآن إلى درجة تليق بهم، وبما يحملونه من كتاب الله في صدورهم، كما قام على ترسيخ قواعد التكوين المستمر للأمة من خلال برامج تدرس لهم، والأهم أنه قام بإحياء سنة انقطع عنها أهلها

1– عبد القادر بولسان، الحكومات الجزائرية، المرجع السابق، ص129.

2– ناصر الجابي، مرجع سابق، ص 46.

3– محمد صالح صديق، عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمان شيبان، جريدة البصائر، المصدر السابق، 28 شوال – 04 ذو القعدة 1432هـ/ 26 سبتمبر – 02 أكتوبر 2011م، ص17.

4– عبد الرحمان شيبان: محمد صالح صديق، تقديم الدكتور أحمد بن نعمان، دار الأمة، 2007م، ص501.

بالجامع الكبير بالعاصمة وهي العناية بقراءة البخاري رواية ودراية حسب القواعد التي وضعها علماء الحديث، فألقى الدرس الخاص بختم الحديث النبوي الشريف يوم الثلاثاء 26 رمضان 1409هـ الموافق 2 ماي 1986م، والذي كان موضوعه: "حدثني عبد الرحمان بن سميرة قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام" لا تسأل الإمارة فان أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وان أعطيتها عن غير مسألة، أعنيت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فان الذي هو خير وكفر عن يمنيك".[1]

كما أسهم أيضا الشيخ عبد الرحمان شيبان في تأسيس معهد أصول الدين، تلاه العلوم الإسلامية حاليا، شارك أيضا في تأسيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.[2] ترأس بعثات الحج الجزائرية إلى البقاع المقدسة (1980–1986م).[3]

والشيء الذي كان يفتخر به هو إصراره على دعوة الشيخ محمد الغزالي للتدريس في الجزائر ومنحه تلك المكانة الخاصة التي احتلها خلال فترة الثمانينات، فهذه الدعوة كانت من أجل تمتين ذلك التقارب الكبير بين فكر جمعية العلماء المسلمين وحركة الأخوان المسلمين في مصر التي يمثلها الشيخ الغزالي، وبذلك كانت له مساهمة ايجابية في افتتاح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة وتعيين الشيخ محمد الغزالي رئيسا لمجلسها العلمي، وتمكينه أيضا من إلقاء الدروس المتلفزة المشهورة يوم الاثنين من كل أسبوع.[4]

1– محمد حسين فضلاء، المرجع السابق، ص86.

2– نفسه، ص 86.

3 –ناصر الجابي، مرجع سابق، ص 46.

4– محمد حسين فضلاء، المرجع السابق، ص86.

– نشاطه الثقافي والإصلاحي:

بعد تقاعده جدد الشيخ عبد الرحمن شيبان نشاطه الفكري والعلمي فقرر إتباع منهج العلامة ابن باديس من خلال بعثه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي توقفت عن عملها أثناء الثورة وعادت من جديد بعد التعددية الحزبية في الجزائر عام 1989م. فعيّن نائبا لرئيسها أحمد حماني* سنة 1991م، فقام بتنشيطها والإشراف عليها إلى غاية وفاته[1].

فصدر إذن بتكوين مختلف الهيئات، فشغل منصب نائب أول لرئيس الجمعية، ورئيس تحرير جريدة البصائر، ثم تولى رئاستها عام 1999م ومسك زمام الأمور، حيث كانت له القدرة على إدارة جريدتها الأسبوعية البصائر وعلى صفحاتها دافع عن الجمعية، وذلك في سلسلة من المقالات جاء تحت عنوان حقائق وأباطيل، جمعت ووضعت في كتاب تم نشره فيما بعد[2].

ومن أعظم إنجازات الشيخ شيبان أنه قام باسترجاع نادي الترقي التاريخي الذي ولدت في أحضانه جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة، حيث تسلم مفاتيحه من رئيس الهيئة القديمة السيد عمر عيشوش رفيق الإمام الشيخ الطيب العقبي، وتم ذلك بتاريخ 27 جانفي 2002م، وأستأنف نشاطه بتاريخ 11 جويلية 2002م[3].

يعود إليه الفضل أيضا في إثراء المكتبة الوطنية خلال هذه الفترة بتأليفه عدد كبير من الكتب القيّمة، وهو من أعاد الحياة إلى مجلة الشاب المسلم المتحدثة باللغة

---

*– ولد سنة 1915م بأم البواقي، تلقى تعليمه أول بمسقط رأسه ثم واصل مسيرته العلمية بقسنطينة ثم بجامع الزيتونة بتونس، شغل عدة مناصب كالصحافة والتعليم بمعهد ابن باديس، جعل من دار الطلبة مركزا أساسيا للثورة حتى ألقي القبض عليه 1962م، بعد الاستقلال عين الرئيس المجلس الإسلامي الأعلى، توفي 1998م. أنظر: نور الدين مسعودان، المرجع السابق، ص 10 أ– ص 122.

1– ناصر جابي، الوزير الجزائري أصول ومسارات، المرجع السابق، ص 461.

2– محمد صالح الصديق، دمعة على فقيد الأمة الصديق الراحل عبد الرحمن شيان، مجلة أول نوفمبر، ص 120.

3– نفسه، ص 120.

الفرنسية والتي صدر منها عددين سنة 1952م ثم توقفت، وهي تعتبر مجلة تاريخية حيث كلّف بهذه المهمة المدعو نذير العرجون، وهو مدير النشر لجريدة البرهان الأسبوعية باللغة الفرنسية، ذلك بعد أن ساعده في حل مشاكله التي كان يعانيها، فكلفه بهذه المهمة رغم قلة الإمكانيات، وبعد صدور أول عدد لها باللغة الفرنسية في جانفي 2011م، خرج منها عبد الرحمن شيبان واعتبرها كنز لا يمنك التفريط فيه وأوصى بالاستمرار في إصدارها، فقد كتب فيها الشيخ شيبان مقالاً في عددها الثاني الذي صدر في 02 فيفري 2011م[1] كما واصل بداية من سنة 2000م في بعث البصائر في سلسلتها الرابعة وهي السلسلة إلى غاية وفاته، حيث كتب بها مقالات دافع من خلالها عن القيم الإنسانية والإسلامية والوطنية، في إطار الوعظ والإرشاد لإصلاح أحوال الأمة داخل الوطن وخارجه. ترك الشيخ شيبان بصماته داخل الوطن وخارجه حيث كانت له إنجازات عدة في سوريا ولبنان ومكة المكرمة، فتحصل على دكتوراه فخرية من الجامعة الإسلامية في بيروت من قبل الإمام الأوزاعي[2].

مجمل القول بقي عطاء هذا الرجل العملاق بفكره وأعماله متواصلا حتى بعد تخطيه عتبة التسعين، إذ ظل شامخا وقورا، حيويا لا يعرف التخاذل والتكاسل، بعيدا عن المناصب والسعي ورائها، فعدت شخصيته الاجتماعية محبة للشعب ومدافعة عن مصالحه، فهو أينما حل وجلس أضاف نكهة لمجلسه[3]، واستحق بذلك أن يفتخر بالقصيدة التي قيلت في شأنه تقديرا لأعماله في الجمعية:

واصل على درب ابن باديس مسعاك ... وكن واثقا من أن الله سيرعـــاك

وأتمم عمرك في نشر العلم والأدب ... لتلقى المقام الطيب هنا وهناك[4]

1- مقابلة شخصية مع نذير لعرجون مدير نشر لجريدة البرهان ورئيس تحرير مجلة الشاب المسلم، مقر جمعية العلماء، حسين داي، الجزائر، 19 أفريل 2012م، الساعة 11:00.

2- نفسه.

3- نادية شنيوني، المرجع السابق، ص ص 62- 63.

4- نفسه، ص 63.

بيليوغرافية البحث:

أولا: المصادر

أ- وثائق ونشريات

1-الثمرة الثانية، إصدار جمعية الطلبة الجزائريين التونسيين، مطبعة التليلي تونس، 1947-1948 م.

2- جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 1976 م،طبع التربوي الوطني، الجزائر،1976 م.

3- ملتقى وطني لتكريم الأستاذ بلقاسم نايت بلقاسم، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الأبيار، الجزائر، أيام 17- 18- 19 صفر 1426هـ/ 27- 28- 29 مارس 2005م.

ب- الدوريات المعاصرة:

1-الأحداث،28-سبتمبر-2008م، العدد 2015.

2-البلاد،12-أفريل 2003 م، العدد 1049 .

3-البلاد،6-ماي-2003 م، العدد 1066 .

4-البلاد،15-افريل-2003 م، العدد 1049 .

5-البلاد،11- مارس- 2003م، العدد 1019.

6-الخبر،16- نوفمبر- 1999م، العدد 2711 .

7-الخبر،4- مارس- 2008م، العدد 15260.

8-الشعب 07-أكتوبر- 2002 م، العدد 12864 .

9-الشعب، جانفي 2003م، العدد 12936 .

10-الشعب، 13- جانفي- 2008م، العدد 12947.

11-الشعب، 20- جانفي-2003م، العدد 12953.

12–الشعب، 3– مارس– 2003م، العدد 12986.

13–الشعب، 10– جويلية– 2003م، العدد 13093.

14–الشعب، 12– جويلية– 2003 م، العدد 1309.

15–جريدة اليوم، 23 ديسمبر1989م، العدد 1189.

16–صوت الأحرار، 23 – سبتمبر– 2004 م، العدد 2001.

17–صوت الأحرار، 23–سبتمبر– 2004 م، العدد 2001.

18–صوت الأحرار، 12–أكتوبر– 2004 م، العدد 1000.

19–صوت الأحرار، 20– سبتمبر 2008م، العدد 3292.

ت– المصادر الشفوية:

1–حصة تلفزيونية، علماء الجزائريين وعبر الجزائرية الثالثة في 2 رمضان 1432هـ، 22 أوت 2011م على السادسة مساء.

2–مقابلة شخصية أنجزتها الطالبة شيبان بهجة، مع سعيد شيبان أخ عبد رحمان شيبان في مقر جمعية العلماء المسلمين على الساعة العاشرة يوم 03 فيفري 2012م، الجزائر العاصمة، حسين داي.

3–مقابلة شخصية أنجزتها الطالبة شيبان بهجة، مع عثمان شيبان أخ عبد رحمان شيبان في عيادته الطبية، على الساعة الحادية عشر في الرافور بلدية مشدالة ولاية البويرة يوم 25–05–2012م.

4–مقابلة الشخصية أنجزتها الطالبة شيبان بهجة، مع ابن عم عبد رحمان شيبان هو محمد طاهر الشريف، في منزله الساعة الثالثة مساء يوم 4 جانفي 2012م في بلدية الشرفة ولاية البويرة.

5–مقابلة شخصية أنجزتها الطالبة شيبان بهجة، مع نذير لعرجون مدير نشر لجريدة البرهان ورئيس تحرير مجلة الشاب المسلم، مقر جمعية العلماء، 19 أفريل 2012، الساعة 11:00، حسين داي، الجزائر.

ث- الكتب

1-الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1991،
2-الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 ــ1962، دار الحكمة لنشر والتوزيع، بتونس،2007 م.
3-الصديق محمد صالح، العقيد عمروش، دار الأمة، الجزائر، 2010م،
4-الصديق محمد صالح، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد محمد اعزرون (بريروش)، دار هومة، 2009م.
5-الصديق محمد صالح، إعلام من منطقة القبايل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
6-ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، القسم الأول، المجلد6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1931م.
7-خيرا لدين محمد، مذكرات خير الدين، ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000.
8-خير الدين محمد، مذكرات خير الدين، ج2، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009م.
9-خوخة حمدان بن عثمان، المرآة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الجزائر، 1975 م.
10-شيبان عبد الرحمن، حقائق وأباطيل، ط 2، دار الثالثة، الأبيار الجزائر، 2009م،.
11-شيبان عبد الرحمان، مقدمة مجلة الشهاب، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م.
12-شيبان عبد الرحمان، في موكب الثورة، دار الخلدونية، الجزائر،2010 م.
13-شيبان عبد الرحمان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، دار الأمة، الجزائر،2009 م.
14-شيبان عبد الرحمان، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة، دار الخلدونية، الجزائر،2010م.

15–فضلاء محمد حسين، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000م.

16– فضلاء محمد حسين، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000م.

17– شالر وليام، مذكرات وليام شالر، ترجمة إسماعيل العربي (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982م.

18– مجهول، مفاخر البربر، نشره ليفي بروفنصال، المطبعة الجديدة بالرباط، 1924م

ثانيا :**المراجع**

1– المراجع باللغة العربية:

أ.الكتب:

1–أبو زكريا يحي، الجزائر من بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، 2003 م.

2–أبو عبدلي المهدي، الرباط والفداء عن وهران والقبائل، مجلة الأصالة، العدد 39، مارس –أفريل1973م.

3–اجنين، ودومينيك سوردال، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة: الحكيم، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، 2009 م.

4–اجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 –1919 م)، ترجمة: بكلي، م.حاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2007 م.

5–حماني احمد، شهداء علماء معهد بن باديس، قصر الكتاب، الجزائر، 2004، ص46 .

6- الجابي ناصر، أصول ومسارات الوزير الجزائري، منشورات الشهاب، الجزائر 2011م.

7–المدني احمد التوفيق، كتاب الجزائر، ط2، دار الكتاب، البليدة، الجزائر، 1963م.

8–بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945 م، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

9–بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، الطبعة 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت.

10-بولسان عبد القادر، الحكومات الجزائرية، 1962/2007م، دار هومة، الجزائر، د.ت.

11-حمادي عبد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1871 _1962 م)، منشورات الرابطة الوطنية الجزائرية، قسنطينة.

12-خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 _1956م، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2008 م .

13-خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956م، ج2، دار البصائر، 2009 م.

14-ساحلي احمد، أعلام من الزواوة، ج1، مطبعة الثورة الإفريقية، الجزائر، د.ت.

15-سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

16-شنيوني نادية، إعلام الفكر الجزائري، دار الشرق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

17-جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1983م .

18-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

19-مسعودان نور الدين، أعلام الجزائر، دار النون لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

ب- المقالات:

1-الصديق محمد الصالح، **دمعة على فقيد الأمة الشيخ عبد الرحمان شيبان**، مجلة اول نوفمبر، مجلة فصلية تاريخية ثقافية سياسية لسان منظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، الجزائر العدد:176، 19_09_2011 م.

2-الصديق محمد الصالح، **خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمان شيبان**، جريد البصائر، السلسلة الرابعة السنة العاشرة، الصادرة عن جمعية

العلماء المسلمين، حسين داي : الجزائر، ع567، 28 شوال 4 دو القعدة 1432 هـ\26_2 أكتوبر 2011.

3-الصديق محمد الصالح، **ذكريات وخواطر عن الصديق الراحل شيبان عبد الرحمن**، البصائر السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 567، حسين داي، الجزائر، 28 شوال – 04 ذو القعدة 1432هـ/ 26 سبتمبر- 02 أكتوبر 2011م.

4- الصديق محمد صالح، **خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ شيبان عبد الرحمان**، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 568، 08- 10 ذو القعدة 1432هـ/03- 09 أكتوبر 2011،

5-الصديق محمد صالح، **خواطر وذكريات الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان**، البصائر، السلسلة الرابعة، السنة العاشرة، العدد 569، 10- 16 أكتوبر، 2011م.

6-الصديق محمد صالح، **خواطر وذكريات عن الصديق الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان**، العدد 572، حسين داي، الجزائر، 04-10 ذو الحجة 1432هـ/ 31 أكتوبر-06 نوفمبر 2011م.

7-حماني احمد، ابن باديس والثورة، **مجلة الرسالة**، الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية، العدد 04، الجزائر،1981.

8-حميطوش سمير، **عبد الرحمن شيبان يوارى التراب بالشرفة**، جريدة الشروق اليومية، العدد 3984، السبت 13 أوت 2011م/ 13 رمضان 1432.

9-شيبان عبد الرحمن، **حقائق جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثانية، العدد 31، حسين داي، الجزائر، 27 ماي 2001م.

10-شيبان عبد الرحمان، **الذكرى الثامنة والأربعين لثورة التحريرية**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة السنة الثانية، العدد 116، حسين داي، الجزائر، 28أكتوبر2002 م.

11–شيبان عبد الرحمان، **الذكرى الخمسين للثورة المظفرة**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الثالثة، العدد 212، 01 نوفمبر 2002.

12–شيبان عبد الرحمان، **الذكرى الخمسين للثورة نوفمبر المجيدة**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة الرابعة، العدد 218، 13 ديسمبر 2009.

13–شيبان عبد الرحمن، **ملتقى الاجتهاد**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة التاسعة، العدد 381،25 صفر – 02 ربيع الأول 1429هـ / 31 – 10 مارس 2008.

14–شيبان، عبد الرحمان، **وفاة ابن سحنون**، البصائر، العدد 484، مارس 1952،

15–شيبان عبد الرحمن، **إسلامية مناهج التعليم**، السلسلة الرابعة، السنة الرابعة، العدد 182، 16 –23 محرم 1425هـ/ 08– 15 مارس 2004م.

16–شيبان عبد الرحمن، **مع تكريم جمعية العلماء المسلمين لأعضائها**، السلسلة الرابعة، السنة التاسعة، العدد 403، 02– 04 شعبان 1429هـ/ 04– 11 أوت 2008م.

17–شيبان عبد الرحمان، **غرس طيب نمت بذوره واتبع ثمره**، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة التاسعة، العدد 430، 14– 20 صفر 1430هـ/ 09– 15 فيفري 2009م.

18–عبدوس نوفل، **سماحة الشيخ عبد الرحمان شيبان في ذمة الله**، جريدة البصائر، العدد 561، الاثنين 15– 21 رمضان 1432هـ/ 15– 21 أوت 2011م.

ت.الرسائل الجامعية:

1–غلاسي السبتي، جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954_1962م، رسالة نيل الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور على احقوا، جامعة لحاج لخضر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، باتنة، السنة الجامعية 2009م.

2–فراد محمد ارزقي، المجتمع الزواوي في ضل العرف والثقافة الإسلامية (1749 – 1949م)، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: ارزقي شويتام، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010–2011 م.

3-محمد الصغير عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927_1963م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الحركة الوطنية، إشراف خمري الجمعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006_2007 م.

ث. القواميس:

1-بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، دار الهدى، قسنطينة، 2002،

2-مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

2-باللغة الأجنبية:

1-Camille Lacoste Dujardin, dictionnaire de la culture berbère en Kabylie, la découverte, paris, 2002

2-Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1937), Que sais-je, Presses universitaires de France, 1974.

3-Diego de Haedo ,la vie a Alger les années 1600,Alger,2004

4-François Dessommes, notes sur l'histoire des kabyles, édition tira, Tizi Ouzou, 1992.

الشيخ عبد الرحمن شيبان
المصلح والمناضل والمربي والإنسان

د. بشير فايد

جامعة سطيف-2

مقدمة:

ينتمي الشيخ عبد الرحمان شيبان، إلى جيل من الجزائريين، أخذ على عاتقه مهمة إخراج الجزائر من مستنقع الجهل والأمية، الذي دفعها إليه عنوة، محتل فاجر على حد تعبير الشيخ البشير الإبراهيمي، نهم للقيام بأي شيء يضمن له السيطرة المطلقة والأبدية لهاته الأرض، التي وجد فيها الموارد البشرية والاقتصادية، والخصائص الاستراتيجية، التي لم يجدها في أي مكان آخر.

جيل شق طريقه، بالتضحية والكفاح والنضال، وسط بحر لجي من القهر والظلم والحرمان والعبودية والإساءة للكرامة الإنسانية، لم يمنعه ذلك من أن يتعلم في داخلها البلاد وخارجها، إدراكا منه أن الوسيلة الوحيدة لطرد هذا المحتل، الذي لا دين ولا أخلاق ولا قيم له، هي تكوين أجيال شابة متعلمة ومثقفة وواعية، مؤهلة لخوض معركة تحرير الوطن مستقبلا تحريرا كاملا، بعد أن فشلت كل الخيارات السابقة.

1- مولده ونشأته:

ولد عبد الرحمان شيبان، يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام 1918م، بقرية الشرفة التي تنتمي إداريا اليوم إلى ولاية البويرة، من أسرة عريقة ومشهورة في المنطقة، والده هو الشيخ البشير شيبان.

قرأ القرآن الكريم، على يد إمام القرية وصديق والده الشيخ المختار الأحياري، ثم أتم حفظه في زاوية الشيخ السحنوني اغزر أمقران، كما تحصل على الشهادة الابتدائية من المدرسة الفرنسية الكائنة بقريته. انتقل بعدها إلى بلدة الأربعاء نايث

إيراثن، التي كانت تحتضن الزاوية السحنونية الأصل، وفيها تمكن من إتقان حفظ القرآن الكريم قراءة وتجويدا، ومن الاطلاع على بعض المبادئ العلمية في اللغة العربية والفقه والعقيدة الإسلامية[1].

2-هجرته إلى تونس سنة 1938م:

وبغية الاستزادة في التحصيل العلمي والمعرفي، الذي كان متعذرا في الجزائر، بسبب سياسة فرنسا القائمة على تجهيل الشعب الجزائري، وزرع الأمية على نطاق واسع بين صفوفه، انطلاقا من فكرها الاستعماري العنصري المقيت، الذي يرى في ذلك وسيلة إستراتيجية لضمان بقائها الأبدي في البلاد لأنه لا أسهل بطبيعة الحال، من قيادة من مجتمع يعج بالجهلة والأميين كما هو معلوم.

حيث قرر مكرها، ترك الوطن والهجرة، شأنه في ذلك كشأن الكثير من الجزائريين، الذين رأوا في الهجرة الحل الوحيد، لتحقيق ما حرمهم منه المحتل، وقد اختار تونس مقصدا لهدفه بحكم قربها الجغرافي من الجزائر.

نزل بتونس سنة 1938م، حيث شرع مباشرة في الدراسة، لكنه سرعان ما انقطع عن ذلك، بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولم يستأنفها إلا سنة 1943م. فأقبل على تلقي كل العلوم التي كانت تدرس بجامع الزيتونة وخارجه: كالسياسة والفن والاجتماع.

وفضلا عن ذلك، كان عضوا نشيطا في الحركة الطلابية الجزائرية بجامع الزيتونية برئاسة الطالب أحمد بوروح، في حين كان هو رئيسا للجنتها الأدبية التي كانت اهتماماتها منصبة على إعداد الطلبة إعدادا نفسيا وذهنيا ونضاليا، وتدريبهم على فنون الخطابة والكتبة والحوار، وتصحيح مواضيعهم الإنشائية استعدادا لاجتياز امتحان الشهادة الأهلية.

---

1 - محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الثاني، د ط، دار هومة، الجزائر:2000م، ص81.

ولم يدم الأمر طويلا، حتى أصبح الطالب عبد الرحمن شيبان، رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين وذلك سنة 1947م، فبادر مباشرة بعد انتخابه إلى ما يلي:

–كراء وشراء المدرسة البادیسية، التي خصصت لإيواء الطلبة الجزائريين، على أن تدفع أقساطها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

– كراء النادي وتأثيثه بكفالة من جمعية العلماء، والذي يحتل موقعا متميزا في قلب العاصمة التونسية بشارع عبد الوهاب.

– الحصول على موافقة مدير جامع الزيتونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[1]، على ربط معهد ابن باديس بالجزائر بجامع الزيتونة، واعتباره فرعا من فروعه، حتى يكتسي الصبغة الرسمية، نزولا عند طلب الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي جاء في رسالة قرأها عبد الرحمان شيبان في حفل رسمي، حضره بن عاشور الرئيس الشرفي لجمعية لطلبة الجزائريين. قد نشرت الموافقة في مساء ذلك اليوم، في جريدتي النهضة والزاهرة.

– إقامة حفل كبير في قاعة الاحتفالات بمعهد كارنو، بمناسبة الذكرى السابعة لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، بحضور متميز لأقطاب العلم الفكر والسياسة والاجتماع والصحافة في تونس، بقيادة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي ألقى بالمناسبة خطابا هاما، أشاد فيه بجهود ابن باديس ومنجزاته، وقد قامت

1– محمد الطاهر بن عاشور(1879م–1973م):هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، من بيت آل عاشور الأشراف الأندلسيين، ولد بتونس التي نشأ وشب وترعرع فيها، أحرز على شهادة التطويع سنة 1317هـ، عين سنة 1321م مدرسا بمدرسة الصادقية زيادة على المهمة نفسها التي كان يقوم بها بجامع الزيتونة. في سنة 1325هـ عين نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة العلمية، وفي سنة 1331م أسندت إليه خطة القضاء المالكي بالعاصمة التونسية وأصبح عضوا في هيئة النظارة التي تتولى إدارة جامع الزيتونة، سمي مفتيا مالكيا بالديار التونسية في سنة 1341هـ، صدر سنة 1351م الأمر بتلقيبه بشيخ الإسلام المالكي، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1950م وفي مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1955م.من أشهر مؤلفاته: تفسيره " التحرير والتنوير " الذي صدر في ثلاثين مجلدا، كتاب " مقاصد الشريعة الإسلامية "، كتاب " تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة "، كتاب " أليس الصبح بقريب ".للمزيد أنظر محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، الجزء الثاني د ط، موفم للنشر: الجزائر:2000م، ص 707 وما بعدها.

جريدة اليومية التونسية بنشره على صفحاتها[1]. ونافلة القول فيما سبق، أن الطالب عبد الرحمان شيبان، قد مكن جمعية الطلبة الجزائريين في عهده، من أن تلعب دورا فعالا في حياة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، اجتماعيا وسياسيا وإصلاحيا، وفقا لفلسفة وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

3–عودته إلى الجزائر سنة 1947م:

عاد عبد الرحمان شيبان إلى الجزائر، بعد حصوله على شهادة التحصيل في أواخر سنة 1947م،التي ما إن حل بها حتى وصلته دعوة من الشيخ البشير الإبراهيمي، للانضمام إلى هيئة التدريس بمعهد ابن باديس بقسنطينة، لكنه لم يتمكن من تلبيتها في الحين، نظرا لإصابته بوباء التيفويد الذي كاد أن يهلك بسببه. وبعد شفائه التحق بالمعهد مدرسا، ومشرفا على نشاطات واجتماعات الطلبة، ومدربا لهم على فنون الخطابة والإنشاء والنقاش والحوار، ومؤطرا للندوات العلمية والأدبية التي كانوا يعقدونها لتمكينهم من أصول البحث المنهجي. وبحكم أنه كان عضوا دائما في لجنة التعليم العليا، فقد أشرف على صياغة المناهج التعليمية لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وساهم في تنقيحها، وعلى إجراء وتنظيم امتحانات الشهادة الابتدائية[3].

4–نشاطه لصالح الثورة التحريرية:

سارع عبد الرحمان شيبان، إلى تأييد الثورة التحريرية، ومما قام به في البداية، المشاركة في تحرير نداءي 12 فبراير 1955م و11 مارس 1955م، الموجهين إلى الشعب الجزائري على صفحات جريدة البصائر، بمعية ثلاثمائة معلم ومعلمة في التعليم الحر، المتضمنين اعترافا بالثورة التحريرية وشرعيتها. وقد خاطبه الشيخ العربي التبسي مازحا، بعد أن عرض عليه النداءين: ((إذا أردتم الإبقاء على أنفسكم لفائدة الثورة التي تحتاج منكم المناصرة والمساهمة وتقوية الصف فاحفظوا

---

1 – محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص82–83

2 –المرجع نفسه، ص83.

3 – محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص 83–84.

قليلا من حدتكم هذه وصراحتكم))[1] ومواقفه الثورية، دفعت سلطات الاحتلال الفرنسي، إلى تفتيش منزله في سنة 1956م بقسنطينة، وهو ما دفعه إلى التنكر والتخفي عن عيونها التي كانت تترصد تحركاته أولا، ثم اللجوء إلى تونس ثانيا. وبمجرد وصوله إليها، انظم إلى بعثة جبهة التحرير الوطني بها، وإلى هيئة تحرير جريدة المقاومة الجزائرية[2] التي كانت تصدر هنالك، حيث كان يكتب في باب خاص فيها تحت عنوان: **صفحات خالدة من الإسلام**.

كما كلف بمهام رقابية ودبلوماسية، لصالح جبهة التحرير الوطني، وبمسؤولية البعثة التعليمية في تونس وليبيا، والإشراف على مجلة الشباب الجزائري، وعلى الأنشطة الشبابية المختلفة: من كشافة ومسرح ورياضة وموسيقى[3].

5 – أعماله التربوية بعد الاستقلال:

وبعد أن حصلت البلاد على استقلالها، شغل عبد الرحمان شيبان، منصب نائب في المجلس التأسيسي لمدة سنتين، ليتم تعيينه بتاريخ 20 أوت 1964م، مفتشا عاما لآداب اللغة العربية بوزارة التربية الوطنية. كما كان عضوا بارزا، في اللجنة التي تشكلت على مستوى وزارة التربية الوطنية، بمقتضى مرسوم رئاسي وقعه الرئيس أحمد بن بلة بتاريخ 19 مارس 1964م، تحت الرئاسة الشرفية للشيخ البشير الإبراهيمي، بغرض دراسة وضعية المعلمين الأحرار ورد الاعتبار لهم، بدمجهم في الوظيفة العمومية، حيث تم توزيعهم إلى أربعة أصنف هي: أستاذ ثانوي، أستاذ مساعد، مدرس، معلم[4].

1– المرجع نفسه، ص ص83–84.

2– جريدة المقاومة الجزائرية: هي أول صحيفة جزائرية صدرت أثناء الثورة التحريرية، تنقل أخبار كل أنحاء الجزائر، وليس أخبار منطقة واحدة، وقد سميت بهذا الاسم ((تعبيرا عن الكفاح المسلح الثابت))، وقد صدرت في كل من فرنسا(تصدرها فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا) والمغرب (يصدرها مكتب جبهة التحرير الوطني بالمغرب) وتونس(يصدرها مكتب جبهة التحرير الوطنية بتونس) بأشكال مختلفة. للمزيد أنظر أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال والإشهار، الجزائر:1995م، ص 67 وما بعدها.

3– محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 84–85.

4 – المرجع نفسه، ص ص84–85.

وقد مجد الأستاذ حمزة بوكوشة[1]، في قصيدة عنوانها: نصر وفتح، ضمت أربع عشرة بيتا، دور وجهود عبد الرحمان شيبان في هذه اللجنة، جاء فيها:

نصر به استبشرت في الخلد قحطان ... وهنأت في العرب عدنـــــان
فتح به الدين والفصحى، قد ارتفعـا ... فوق السماك وقبل اليوم قد هانوا
كان الجزاء لمـــن وفـوا بعهدهـــم ... إن الوفاء لديـــن الله قربـــان
نفثية من سيوف الهنـــد مصلتـــه ... لا يعقد العز إلا حيثما كانـــوا
ففي النوادي لهم ذكرى وموعظـــة ... وفي المساجد تذكير وقـــرآن
وفي المساجـد تعليـم وتربيـــة ... لصبية حظهم علم وإيمـــان
فهم رصيد كانت بـــه جزائرنـــا ... رغم الزوابع لم يضف لها شـــان
حق فضاع وقام اليـــوم صاحبـــه ... فهل ترى منحه عدل وإحســان؟
قد قام شيبان في الجلي يناصـــره ... وحوله إخوة في الحق ما لانـــوا
أن أنس لا أنسى شيبانا ومكرمـــة ... مشت بها في بلاد الله ركبـــان
تبكر القوم للأستاذ[3] عن كثـــب ... فقام ينصره للبعد شيبـــان
تبدأ البعض منه وهـــو رائدهـــم ... فهل رأوا أنهم إن هان قد هانـوا
شيبان دامت مساعيكـم مكملـــة ... لا يعتريها مدى الأيام نقصـــان
إن ابن باديس في الجنات يذكركـم ... لموقف كان فيه العز والشـــأن[2]

---

1 - حمزة بوكوشة:عالم من علماء جمعية العلماء، ومعلم من معلميها، كاتب وشاعر وناقد ساخر، ولد في سنة 1907م بالوادي، هاجر سنة 1924م إلى تونس لكي يلتحق بجامع الزيتونة الذي تخرج منه بعد سبع سنوا بشهادة التطويع، عاد بعدها إلى الجزائر. عضو لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصدر سنة 1938م جريدة الصراب بوهران، عينه الشيخ عبد الحميد ابن باديس للعمل فرنسا بمعية الشيخ الفضيل الورتيلاني لنشر الدعوة الإسلامية والإرشاد الاجتماعي بين صفوف المهاجرين الجزائريين، عين في سنة 1946م نائبا لكاتب جمعية العلماء وعضوا في مكتبها الدائم، ثم مراقبا لها إلى غاية حلها سنة 1956م، اعتقل سنة 1956م حيث قضى 21 شهرا في معتقلي: بوسوي وجول كازال. وبعد استقلال البلاد انضم إلى وزارة الأوقاف، ثم عمل أستاذا في التعليم الثانوي، ثم موظفا في مجلس قضاء الجزائر بعد أن تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، ثم محاميا منذ سنة 1980م.توفي يوم 18 نوفمبر سنة 1994م.محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص 62 وما بعدها.

2 محمد حسن فضلاء، المرجع نفسه، ص65.

3 أي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الشرفي للجنة الأقدمية.

وفي المعهد الوطني التربوي، بذل الشيخ عبد الرحمان شيبان، جهودا جبارة في سبيل النهوض بالتربية الوطنية كما وكيفا، في المرحلتين المتوسطة والثانوية من خلال ما يلي:

أ–في المرحلة المتوسطة:

– القيام بمراجعة برنامج التعليم ودعمه باللغة العربية والتربية الإسلامية.

– دعم البحث التربوي والتأليف المدرسي.

– الاهتمام بتكوين المعلمين عن طريق عقد الندوات والأيام الدراسية.

– مساهمته الفعالة في تكوين المفتشين في مركز تحضير الكفاءة للتفتيش ودور المعلمين.

– ترأسه للجان التأليف التي أصدرت الكتب التالية:

المختار في القراءة واللغة في أربعة أجزاء للسنوات الأربع من التعليم المتوسط.

أربعة أجزاء في التربية الإسلامية والخلقية والوطنية.

أربعة أجزاء في القراءة النحوية والصرفية.

ب–في المرحلة الثانوية:

– كتاب في التربية المتضمن أصول الدين والفقه والتشريع.

– كتاب في القواعد النحوية والصرفية للأولى والثانية ثانوي.

– كتاب في القراءة واللغة للسنة النهائية.

– كتاب في العروض للسنتين الأولى والثانية.

– كتبا في تاريخ الأدب والنصوص والبلاغة والنقد والتراجم الأدبية للسنة النهائية مع مقدمات وتوجيهات.

– انجاز برامج وتوجيهات للأساتذة العاملين في معاهد التعليم الأصلي، وتعيين الأساتذة وترسيمهم ووضع الخطط العام لاعداد الكتب[1].

1 – محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص 85–86.

6-وقوفه إلى جانب الشيخ البشير الإبراهيمي في محنته:

سعى الشيخ عبد الرحمان شيبان، إلى الإصلاح بين الرئيس أحمد بن بلة والشيخ البشير الإبراهيمي، إثر الأزمة التي اندلعت بين الرجلين، بسبب إعراب الإبراهيمي عن قلقه بشأن تطبيق النظام الاشتراكي، الذي يؤدي برأيه إلى انزلاق البلاد في الماركسية[1].إدراكا منه ببصيرته النافذة، العواقب الوخيمة لذلك النهج على مستقبل الجزائر وشعبها[2]. وقد أفصح عن مخاوفه تلك، في المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني، المنعقد في بداية شهر أفريل من سنة 1964م[3].ولما لم يجد آذانا صاغية، أصدر بيان 16 أفريل 1964م، ضد ما كان يحدث، نصح فيه بهدوء وحكمة المسؤول الأول عن البلاد، أن يرجع إلى جادة الصواب[4].

وقد برر الإبراهيمي خروجه عن صمته، الذي التزم به منذ عودته إلى الجزائر، باتجاه البلاد حسبه إلى حرب أهلية تأتي على الأخضر واليابس، وما تغرق فيه من أزمة روحية لم يسبق له مثيل ومشاكل اقتصادية:((غير أنني شعر أمام خطورة الساعة..أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لا، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل))[5].

كما حمل القائمين على شؤون البلاد، مسؤولية التشتت والخلافات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية، التي كانت تعصف بالبلاد آنذاك، والعواقب الخطيرة للانحراف العقدي والسياسي، بتبنيهم لأفكار ونظريات أجنبية، لم تستلهم من مقومات هوية الشعب الجزائري وهي: العروبة والإسلام: ((ولكن المسؤولين- فيما يبدو- لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن

---

1 – محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص 157.

2 – محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت:1997م، ص28.

3 – محمد حسن فضلاء، المرجع نفسه، ص157.

4 – محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص28.

5 – المصدر نفسه، ص 157.

الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم، ينبغي أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية، لا من مذاهب أجنبية)).كما أوصى بالعودة إلى المبدأ الإسلامي، الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وهو الشورى.كل هذا- حسب الإبراهيمي- من أجل بناء دولة جزائرية، تقوم على العدل واحترام الحريات، وتقوى الله سبحانه وتعالى[1].

وقد كلفه هذا البيان، السجن ثم الإقامة الجبرية والحرمان من الزيارات[2]، وإيقاف مرتبه الضئيل الذي كان يصرف له[3]، ولكنه ظل على موقفه ذاك، ينتقد ويهاجم أول رئيس للبلاد[4].

اعترف الشيخ شيبان، بتلك المساعي التي بذلها في سبيل تقليص هوة الخلاف بين الرجلين- التي أخذت منعرجا خطيرا بعد إصرار كل منهما على موقفه- مستغربا من ردود بعض العلماء إزاء ما قام به الإبراهيمي:((كما سعيت بعد ذلك للإصلاح بين أحمد بن بلة والإبراهيمي بعد أن أصدر هذا الأخير بيانه التاريخي المعارض لسلطة الحكم الفردي، وفرض الاشتراكية المستوردة على الشعب الجزائري...و وفقت كذلك إلى إقناع الرئيس بن بلة بزيارة الإمام الإبراهيمي، ومن الغريب أن يتخذ البعض من إخواننا من رجال جمعية العلماء موقف الاستنكار لبيان الشيخ الإبراهيمي وأن يحاولوا التبرؤ منه)).

كان الشيخ شيبان مقتنعا، بأن ما ورد في بيان الإبراهيمي، من مطالب باحترام الوحدة الوطنية، وتحكيم مبدأ الشورى المستمد من المرجعية الإسلامية للشعب الجزائري، لا يخالف مبادئ جمعية العلماء، وأن الذين اصطفوا ضد

---

1 – محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص317.

2 – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون:" الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87، ماي/جوان 1985م، ص 34.

3 – أحمد حماني، ص 276.

4 – محمد الهادي الحسني، ص 602.

الإبراهيمي، قد فعلوا ذلك بحكم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في تلك الأثناء، وليس لكونهم مقتنعين بها أو يكنون كرها للإبراهيمي[1].

وخشية أن يتحول مؤتمر جبهة التحرير الوطني المشار إليه آنفا، إلى مناسبة لتصفية الحساب مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها الشيخ الإبراهيمي، سارع الشيخ شيبان إلى التحرك في كل الاتجاهات، بغية احتواء الوضع، خاصة بعد أن انتهزت اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، فرصة صدور بيان الإبراهيمي، لتبعث ببرقية استنكار للمؤتمر. ومن الشخصيات التي اتصل بها، وزير الشؤون الدينية أحمد توفيق المدني، الذي أجابه بأن يتدبر الشيخ البشير الأمر مع الذين أوحوا له بأن يصدر البيان[2].

كان المهمة التي اضطلع بها الشيخ شيبان،في غاية الصعوبة والحساسية، فعمل بكل ما في وسعه لإيقاف تداعيات البيان أثناء المؤتمر السالف الذكر، الذي عرف في يومه الأخير انعقاد اجتماع لعدد من شيوخ جمعية العلماء؛ دعا إليه السيد الطاهر التيجاني، أمين عام وزارة الأوقاف، بغرض إصدار بيان يستنكرون فيه موقف الشيخ الإبراهيمي. ومما ورد في مشروع البيان: أن الإبراهيمي من خلال موقفه ذاك لا يمثل إلا نفسه، واعتبار ما قام به يندرج ضمن الأعمال التخريبية التي يستنكرونها، مع إعلان تأييدهم المطلق للرئيس أحمد بن بلة.

وقد عرف الاجتماع، تحمس بعض الحاضرين، إلى حد أن أحدهم خاطب الحضور بقوله: عليكم أن تختاروا بين شيخكم وبين الإسلام والثورة، نافيا عدم وجود أي تعارض بين الإسلام والثورة الاشتراكية. ومع ذلك استمر الشيخ شيبان في محاولاته، فاستغل مناسبة عيد

---

1 – سفيان لوصيف: السياسة الثقافية في الجزائر1962م–1972م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف: قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2010م/2011م، ص ص 419–420 نقلا عن عبد الرحمان شيبان: الجزائر مع الديمقراطية من الاحتلال إلى الاستقلال، جريدة البصائر، الجزائر، العدد 347، 2007م، ص 3.

2 – سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص420. نقلا عن جريدة البصائر، مرجع سابق، ص3.

الأضحى وترجى من بن بلة قيامه بزيارته للإبراهيمي في بيته، فاستجاب لذلك، الأمر الذي بعث السرور لدى الشيخ، وهو ما دفع بن بلة إلى مخاطبته بقوله:((إنما جئت لأعاهدك بالعمل على إحياء الإسلام والعربية في هذه الديار)) [1].

ورغم أهمية هذه الخطوة، التي كان لها مفعولا نفسيا، إلا أن الخلاف بقي على حاله بين الطرفين، وظل كل واحد منهما متمسكا بمواقفه، وتطور الأمر إلى سجن نجلي الشيخ محمد وأحمد، ولم يطلق سراحهما إلا أياما قبيل وفاته[2].

قام الشيخ شيبان بكل ذلك، وفاءا لرجل متميز بعلمه وشخصيته ونضاله وجهاده لصالح الجزائر، التي بذل في سبيلها كل شيء، من أجل أن تتحرر من قيود الاستعمار الفرنسي الغاشم، إذ كانت همه الأول والأخير:((والحديث عن شيخنا الإمام، واسع متشعب، متعدد المجالات، لغنى مواهبه، وقوة شخصيته، وسعة علمه واطلاعه، وتعدد اهتماماته، وطول جهاده، فهو نفسه الحديث عن الجزائر العربية المسلمة؛ حضارة وأصالة وصمودا وتحررا ونهضة، فقد جسم، رحمه الله، الجزائر، في شخصيته، قولا وكتابة وسلوكا وجهادا)) [3]. ولا ريب أن وقوف الشيخ شيبان، إلى جانب أستاذه الإبراهيمي في محنته تلك، يدل على أن الرجل من معدن نفيس، لا يمكن أن يصاب بالصدأ، مهما عرف من تقلب في الظروف والأحوال، كيف لا وهو الذي اختار موقفا أخلاقيا وإنسانيا مشرفا، إزاء شيخ مريض مقعد، يتألم للعزلة التي كان يعيشها بسبب تنكر

1- المرجع نفسه، ص420.نقلا عن محمد عباس:" مع الشيخ شيبان "، جريدة الخبر، الجزائر، عدد 14 جوان 2007م، ص21..

2- سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص ص 420-421.نقلا عن عبد الرحمان شيبان، المرجع السابق،، ص 3.

3- عبد الرحمان شيبان:" الإمام محمد البشير لإبراهيمي واللغة العربية"، محاضرات اليوم الدراسي الإمام محمد البشير الإبراهيمي- منور الأذهان وفارس البيان، د منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر:2009م، ص17..

أصدقائه وتلامذته وهجرهم له، ولما آلت إليه أوضاع البلاد جراء السياسات، التي تفتقد إلى التبصر والحكمة، إلى أن انتقل إلى جوار ربه يوم 19 جوان 1965م بالجزائر العاصمة[1].

7- تقلده لمنصب وزير الشؤون الدينية 1982م-1986م:

في الفترة الممتدة من 1982م-1986م، تقلد الشيخ شيبان منصب وزير للشؤون الدينية، ومن خلاله حقق الكثير من المكاسب لقطاع الشؤون الدينية عامة، بالإضافة إلى دوره الفعال في ترقية ملتقيات الفكر الإسلامي من حيث المحتوى؛ إذ تنوعت المواضيع التي كانت تناقش فيها: القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، الاجتهاد، الصحوة الإسلامية، الغزو الثقافي. وإصداره لجريدة العصر الأسبوعية الموجهة لعامة الناس-بغية نشر الثقافة الدينية بين صفوفهم.

اهتم بجمع وطبع تراث الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وقد صدر في ثلاثة أجزاء هي: مجالس التذكير في كلام الحكيم الخبير سنة 1982م، مجالس التذكير في حديث البشير النذير سنة 1983م، رجال السلف ونساؤه سنة 1984م.

هذا ولم يدخر جهدا، في سبيل تحسين الوضعية المهنية لمعلمي القرآن الكريم، الذين كانوا في أدنى الدرجات، وترقية مستوى الأئمة ووضع برامج دراسية لهم، وتحسين ظروف الحجيج. كما كان من المشاركين في تأسيس مجمع الفقه الإسلامي في جدة، وعضوا في مجلسه الإداري. العناية بقراءة البخاري رواية ودراية بالجامع الكبير بالعاصمة، وفق القواعد التي وضعها علماء الحديث، وذلك سنة 1986م بعد انقطاع طويل[2].

1- بشير فايد :الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1920م-1965م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصرة غير منشورة، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2000م/2001م، ص 154.

2 محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص ص 86-87.

8- إعادة الحياة لجريدة البصائر سنة 2000م:

تمكن الشيخ شيبان، من إعادة إصدار جريدة البصائر في ماي 2000م، وكان حريصا على أن تساهم فيها الأقلام الشابة، التي لا يتوقف عن تشجيعها بالتوجيه والإرشاد، وتقديم المساعدة اللازمة لها، ودفعها للانخراط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وفي هذه النقطة الأخيرة، ذكر الأستاذ الدكتور مولود عويمر، الباحث في التاريخ المعاصر، الذي كان في بادئ الأمر متعاونا مع الجمعية دون أن ينخرط فيها، أن الشيخ عبد الرحمان، كان يصر عليه في كل مرة أن ينظم إلى أسرتها، ولما كان مترددا لأسباب تتعلق بتمسكه بحريته واستقلاله اللذان يفقدهما بفعل الالتزام العضوي، أنه لم يغضب عليه، بل كان يشجعه على المساهمة في الحراك الثقافي، ويحرص قدر الإمكان على حضور محاضراته، التي كان يقدمها في المجلس الإسلامي الأعلى أو المجلس الأعلى للغة العربية أو المركز الثقافي الإسلامي، وإبداء رأيه فيها.

ويضيف الأستاذ عويمر، أنه لما سمع الشيخ شيبان، أنه بصدد تحضير محاضرة، تتناول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية، اتصل به عن طريق الهاتف، مخبرا إياه أنه يملك بعض الوثائق المتعلقة بالموضوع، ويرغب في تزويده بها، وهو ما حصل، حيث أرسلها له في الغد إلى الجامعة بواسطة سائقه الخاص[1].

ومن الشواهد التي أوردها الأستاذ عويمر، للتأكيد على تشجيع الشيخ للشباب على الكتابة في جريدة البصائر، أنه لما انقطع عن الكتابة في فترة من الفترات، سأله عن سبب الانقطاع واقترح عليه مبلغا من المال مقابل أربعة مقالات في الشهر، فأجابه بأن ما يكتبه يحتسبه عند الله، ويعتبره قضاء لدين اتجاه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمة الله عليه[2].

---

1 - مولود عويمر: شخصيات وذكريات مشاهد من عالم الذاكرة، ط 1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر: 2012م، ص ص 52-53.

2 - المرجع نفسه، ص 53.

9-بعض خصاله الإنسانية:

يجمع كل الذين تحدثوا عن الشيخ عبد الرحمان شيبان، أنه كان عالما وإنسانا ذو أخلاق عالية، متواضعا مع جميع الناس، مهما كانت مراتبهم ومكانتهم الاجتماعية، وصاحب شهامة ومروءة، يقدر منزلة الرجال العاملين المتميزين.

وفي هذه الأخيرة، يشهد الأستاذ عويمر، أن السبب الحاسم، الذي جعله، يغير رأيه من مسألة الانخراط في الجمعية، ويصبح عضوا في مكتبها الوطني، كان التالي:((لكن حادثة وقعت في مجلس الشيخ شيبان غيرت تماما موقفي السابق، وكان ذلك بمناسبة تكريمه في مدينة باتنة، فقد حرص على أن أكون ضمن الوفد الذي يرافقه. فنبهه أحد الحاضرين أنني لست عضوا في جمعية العلماء، فغضب الشيخ وضرب يده على الطاولة وقال: الدكتور عويمر ابن الجمعية وعندي أفضل من 50 شعبة. لقد مثل هذا الحدث منعطفا في علاقتي مع الشيخ شيبان وحافزا قويا للانضمام إلى جمعية العلماء، وأصبح جنديا من جنودها في خدمة الإسلام واللغة العربية))[1].

ويشيد كثيرا الأستاذ عويمر بالشيخ شيبان، فيقول أن: مجالسته له جعلته يكتشف مقدرته الفائقة على التحليل السياسي، وتفتحه على الثقافات العالمية، كما أنه فاجأه كثيرا بتحكمه في اللغة الفرنسية وخبرته بأسرارها.

ويختم شهادته فيه مقرا: (لقد كان الشيخ شيبان بقامته العلمية ومكانته المرموقة وحياته العامرة متواضعا معي ومع أبسط العمال في مركز جمعية العلماء، فكان الجميع يعتبره والده الثاني الحنين على أولاده، والحريص على سعادتهم وقضاء حوائجهم لا شك أن الجميع سيشعر لوقت طويل بالفراغ الكبير الذي تركه من ورائه. فرحم الله أستاذنا الجليل الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه مع الأبرار)[2].

---

1 – مولود عويمر، المرجع السابق، ص ص 53–54.

2 – المرجع نفسه، ص ص 54–55.

خلاصة:

في حياة ومسيرة الشيخ عبد الرحمان شيبان، الكثير من العظات والعبر، ولعل أهمها وفاء الرجال للرجال؛ فلقد ظل طوال عمره، يخضع مواقفه للمبادئ وليس للظروف أو المصالح. حيث كشفت الأيام معادن الناس، أمام إغراءات المناصب والمكاسب، فأزاحت القناع عن الكثيرين ممن تدثروا في عباءة الإصلاح والمصلحين التي رموها بعيدا، بمجرد أن تغيرت الأحوال، واقتضت المصلحة أن يستبدلوها بلباس آخر، وذلك ديدن أصحاب الشخصيات الانتهازية في كل مصر عصر نهيب بأصدقاء الشيخ، وبكل من عرفه عن قرب، أن يبادروا على وجه السرعة بالإدلاء بشهاداتهم وتجاربهم الإنسانية التي جمعتهم به، حتى لا تضيع في غياهب النسيان، كما ضاع الكثير من تاريخنا بسبب: الغفلة، أو السذاجة، أو ضيق الأفق، أو الأنانية، أو الخلفيات المسبقة.

وندعو الباحثين الشباب، في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى الاهتمام بدراسة مسيرته النضالية والفكرية والإصلاحية والسياسية والإنسانية، ونفض الغبار عنها؛ فقد فاجأني وآلمني شخصيا، وأنا أعد هذه المقالة البسيطة، شح المادة الخبرية التي تتحدث عنه.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نثمن ما تبذله جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، من جهود علمية جبارة، للتعريف بأعلامنا الذين تركوا بصماتهم في شتى المجالات ماضيا وحاضرا، وساهموا في الحفاظ على هذا الوطن، واستمراره إلى يوم الناس هذا.

جهوده في ميدان التربية والتعليم

نهج التعليم عند عبد الرحمن شيبان وسبل المحافظة على المقوّمات الجزائرية

د. محمد بودبان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعدُّ الشيخ عبد الرحمن شيبان(1918/2/23–2011/8/12) –رحمه الله تعالى– من رجال التعليم البارزين في تاريخ الجزائر، وبعد الاستقلال على وجه الخصوص؛ حيث أُتيحت له فرصة تطبيق ما نهل منه، من عُصارة ما ألقاه في خلايا فكره، من تعلّم وتأدّب على أيديهم سواءٌ هنا في الجزائر، أم في تونس في جامع الزيتونة؛ كما صاغ فكرَه، وحدَّد منهاجه، من طريق أدوات جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريّين، التي انتسب إليها، واستيقن مبادئها ومنطلقاتها؛ واستشرف أهدافها الداعية إلى خير الجزائر وفق محدِّدات هويَّتها الراسخة عبر الأجيال. تلك الهويَّة التي كانت غايةُ الاستعمار في النَّيل منها منذ وطئت أقدامه العفنة أرض الوطن؛ فحارب مفاهيمَها، ومظاهرَها، ووسائلَ حياتها وبقائها.

حينها كانت غايةُ كلِّ صادقٍ بناء كلِّ ما يهدمه الاستدمار الفرنسي؛ وكما كان الهدم ممنهجاً؛ كان لا بدَّ من بناءٍ ممنهجٍ؛ اضطلع به أناس كثيرون ممَّن أجالوا أنظارهم في مشارق الأرض ومغاربها، وحاولوا بحث أسباب الضعف الذي وقع بالأمَّة، لتحديد مظاهر الخلل في البنيان؛ لتوصيف الدواء المتناسب مع الداء. كان الدواءُ: نشرَ العلم، بالمنهج الذي من شأنه أن يجعل تأثيره في الدرجة القصوى؛ الجامعِ لإصلاح المادة والروح على سواء. وكانت رؤى المصلحين تتقارب في سبيل ذلك؛ والصحفُ تتوالى في الإصدار تباعًا، مشحونةً بمقالات الإصلاح في ذلك،

والتعليم يزداد رجاله العائدون من تونس، أو من المشرق؛ ويزداد عدد طلاب العلم الذاهبون إلى تلك المضارب ليتزوّدوا بمثل ما تزوّد به أساتذتهم ومعلّموهم. في تلكم البيئة نشأ الشيخ عبد الرحمن شيبان –رحمه الله تعالى–فكان معايشًا لظروف العلم والتعليم، ومقالات النّاس في إصلاحهما؛ مشاهداً للبذور وللأثمار –مهما قلّت– مدوّنا لتلك السيرورات في خلايا فكره؛ مواصلاً السيرَ على خطى الإصلاح؛ موقناً بسبل المنطلقات والأهداف.

1. اختياره طريق التعلُّم:

إنَّ اختيار طريق العلم هي عمليَّةٌ تخطيطيَّة في أن يجعل المرْء نفسَهُ وعاءً لنقل العلم؛ ولا يمكن للمرء أن يكون ناقلًا للعلم إن لم يهيِّئ له وعاءً صالحةً لتحمُّله قبل أدائه. ثمَّ لا يمكن أن يقنع ذو الهمَّة العالية أن يكون نقله من دون غايات تُحدِّد له نوع ما يتحمَّله وينقله. وتكون درجة وعيه بحسب من تولى توعيَتَه؛ فإنَّما تكون جودة الوعاء في الدرجة القصوى من الجاهزيَّة، حين يتولَّى صياغتها المعلِّم الحاذق؛ وفي زمان أخذ الشيخ عبد الرحمن شيبان بأسباب العلم، كانت فكرة الإصلاح قد أخذت أبعادها الآفاقيَّة البعيدة، وصارت على درجة عالية من الوضوح في المنطلقات والأهداف، وفي الوسائل كذلك. وقد نهل الشيخ الكثير من ذلك من شيخه: "**محمَّد الشريف**" الذي يبدو أنَّه تأثَّر بحركة ابن باديس منذ البداية.[1]

والنفس النهمة لتلقي العلوم لا تشبع، ولا بقليلٍ تقنع؛ وقيلُها دوماً: "**هل من مزيد**" ولذلك كانت الرحلة في طلب العلم ديدن النابغين؛ وهو ما لم يتخلَّف عنه الشيخ شيبان رحمه الله تعالى؛ ففي العشرين من عمره شدَّ الرِّحال إلى الجامعة الزيتونيَّة

1– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر: الجزائر، 2007م، (199/3). وكان معه الشيخ محمد حسين كذلك في ذلك التلميذ.

بتونس سنة 1938م، ونال شهادة التَّحصيل في العلوم سنة 1947م؛ وإلى جانب ذلك كان يقوم بالنَّشاط الثَّقافي؛ وترأس جمعيَّة الطلبة الجزائريِّين الزيتونيِّين بتونس.[1]

2.اختياره طريق التعليم:

من اختار نفسَهُ وعاءً، فلا بدَّ أن يُفرغ من تلك النفس على غيره؛ وكما صِيغَ يَصوغ؛ وإن أمكنه التجويد جوَّدَ؛ فالعلم إنَّما يُؤخذ ليُعطى؛ ويبلغُ النِّصاب فيُزَكَّى؛ ويزكو بالعطاء وصاحبه يتزكَّى. وقد كان الذي يذهب خارج القطر للتعلُّم ينخرط فور عودته في سلك المعلِّمين بأيِّ طريقةٍ كانت؛ فهو الغرض الأساس الذي كان على أساسه شدُّ الرِّحال إلى المراكز العلميَّة، وإلى جامع الزيتونة الذي كان ذا النصيب الأكبر من الطلبة الجزائريِّين[2]. ثمَّ قد كانت أبواب المعهد الباديسي في انتظار العائدين المتزوِّدين بأنواع العلوم المختلفة، التي تحتاجها الأمَّة للنُّهوض بأركانها؛ وكان الشيخ عبد الرحمن شيبان من الذين حملوا همَّ التَّعليم في ذلك المعهد؛ قال الشيخ البشير الإبراهيمي يصف ما امتازت به سنة 1948م من عمر المعهد الباديسي أنَّه: زيادة ثلاثة مدرِّسين **أكفياء**، وهم المشايخ عبد القادر الياجوري، وعبد اللطيف القنطري، وعبد الرحمن شيبان. والثلاثة محرزون لشهادة التَّحصيل من الكلِّية الزيتونية.[3]

كما ورد في المقرَّرات المأخوذة من تقرير لجنة الإطار (الكادر) المصادق عليه، في سبتمبر 1954م تحت رقم4 المعنون بـ: "الموظَّفون بالإدارات التي تشرف عليها الجمعية مباشرةً" البند "ج": المدرِّسون من الطبقة الأولى في المعهد حالاً هم الشُّيوخ السادة: العباس

1–السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، من إعداد نوار جلواني، الجزائر 04 أكتوبر 2007م، في موقع جريدة البصائر، تاريخ الزيارة: 2 ماي 2014م في الساعة 22:15.على الرابط الآتي:
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=228

2– انظر المزيد من الفائدة الكتاب القيِّم للدكتور: خير الدِّين شترة: الطلبة الجزائريُّون بجامع الزيتونة (ثلاثة أجزاء)، دار البصائر: الجزائر، 2009م.

3–آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي: جمعها أحمد طالب الإبراهيمي ط1، دار الغرب الإسلامي. بيروت–لبنان 1997م (31/1)؛ والمقال منشور في العدد 59 من جريدة: "البصائر" 6 ديسمبر 1948م.

ن الشيخ الحسين، عبد القادر الياجوري، نعيم النعيمي، أحمد حسين، عبد الرحمن شيبان، أحمد حمّاني، جغري.[1] فقد خطَّ شيبان بقلم التاريخ اسمه في سجلِّه: متعلِّما ومعلِّماً.

3. اختياره التعليم دعوةً:

حين يحجُّ المتعلِّم إلى منازل العلم؛ ويمتلئ منه وعاءً؛ فإنَّه بتعليمه يوضح لناس المحجَّة، ويقيم الحجَّة؛ ويقطع كثيراً من دابر عقيم اللَّجج والمُحاجَّة. حين يختار المرء طريق العلم عن قناعة؛ ويجعل المبادئ مادةَ الصِّدق في عمله، سيصير –وإن أبى– داعية.

فإن اتَّضح للمرء ذلك، أدرك أنَّه لا تنحصر أمكنة التَّعليم والتثقيف بين الجدران؛ وهي لا تقنع ببسيط الوسائل والأسباب؛ بل تتمادى عبر كلِّ فناةٍ صالحةٍ في ذلك؛ وقد كانت الدعوة الإصلاحيَّة شديدة الآثار من خلال القلم الصحفي، وصفحات الجرائد والمجلات؛ وكان قلم الشيخ عبد الرحمن شيبان مع أقلام إخوانه في المضمار ذاته، فمن الجرائد التي كتب فيها: جريدةٌ موالية للجمعية صدرت سنة 1949م باسم: "**الشُّعلة**"؛ وقد رأسها أحمد رضا حوحو؛ وتولَّى امتيازها الصادق حمَّاني، ودامت نحو عامين. وكانت تهاجم الطرقيَّة والاستعمار، وأنصار الإدارة الفرنسية؛ كم هاجمت البدع والجمود في السياسة الداخلية. من كتَّابها أيضاً الشيوخ: أحمد حمَّاني، وأحمد بوشمال، وموسى الأحمدي...؛ وكانت تنشر الشِّعر الفصيح والملحون.[2]

وكتب كذلك في "**البصائر**"[3]؛ التي خلفت "**الشهاب**"، والجرائد الثلاث: "**السنَّة النبويَّة**"، و"**الشَّريعة المحمَّدية**"، و"**الصِّراط السويّ**"[1] ولو أدركهنَّ لجاهد

1– أبو القاسم سعد الله: أبحاثٌ وآراء في تاريخ الجزائر؛ دار البصائر: الجزائر، 2007م، (75/2). والمقصود بالطبقة الأولى أصحاب الليسانس.

2– انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي؛ مرجع سابق/ (272/5).

3– جريدة البصائر: جريدةٌ أسبوعيَّة؛ كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيِّب العقبي، والسعيد الزاهري؛ وصاحب الامتياز فيها الشيخ محمَّد خير الدِّين؛ وقد صدر العدد الأوَّل منها في شوَّال عام 1354هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م؛ واستمر صدورها حتَّى قيام الحرب العالميَّة الثانية، حيث أوقفت الجمعيَّة صحفها، وكذلك اجتماعاتها...وبعد انتهاء الحرب فعادت للنشاط، وكانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعيَّة الشيخ محمَّد البشير

فيهنَّ؛ وأروع مقالاته فيها السلسلة المنشورة في السلسلة الرابعة من جريدة البصائر بعنوان: **"حقائق وأباطيل"** وقد صدرت في كتاب مستقل؛ قال رحمه الله تعالى: «فمن الظلم والتنكُّر والحيف أن تروج الأباطيل عن دور جمعية العلماء في ملحمة تحرير الشعب الجزائري».[2] وله كتاب قيِّمٌ بعنوان: **"الأسرة المسلمة وتحدِّيات العصر"** وهو كتابٌ أنيق الطبع، يقع في 248 صفحة من القطع المتوسط؛ صادر عن دار الأمَّة للطباعة والنشر والتوزيع... مخصص بالأساس للرد على شبهات الطاعنين في قانون الأسرة؛ وخصوصاً المواد المستمدَّة من الشريعة الإسلاميَّة.[3]

تلك الكتابات كانت دعوات للعموم من الناس؛ تفاعلاً منه مع أحداثٍ كانت تمس بالمقوِّمات التي شغلت باله؛ إذ لو بحثنا فيما شغل بال الشيخ عبد الرحمن شيبان، وأسر فكره وقلمه، وعِلمَه وتعليمَه، لهو ثلاثة أشياء حقيق بالمصلح أن يحيا بها ولأجلها: "الإسلام–العربية–الجزائر". ومفاهيمُها ثلاثتُها، والعلاقاتُ فيما بينها، لهي في الدرجة الأقصى من الوضوح في ذهنه؛ وكلماته وتأليفاته تدور في هذا الفلك؛ وحولها يدندن. فهو مؤمن بما آمنت به الشهاب إذ يقول:« يؤمن الشِّهاب والعلماء المصلحون أنَّ إحياء الأمَّة الجزائريَّة إنَّما يكون بإحياء مقوِّماتها الذَّاتيَّة،

الإبراهيمي؛ وتوقفت في حرب التحرير الجزائريَّة عندما طلبت جبهة التحرير من كلّ المنظَّمات والأحزاب والحركات الوطنيَّة أن تتوقف، وتنظمَّ إليها، فكان ذلك. انظر: مذكّرات الشَّيخ محمَّد خير الدِّين، (دط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985؛ (1/298–299).

1–جريدة السُّنَّة النبويَّة أسبوعيَّة، رأس تحريرها الأستاذان: الطيِّب العقبي، والسعيد الزاهري؛ صدر العدد الأوَّل منها في 8 ذي الحجَّة عام 1351هـ وتوقف صدورها في شهر ربيع الأوَّل عام 1352هـ /1933م. وجريدة الشَّريعة المحمَّديَّة أسبوعيَّةٌ كذلك لنفس رئيسي التَّحرير؛ صدر العدد الأوَّل منها يوم الاثنين24 ربيع الأوَّل عام 1352هـ/ 1933/7/7م، ثمَّ صودرت في 1933/08/28م. وأمَّا جريدة الصِّراط السويّ الأسبوعيَّة فصدرت في 1933/09/11م، وصودرت في بداية جانفي1934م. انظر: مذكّرات الشَّيخ محمَّد خير الدِّين؛ مرجع سابق، (1/296).

2– انظر حواره لجريدة البصائر على موقع مؤسسة ابن باديس على الرابط التالي:
http://www.binbadis.net/index.php/elibrahimi/meetings/103-meetings.html

3– انظر وصف الكتاب ومحتوياته على موقع جريدة البصائر، على الرابط الآتي:
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=2863

المتمثّلة في دينها الإسلام، ولغته العربيّة، ووطنيتها الجزائرية». وتأمّل ههنا كيف نسب اللُّغة للإسلام، بدل الأمّة الجزائرية.

قال –رحمه الله تعالى– عن الإسلام: «**بالإسلام اهتدت الجزائر، وبه صمدت في وجه محاولات المسخ في الدِّين واللُّغة الوطنيَّة؛ وبه جاهدت فانتصرت، وبه تواصل مسيرتها في وحدةٍ وكرامةٍ. فلنعتصم به جميعاً، ولا نتفرَّق، إذ به تسعد الجزائر، وتمجد، بحول الله**».[1]

وعن لغة الإسلام قال: «**لغة القرآن التي كانت من العوامل الأساسيَّة للإبقاء على الشَّخصيَّة الجزائريَّة؛ وكانت في فترة التحرير طاقةً لإذكاء شعلة الجهاد المقدَّس. حتَّى إذا صار أمر البلاد بيد أبنائها المخلصين، رأت السُّلطة الثَّوريَّة أنَّ النُّهوض بالشَّعب دون النُّهوض بلغته أمرٌ مجافٍ للطبيعة والأصالة، والمنطق. فبادرت إلى إرساء دعائم التَّعريب، ورسم الخطَّة الكفيلة بتحقيقه، وتعميمه في أمدٍ قريبٍ؛ إذ لا يَكْمُل الاستقلال الحقيقيُّ إلاَّ به؛ ولا تنطلق التَّنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في ازدهارٍ إلاَّ على أساسه**».[2]

1– نص الحوار على الرابط الآتي:

http://sawt-alahrar.net/oldsite/modules.php?name=News&file=article&sid=299 تاريخ الزيارة 2014/5/2م في الساعة 20:22.

2–المختار في الأدب والنصوص والبلاغة للسنة الأولى الثانوية وما يعادلها في التكميلات المعرّبة والمزدوجة؛ ودور المعلّمين والمعلّمات بشعبها المختلفة، ص9. تسعى الدولة إلى التعريب، لأنّه سيتيح بناء الشّخصيّة الوطنيّة؛ ولأنّ اللّغة العربيّة هي الضامن الأساسي للهويّة التي وحدها تستطيع الحيلولة دون الاندماج فيالثقافة الأجنبيّة التي أدخلها الاستعمار، الذي مايزال حاضراً من خلال المبادلات الاقتصادية والثقافيّة. وعلى عكس الفرنسيّة، تُحيل اللغة العربيّة في الجزائر أساساً على الإسلام وماضٍ تاريخيّ، وهويّة تقع في الماضي؛ كما تحيل على نقاء الأصل، وعلى الدِّين باعتباره موضوع اعتقادٍ. انظر المقال القيّم لـ: سفيان لوصيف: اللغة العربية في الدساتير والمواثيق الرسميّة في الجزائر –قراءة في الأيدولوجية والممارسة–بحث مقدم في المؤتمر الدولي الأول للغة العربية؛ على موقع المجلس الدولي للغة العربية، على الرابط الآتي:

http://alarabiah.org/index.php?op=view_all_studies&id=15

وفيما يتعلّق بالموازنة بين الإسلام والوطنية؛ كان مدركاً أنّهما ليسا بمتضادّين، بل يمتزجان؛ قال: «**نحن هنا في الجزائر بحمد الله ليست لنا هذه العقدة؛ فقد جمعنا بين الانتماءين: الانتماء إلى الوطن، والانتماء إلى العقيدة الإسلاميّة الكبرى؛ جمعنا بينهما دون أن يكون لهذين الانتمائين أيُّ تصادمٍ بينهما**»[1]

وهو يرى أنّ الدِّين المنظِّم للحياة وشؤونها، لا ينبغي أن يكون مجال سبيلاً للفوضى، وانهدام ذات البين؛ قال عن لجنة الإفتاء التي هي من اللّجان الأساسيّة في جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين: ونحن في الجمعيّة ندعو إلى توحيد الفتوى في مرجعيّةٍ وطنيّة ذات مصداقيّة علميّةٍ وخُلُقيّةٍ، اتّقاءً للفوضى، والتضارب في الفتاوى، في الأمور المستجدّة المحتاجة إلى الاجتهاد.[2]

كما كان مدركاً للواجب المنوط بالحاكم، من حماية الإسلام ولغته وأهلهما؛ ففي جوابٍ له عن سؤال لصحيفة "**صوت الأحرار**" وهو الآتي: في تصريح لرئيس الأساقفة "**هنري تسيي**" هدّد باسترجاع الكنائس التي حُوِّلت إلى مساجد في الجزائر؛ في حال تواصل ما أسماه: "مضايقات السلطات" له؛ ما تعليقكم على ذلك؟ أجاب: «**نحن لا نرى أنّ الدولة الجزائريّة تضايق المسيحيّين الذين يمارسون شعائرهم الدِّينيّة في إطار القانون الجزائري؛ ولكن الدولة الجزائريّة تقوم بواجب حماية مواطنيها من ممارسات دعاة الردّة والتّنصير في أوساط المسلمين الجزائريّين، والذين يستهدفون تفكيك الوحدة الوطنيّة؛ وتمزيق الانسجام العقائدي للشّعب الجزائري**».[3]

1–محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 10–19 يوليو 1976م الموافق لـ 12–21 رجب 1396هـ؛ منشورات وزارة الشؤون الدّينيّة؛ طبعت بمطبعة البعث: قسنطينة–الجزائر، 1980م؛ (147/4). والشيخ عبد الرحمن شيبان يومئذٍ يشغل منصب مفتّشٍ عام بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي.

2– نص الحوار على الرابط الآتي:

http://sawt-alahrar.net/oldsite/modules.php?name=News&file=article&sid=299تاريخ الزيارة 2014/5/2م في الساعة 20:22.

3–نفسه.

وكلماته مستقاة من المعجم ذاته الذي كتبته جمعية العلماء المسلمين؛ وفي ذلك يقول: «إنّنا لا نجد من يعبّر عن الوطنيّة –من الماديّة والرُّوحيّة معاً– أصدق تعبيرٍ وأكملَهُ من صاحب الشِّهاب ابن باديس، إذ يقول[1]: «أعلن "**الشِّهاب**" من أوّل يومه، و"**المنتقد**" الشهيد من قبله أنَّ "**الوطن قبل كلّ شيءٍ**[2]" وما كانت هذه اللّفظة يومئذٍ تجري على لسان أحدٍ بمعناها الطبيعيّ الاجتماعيّ العام، لجهل أكثر الأمّة بمعناها هذا، وعدم الشُّعور به، ولخوف أقلّها من التصريح به. أمّا اليوم فقد شعرت الأمّة بذاتيّتها، وعرفت هذه القطعة من الأرض التي خلقها الله منها، ومنحها لها؛ وإنّها هي ربّتُها، وصاحبةُ الحق الشّرعيّ والطبيعيّ فيها؛ سواءٌ اعترف لها به من اعترف، أم جحده من جحد؛ وأصبحت كلمة الوطن إذا رنّت في الآذان، حرّكت أوتار القلوب، وهزّت النُّفوس هزًّا».[3]

وهو يقدّس الوحدة الوطنية قال في بعض ما يتعلّق بذلك: « **أمّا الوحدة الوطنيّة بين العرب والأمازيغ للشعب الجزائري، فهي في نظر صاحب الشِّهاب، من الحقائق الثابتة ثباتَ الجبال الرّاسيات؛ هيهات أن تنال منها محاولات المستعمرين والمنحرفين**».[4]

ولم تكن مفاهيمه نظريّةً جافةً؛ بل صدّقها حقًّا العمل؛ فقد كان من المجاهدين في المنظّمة المدنيّة لجبهة التّحرير الوطني؛ وعضوًا في لجنة الإعلام للجبهة؛ ومشاركٌ في تحرير جريدة: "**المقاومة الجزائريّة**" لسان حال جبهة، وجيش التحرير الوطني، وفيها كتب عدّة مقالاتٍ هامّة.[5]

1– كلام ابن باديس في الشهاب، محرّم 1357هـ/ مارس 1938م. نقلاً عن مقدّمة شيبان.

2– حيث نجد في أسفل الصّفحة من واجهة الشّهاب مكتوبٌ: جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، شعارها: «الحقّ فوق كلّ أحدٍ، والوطن قبل كلّ شيءٍ»؛ انظرها في طبعة دار الغرب الإسلامي ، ط1بيروت– لبنان،2001م.

3–عبد الرحمن شيبان: مقدّمة مجلّة الشهاب؛ مرجع سابق،ص34.

4–المرجع نفسه؛ ص36.

5–السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، من إعداد نوار جدواني، الجزائر، مرجع سابق.

وكان عمله متكاملاً بين مكوِّنات الشعار الثلاثي، حيث: جمع نخبةً من أعضاء جمعيَّة العلماء ومعلِّميها، لإحباط دعوةٍ تجعلُ **"اللائكيَّة"** أساساً للدستور الجزائري بعد الاستقلال.[1] حيث كان من أعضاء اللجنة المكلَّفة بإعداد دستور الجزائر؛ وأسهم مساهمةً إيجابيَّة —مع مجموعةٍ من النوَّاب—من أهل العلم والجهاد في جعل الإسلام دين الدولة، والعربيَّة اللغة الوطنية الرسميَّة.[2] كما أُنتُخب عضواً في المجلس الوطني التَّأسيسي، في فجر الاستقلال سنة 1962م؛ حيث كان مقرِّراً للجنة التربوية الوطنيَّة[3].

4. اختياره مَنْهَجَةَ التَّعليم دَعَوِيًّا جِهَادَه:

إنَّ من يسير في الدروب السابقة من التنشئة على أيدي المصلحين؛ والانتظام في سلك نقلة العلم، ثمَّ يتَّخذ التعليم دعوةً؛ يبلغ فيمن يبلغ أقصى درجات الخيريَّة حين يكون همُّه وضع مناهج التعليم الصائب؛ وفق ما استيقنه من صلابة الأسس والمنطلقات؛ ونبل الغايات وصدقها؛ وشرف الوسائل المبلِّغة له؛ وإعانة السائرين في الدرب ذاته، والدفاع عن حقوقهم من بعد حثِّهم على أداء واجباتهم. مؤمنًا صدقاً بأنَّ: **"العلم هو باني النهضات، وصانع الحضارات؛ فكانت آيات العلم والتَّعليم هي أوَّل ما نزل من القرآن الكريم على سيِّدنا محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم"**.[4] كما يقول شيبان رحمه الله تعالى.

لقد كان الشيخ —رحمه الله تعالى—يدرك نبل المهام التي يضطلع بها رجال التعليم؛ فقال فيم قاله عن معلِّمي الأمم المصلحين: قيادة العمل الإصلاحي للجماعات والشعوب والأمم لا يتولاَّه إلاَّ من أوتي الأمانة والكفاءة؛ أسوةً بما جاء في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام، إذ رشَّح نفسه ليتحمَّل مسؤولية

1-المرجعنفسه.

2-المرجع نفسه.

3-المرجع نفسه.

4-عبد الرحمن شيبان: مقدِّمة مجلَّة الشهاب، مرجع سابق؛ ص15.

شؤون المالية والاقتصاد بأرض مصر، بعد أن أحس بتقدير الملك لمواهبه. قال الله تعالى[1]: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

وإذا أردت إدراك الموجات الصوتيَّة التي كانت تعلق في ذهنه من كلام المصلحين، فانظر ما علق في ذهنه من الكلام الذي نقله عن الإبراهيمي من كلمته في ختام السنة الدراسيَّة بمعهد عبد الحميد بن باديس، سنة 1949م. حيث نلحظ أنَّ ما انطبع في ذاكرته هي أصولٌ تعليميَّة، وقواعد تربويَّة جليلة؛ من نحو قوله: "**ما الامتحان إلاَّ استعراضٌ للمواهب، ووزنٌ للجهود، فبواسطته نعرف مكانة التِّلميذ من الذكاء، ومقداره من التَّحصيل... إنَّ الأمم تتَّخذ من الامتحان معنيين رمزيَّين هما: التوديع، والاستقبال. فالامتحان توديعٌ لحياةٍ قديمةٍ هي حياة السنة الدراسيَّة التي مضت؛ واستقبالٌ لحياةٍ جديدةٍ هي السنة الدراسيَّة التي تأتي**". أو كقوله لرجال التَّعليم عمومًا: "**إنَّ أعمالكم أعمالٌ فكريَّةٌ أدبيَّة؛ فلا تتركوا للسلطان الماديِّ مجالاً للتسرُّب إلى محيطكم؛ حتَّى لا يعبث بإيمانكم، ويحبط جهادكم. بل الواجب أن تكون علاقاتُكم بعضكم ببعضٍ، وعلاقاتُكم بمهمَّتكم الشريفة، علاقاتٍ روحيَّة، أسمى ما تكون الرُّوحيَّات، ظاهرًا وباطنًا؛ فبذلك تستطيعون أن تؤدُّوا رسالتكم العظمى التي هي: بناء الحقِّ، وهدم الباطل**" أو كلامه في الحاجة الملحَّة إلى العلوم العصريَّة: "**إنَّ لكلِّ عصرٍ سلاحَهُ، فلنتقدَّم لعصرنا بسلاح عصرنا. فإنَّ العلوم التي عندنا لا تكفي؛ ولا يقول خلافَ ذلك إلاَّ جَهولٌ أو جَحُودٌ. فإنَّ سلفنا الصالح لم يقتصر على العلوم الدِّينيَّة وحدها؛ إلاَّ مع التحقُّق بأنَّ لكلِّ ميدانٍ من ميادين حياتهم رجالُه القائمون بشؤونه. فنحن إذا أردنا الحياة، فلا مناص لنا من الجدِّ في طلب العلوم التي بها تكون الحياة**".[3]

فلذلك كانت حياته المتشبِّعة بما سبق، منذورةً لعملٍ متحدِّد المعالم، فأفرز لما يُسِّر له؛ وكان رحمةً للمعلِّم والمتعلِّم؛ فوُلِّيَ رئاسة اللجنة الوطنيَّة المكلَّفة بالبحث

1-يوسف: 54-55.

2- الكلام لعبد الرحمن شيبان في تقديمه للجزء الثاني من آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، (8/2).

3-آثار الإبراهيمي، (311/2-313)؛ وأصل الكلام في جريدة البصائر، العدد 90، 5 سبتمبر 1949م.

التربوي التطبيقي، والتأليف المدرسي، للمرحلتين: الإعداديّة والثانويّة بوزارة التربية الوطنية؛ حيث أشرف على تأليف نحو 20 كتابًا في القراءة والأدب، والنقد، والتراجم، والبلاغة، والعروض، والتربية الإسلامية.[1] وعيّن مفتّشاً عامًّا للغة والأدب والعربي، والتربية الإسلامية في مؤسّسات التعليم الثانوي الرسمي؛ وصُنّف في درجة حملة "**شهادة الليسانس**" بمرسوم رئاسي، في مارس 1964م.[2]

كما كان نائبًا للمرحوم الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي في رئاسة اللجنة الوزاريّة المكلّفة بإدراج المعلّمين والأساتذة الذين كانوا في التعليم العربي الإسلامي الحر. وقد نجح بمعيّة بعض النواب العلماء، في استصدار مرسوم رئاسي يقضي بإدماج المعلّمين الأحرار في سلك التعليم الرسمي حسب درجاتهم[3]. ولم يقتصر الأمر على ذلك بعد الاستقلال بل قبله؛ فقد جُعل عضوًا في لجنة التّعليم العليا المكلّفة بإعداد مناهج التّربية والتّعليم، والكتب المدرسية بمدارس الجمعيّة المنتشرة في أرجاء القطر الجزائري.[4]

وسوف نأخذ نموذجاً من نهج الشيخ في احتطاط سبيل العلم في اللغة العربيّة؛ ونستوضح من خطوطه العريضة الرابط القوي مع الإسلام والوطنيّة؛ وهو من "**المختار في الأدب والنصوص والبلاغة للسنة الأولى الثانوية وما يعادلها في التكميلات المعرّبة والمزدوجة؛ ودور المعلّمين والمعلّمات بشعبها المختلفة**"؛ إذ يمكننا استنباط الآتي:

1-السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، من إعداد نوار جدواني، مرجع سابق.

2-المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

4-المرجع نفسه.

1/ مراعاة الاستعدادات السابقة البناء:

حيث إنَّ منهجيَّة التَّعليم الموفقة أن تكون سياسة التخطيط له تراكميَّةً، واضحةً في منطلقاتها، وفي نهاياتها وغاياتها؛ قال رحمه الله: ومن المفروض أن تتَّسم دراسة اللُّغة في هذا الطور بطابع النضج؛ ويغلب عليها تذوُّق الناحية الجماليَّة؛ بعد أن يكون التلميذ قد فرغ في المرحلة الأولى من دراسة النحو، والصرف والرسم وغير ذلك. ولذا تأجَّلت دراسة تاريخ الأدب للعصرين: الجاهلي والإسلامي إلى السنة الأولى الثانوية وما يعادلها؛ ليكون التَّلاميذ أكثر استعداداً لفهم هذه المادَّة.[1] ثمَّ قال: وبعبارة أوضح: فإنَّه ينبغي أن يُراعى في تحديد أهداف تدريس اللُّغة في هذه المرحلة، أن يكون تجويداً وتعميقاً وتكميلاً لما وصلت إليه في المرحلة السابقة.[2]

2/ ربط المعارف بعضها ببعض وإحداث التكامل فيما بينها:

إنَّه من أسباب فشل التعليم، تجزئ موضوعاته ومواده؛ وفصل بعض أشيائه عن بعض؛ بحيث لا يجد المتعلِّم وشائج متَّصلةً بين ما يُلقَّنه من علوم؛ فيعجز فكره عن استيعابها؛ ولربَّما قاده ذلك إلى معاداة أقسام العلم الواحد؛ فتجده على سبيل المثال يحب الأدب ويبغض النحو؛ أو لربما يحب قراءة الأعمال الأدبية، وإنَّما يبغض دراسة البلاغة. يقول شيبان رحمه الله تعالى: وعلى هذا الأساس اتَّجه المنهاج إلى أن تكون النُّصوص الأدبيَّة أساساً لدراسة اللُّغة؛ لأنَّها أرفع ألوان الإنتاج اللُّغوي الذي يقدّم للدَّارسين؛ بما يجدون فيه من صورٍ جميلةٍ من حيث موضوعاتها؛ وبما يطَّلعون من خلالها على نماذج رائعة من اللُّغة، ترتقي بأفكارهم، وترتفع بأساليبهم، وترهف ذوقهم، وتسمو بوجدانهم.[3] فهو من طريق بدائع النُّصوص —وهي عادةً تكون محبَّبة

1–المختار في الأدب والنصوص والبلاغة، ص5.

2–المرجع نفسه، ص5.

3– المرجع نفسه، ص5.

إلى نفوس المتعلِّمين- يلج إلى علوم اللغة الأخرى فيحبِّبها إليهم -وقد كانوا من قبلُ لصعوبتها لأوَّل وهلةٍ يتهرَّبون منها-.

ثمَّ قال: وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ المنهج الذي ارتضيناه في دراسة النُّصوص الأدبيَّة في هذا الكتاب قد ربط بين عددٍ من فروع اللُّغة ليتحقَّق بها عنصر التكامل؛ فهو يتيح الفرصة لمزج البلاغة بالأدب؛ وتجريدها من عنصر الجفاف الذي يصحب تدريسها كفرعٍ مستقلٍّ من فروع اللُّغة، وتحويلها إلى عمليَّة تذوُّق؛ بعد أن كانت عملية استظهارٍ لمصطلحاتٍ جافَّةٍ، تُحفظ لها بعض الشواهد والأمثلة.[1]

3/ تنويع أساليب إيضاح النَّص بالأمور الخارجة عنه:

إنَّ النَّص باعتباره مجموعةً من الرموز اللغوية الدالة؛ يزداد فهمها وضوحاً وتبياناً حين ينضمُّ إلى طريقة فهمها ما هو خارج عنها، كالسياقات المختلفة، والملابسات التي حفَّت إنتاج النَّص،... إلخ. قال الشيخ رحمه الله تعالى: قدَّمنا لكلِّ عصرٍ بلمحةٍ تُلقي ضوءًا على ذلك العصر قبل عرض نماذجه الأدبيَّة من شعرٍ ونثرٍ. وهذا بلا شكٍّ ممَّا يعين الدارس على المُضِيِّ في دراسة الإنتاج الأدبي مرتبطاً بالبيئة التي صدر منها؛ والحياة التي أوحت به. وقد قمنا بذلك في تقديم نصوص كلِّ عصرٍ من العصرين الجاهلي، والإسلامي بقسميه: عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.[2]

4/ خلق العلاقة بين قارئ النَّص وبين منتجه:

إنَّ من أعلى درجات الفهم لدى قارئ أيِّ نصٍّ هي حين يكون على علمٍ كبير بمنتِجه؛ من حيث سيرته، وأسلوبه، وفنّياته، إلى نفسيَّته وعواطفه؛ فإن الأمر يسوقه إلى أن يدرك أموراً لربَّما أشار إليها الكاتب من بعيد، أو أخفاها، أو آلمته فلم

1- المرجع نفسه، ص8-9.

2- المرجع نفسه، ص6.

يذكرها، أو خشي التعبير عنها ... إلخ. قال شيبان مبيِّنا الغاية: فلا يذكر في ترجمة الأديب إلاَّ ما يلقي ضوءاً على فهم النَّصِّ وتذوُّقه.[1]

5/ تكوين الثروة اللُّغويَّة للتلاميذ:

إنَّ اللغة العربيَّة كثيرة الألفاظ، غزيرة المعاني والتعبيرات، ولا يحيط بها إلا نبيّ؛ ولا يمكن للمرء إلاَّ أن يسير في أرجاء تعلُّمها تدريجيًّا؛ بحيث يحيلُه ما تعلَّمه على ما لم يتعلَّمه؛ قال شيبان عن بعض أقسام الدرس الواحد بأنَّه: شرحٌ لغويٌّ يعين على تزويد التلاميذ بثروة لغويَّة؛ كما يوضِّح لهم مراحل نموِّ اللغة العربيَّة في مفرداتها، وجموعها وصيغها العديدة.[2]

6/ التدرُّج في استكمال المطلوب:

ربُّنا تعالى أخرجنا من بطون أمَّهاتنا، لا نعلم شيئاً؛ وزوَّدنا بأدوات تحصيل العلوم والمعارف: السمع والبصر والفؤاد؛ وكلَّما ازددنا سيراً ازددنا علمًا؛ فالتدرُّج سنَّة كونيَّة ماضية؛ قال شيبان عن الدراسة البلاغية المصاحبة للنُّصوص بأنَّه: يُشار فيها إلى نواحي الجمال الفنِّي، بإبراز الألوان البلاغيَّة المقرَّرة على التلاميذ من "معانٍ وبيانٍ وبديعٍ". وكان التدرُّج سبيلنا في معالجة تلك الموضوعات؛ فاكتفينا بمعالجة موضوعٍ، أو موضوعين منها في كلِّ نصٍّ، حتَّى استوفينا معظمها فيما شُرِح من نصوصٍ.[3]

7/ تشويق المتعلِّمين إلى آفاق المطالعة الرحبة:

إنَّ ميادين التعليم الرَّحبة، لا يمكن أن تضيِّقها جدران مقاعد الدراسة؛ بل إنَّ النجاح الحقيقي للتعليم، هو حين نبذر في أنفس المتعلِّمين الفضول إلى الاستزادة؛ فلا بدَّ للكتاب التعليمي أن يفسح[4] للتلاميذ مجال القراءة الواسع، سواء أكان ذلك

1- المرجع نفسه، ص6.

2- المرجع نفسه، ص6.

3- المرجع نفسه، ص6.

4- المرجع نفسه، ص9.

في الكتاب المقرَّر، أم في غيره من الكتب التي يوجِّه إليها الأستاذ؛ وبذلك تصبح للقراءة دوافعُ وأهدافٌ تزيد من قيمتها عند التِّلميذ، وتدفعه إلى الاستفادة منها.

8/ قيم الأمَّة غاية التعليم:

المعلِّم صانع المتعلِّم، وصائغه؛ ولا بدَّ أن تكون تلك الصناعةُ معلَّلةً؛ وغاياتها تعود بالنفع على الأمة والمجتمع والوطن وأفرادهم؛ وكان الشيخ شيبان حريصًا على أن يعي ذلك المعلِّمون؛ قال رحمه الله تعالى: ينبغي أن يراعي الأستاذ في تدريس الأدب والنُّصوص والتراجم... ربط التِّلميذ بالتُّراث الأدبي، في عصوره المختلفة المقرَّرة دراستها عليه؛ للتزوُّد ما فيها من قيمٍ أخلاقيَّةٍ، واجتماعيَّة، وفنِّيَّةٍ تلائم المجتمع الذي يعيش فيه.[1]

9/ لا تعليم قويًّا إلاَّ بمعلِّم قويٍّ:

العمليَّة التربوية والتعليميَّة لا تُجاح لها إلاَّ بالمعلِّم الكفء الناجح، المتفاعل مع درسه ومتلقِّيه؛ والعلة في ذلك عند شيبان رحمه الله تعالى هي أنَّ: المدرِّس المستنير يستطيع إدراك ما يتطلَّبه درسه من إعدادٍ ثقافيٍّ وتربويٍّ. ثمَّ تقديمه لتلاميذه في جرعاتٍ مناسبةٍ ملائمة للمستوى كمًّا، وكيفاً، وزمناً. ولا يغيب عن الذِّهن أنَّ الدرس الناجح هو ما اشترك فيه التلاميذ مع أستاذهم بفاعليَّة وإيجابيَّة، مع مراعاة أن ينال كلُّ تلميذٍ منهم حظَّه من درسه، فيرتقيَ بذلك قويُّهم، وينهضَ ضعيفهم، وينشطَ كسلانهم، وتغمرَ الحيويَّةُ جميعَهم؛ وبذلك تتحقَّق الفائدة المرجوَّةُ من الدَّرس.[2]

10/ اختياره العرفان التَّاريخي:

أعني ههنا بالعرفان التاريخي -وقد جعلته خاتمة هذه الكلمات-أمرين، أحدهما: الانتظام في سلك من سبقوه في الفضل، وامتنانه لجهودهم؛ وأمَّا الآخر: فإيلاؤه الأهمية لضبطه الحوادث التاريخية أو تصحيحها.

1-المرجع نفسه، ص11.

2-المرجع نفسه، ص13.

فأمَّا من الأوَّل: فتأدية الشهادة التَّاريخيَّة؛ حيث إنَّ التَّاريخ روايةٌ وأمانةٌ، ولا بدَّ للعالم والمعلِّم والمتعلِّم أن يقدِّر ما يجري حوله من حادثات الزمان فيعيها، ثمَّ يؤدِّيها؛ فلن يُفهم التاريخ إلاَّ بما حواه النقلةُ؛ أو ما خلَّف من أثر؛ وكم تكون فرحة المؤرِّخ عظيمةً، حين يجد الثقة والثقاة ينقلون إليه بجيِّد الإسناد رواية تاريخيَّة مهما قلَّ شأنها عند العوام. ومن أمثلة ذلك عند الشيخ، ما سبق وشهد به في "**حقائق وأباطيل**" فيما نسب إلى جمعية العلماء؛ ومثالٌ آخر يتعلق بتزويد من يدوِّن التاريخ بالشهادة الحقَّة؛ قال محمد الهادي الحسني في قصَّة أحد أسباب إقامة محمَّد البشير الإبراهيمي في تلمسان، وليس في وهران عاصمة المقاطعة الغربيَّة، وهو: تنفيذ موعدٍ وعد بها الإمام ابن باديس مصلحي تلمسان؛ حيث سبق له أن زارها سنة 1932م وألقى بها درساً، فأعجب به التلمسانيُّون، وأرادوا إبقاءه بينهم، فاعتذر، ووعدهم أن يرسل إليهم من هو أعلم منه. ثمَّ قال: وأمَّا هذه القصَّة فهي متواترةٌ بين أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين؛ وحدَّثني بها أصحاب الفضيلة الشيوخ: بومدين التاجر، إمام مسجد دار الحديث –رحمه الله–وعبد الرحمن شيبان، ومحمَّد الصالح رمضان.[1]

ومن أمثلة ذلك كذلك وفاؤه لابن باديس، بنشر آثاره، وتحسُّره على عدم تمكنِّه من نشر "**الشهاب**" حيث قال: قد كانت لنا محاولةٌ لنشر مجموعة الشِّهاب يوم كنَّا على رأس وزارة الشؤون الدِّينيَّة في الحكومة الجزائريَّة في الثمانينيَّات؛ بمساعدة الصديق الحميم، الأخ الكريم، السيِّد الحاج الحبيب اللمسي، صاحب دار الغرب الإسلامي؛ الذي تحمَّل في سبيل ذلك تكاليف باهضة، بإيمانٍ محتسِبٍ، وشهامةٍ كريمٍ، دون أن تحقِّق تلك المحاولة غايتها المرجوَّة، لأسبابٍ قاهرةٍ لا يسمح المقام بذكرها.[2]

1– الكلام لمحمد الهادي الحسني، في آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، (214/3). في هامش الصفحة.

2–عبد الرحمن شيبان: مقدِّمة مجلَّة الشهاب، مرجع سابق؛ ص136.

وأمّا من الآخر: فتثبيته لتصحيح نسبة إطلاق شعار: "**الجزائر وطننا، والإسلام ديننا، والعربية لغتنا**" حيث قال: هذا الشعار ورد في كتابٍ، أوّل كتابٍ أُلّف عن تاريخ الجزائر فيما أعلم؛ وهو كتاب: "**تاريخ الجزائر العام**" الذي ألّفه الأستاذ: "**أحمد توفيق المدني**". ففي هذا الكتاب وردت فيه هذه الكلمات الثلاث؛ ثمّ تناقلت هذه الكلمات، وأصبحت شعارًا لكلّ جزائريٍّ. وهي في هذا الكتاب لم تُنسب إلى قائلٍ بعينه؛ ولكن شاع عندنا أنّ القائل لهذه الكلمات هو الإمام المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس. ونسبة هذه الكلمات للشيخ بن باديس نسبةٌ صحيحةٌ، وإن لم يقلها بهذه العبارات.[1]

وبالعودة إلى كتاب: "**هذه هي الجزائر**" نجد قول المدني رحمه الله تعالى: كنت أنادي في نادي الترقّي، وفي غيره، أثناء كلّ خطاب: "**الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، العربية لغتنا**" واتّخذنا من هذه القاعدة أساساً لمقاومة الاتّجاه الفرنسي، داخل البلاد، كما كانت جمعيّة نجم شمال إفريقيا تقاوم ذلك الاتّجاه في الخارج.[2]

وأخيراً: رحل إلى جوار ربّه في يوم 12 أوت 2012م؛ رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

1- محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 10-19 يوليو 1976م الموافق لـ 12-21 رجب 1396هـ؛ مرجع سابق (4/147-148).

2- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر؛ (د.ط)، مكتبة النهضة المصريّة: القاهرة-مصر، 2001م، ص166.

شهادات حرّة عن جهود الشّيخ عبدالرّحمن شيبان في ميدان التربيّة والتّعليم والشّؤون الدّينيّة

د. لزهر فارس

جامعة تبسّة

على سبيل التّقديم:

وُلد الشّيخ عبد الرّحمن شيبان في:23 فيفري عام 1918 بقرية الشرفة في البويرة، وتوفي يوم:12 أوت سنة2011، وبين هذين التاريخين عمر حافل بالإنجازات؛ منها المؤلّفات الآتية: «حقائق وأباطيل حول جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين» وكتاب «مقالات متنوّعة عن الإسلام» وكتاب آخر بعنوان: «الجزائر وفلسطين بين قوّة الحقّ، وحقّ القوّة»...ومع الاحترام الجمّ لهذه المؤلّفات، نسوق فيما يلي تسع شهادات حرّة، وصادقة، وموضوعيّة عن جهود الشّيخ عبدالرّحمن شيبان في ميدان التربيّة والتّعليم والشّؤون الدّينيّة.

1-شهادة الدّكتور: محي الدين عميمور:

تتمثّل شهادة الدّكتور: محي الدين عميمور في الاعتراف بتنبيت الشّيخ عبد الرحمن شيبان للمعلّمين الأحرار، الذين حملوا عبء التّربيّة والتّعليم خلال الفترة الاستعماريّة، وتمكينهم من حقوقهم المعنويّة ومستحقاتهم الماديّة. وفي هذا قال الدّكتور: محي الدين عميمور عن الشّيخ عبدالرحمن شيبان: "أتوقّف عند... الدّور الذي قام به في بداية الستينيّات لترجمة إرادة كلٍّ من الرّئيس الأسبق: أحمد بن بله، والرّئيس الرّاحل: هوّاري بومدين في ترسيم المعلّمين الأحرار، الذين حملوا عبء التّربيّة والتّعليم خلال العهد الاستعماريّ، إيفاءً لحقوقهم وتمكينًا لهم من السّهر على انطلاقة التّعليم الوطنيّ في الجزائر، وهم على قدم المساواة مع معلّمين آخرين، مكّنهم

النّظام الاستعماريّ مِن حقوقهم الوظيفيّة."[1] وبهذا كان للشّيخ عبد الرّحمن شيبان يدًا بيضاء على التّربية والتّعليم في الجزائر الحديثة، وبصمات خير على هذا القطاع الحيويّ لا تُنكر.

وهذه الحسنات للشّيخ عبدالرّحمن شيبان على قطاع التّربية والتّعليم في الجزائر الحديثة، لم تكن وليدة جهده الفرديّ، بل كانت بالتّعاون مع المرحوم: شريف بلقاسم، ويشهد بعطاء الرّجلين المتضافر المتلاحم قول الدّكتور: محي الدين عميمور: "ولعلّها هنا فرصة لأذكّر أيضًا بالرّجل، الذي تابع تلك العمليّة [يقصد عمليّة العناية بالمعلّمين] طبقًا لتعليمات الرّئيس، وكان الشّيخ له أكبر معين، وهو المرحوم: شريف بلقاسم؛ لأنّ مَن لم يشكر النّاس لم يشكر الله."[2] فالشّكر موصول للشّيخ عبد الرحمن شيبان، وموصول كذلك للمرحوم: شريف بلقاسم. و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3].

2-شهادة الأستاذ: محمّد صلاح الدّين المستاوي:

يشهد الأستاذ: محمّد صلاح الدين المستاوي-وهو من جمهوريّة تونس الشّقيقة-على جهود الشّيخ عبدالرّحمن شيبان في خدمة الشّؤون الدّينية في الجزائر الحديثة؛ من خلال السّهر على تنظيم ملتقى الفكر الإسلاميّ سنويًّا. وها هو يحدّثنا عن شخصيّة الشّيخ عبدالرّحمن شيبان، وأشغاله في ملتقى الفكر الإسلاميّ بشهادة موضوعيّة صريحة قائلاً: "كانت لي فرص الجلوس المطوّل مع الشّيخ عبد الرّحمن شيبان- رحمه الله- والاستمتاع بما جُبل عليه مِن روح مرحة في نكهة علميّة ومعرفة

1-د. محي الدّين عميمور: "الشّيخ شيبان... وداعًا" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 23 فبراير 2012.

2-د. محي الدّين عميمور: "الشّيخ شيبان... وداعًا" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 23 فبراير 2012.

3- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، سورة: آل عمران، الآية:185.

واسعة بأحوال تونس في الفترة، التي قضاها فيها طالبًا بجامع الزَّيتونة، وكان ذلك في كلِّ سنة عند حضوري أشغال ملتقى الفكر الإسلاميِّ، الذي كان يحقُّ لجامعة صيفيَّة رفيعة المستوى؛ تدلُّ عليها المجلَّدات المتضمِّنة لأشغالها بكلِّ ما ألقي فيها مِن محاضرات وتعقيبات، وهي ملتقيات كان يُدعى إليها العلماء والمفكِّرون والمؤرِّخون والمستشرقون من كلِّ القارَّات، ومِن كلِّ الجنسيَّات، ومِن كلِّ الملل والأديان، وكانت تبثُّ أشغالها المحطَّات الإذاعيَّة والتلفزيَّة الجزائريَّة."[1] وما يلفت الانتباه ليس هو قدرة الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان على تنظيم ملتقى الفكر الإسلاميِّ مرَّة أو مرَّتين، ولكن الذي يلفت الانتباه حقًّا هو مثابرة الشَّيخ على تنظيم هذا الملتقى الدَّوليِّ، واستمراره في عقده لستِّ سنوات متتالية. وهذا ما يطابق التَّوجيهات النَّبويَّة إلى الاستمراريَّة في العمل الصَّالح قدر الإمكان، و"منها حديث عائشة: وكان أحبُّ الدِّين إليه ما داوم صاحبه عليه."[2]

ومع هذه الشَّهادة الأولى للأستاذ: محمَّد صلاح الدين المستاوي عن جهود الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان في خدمة الشُّؤون الدِّينية في الجزائر الحديثة؛ من خلال السَّهر على تنظيم ملتقى الفكر الإسلاميِّ سنويًّا، له شهادة أخرى عن خدمة الشَّيخ للعربيَّة، والفقه المغاربيِّ يقول فيها: "كان الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان- رحمه الله- أحد نجوم هذه الملتقيات، وكان جسورًا في إصداعه بآرائه؛ كلَّفه ذلك ما كلَّفه، وكان الجميع يحفظون للشَّيخ مكانته ومنزلته ووطنيَّته ورسوخ قدمه في المجال الدِّينيِّ، فكان في الكثير مِن القضايا رأيه هو الكلمة الفصل، وكان دائمًا ينتصر للعربيَّة والإسلام، وكان ينحاز دائمًا لخصائص المدرسة المغاربيَّة، التي كرَّستها الزَّيتونة، التي رضع مِن

---

1 -محمَّد صلاح الدِّين المستاوي: "الشَّيخ عبد الرَّحمان شيبان-رحمه الله-الزَّيتوني، الذي حمل لواء العربيَّة والإسلام في الجزائر-2011/1918" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 28 أغسطس 2012.

2 -أبو زكريَّا يحيى بن شرف النَّوويّ الدِّمشقيّ: رياض الصَّالحين، ط1، دار الفكر، بيروت، 2003، ص:46.

لبانها إلى حدّ الارتواء."[1] وهذه المدرسة كانت في تستمدُّ أصولها من الفقه المالكيّ من جهة، وفقه الواقع المغاربيّ من جهة أخرى، فجمعت بذلك بين فقه الكتاب وفقه الواقع.

3- شهادة الأستاذ: نوار جدواني:

أحصى الأستاذ: نوار جدواني في شهادته عن جهود الشّيخ عبدالرّحمن شيبان في خدمة المجال الدّينيّ ثمانيّة أعمال جليلة، تتمثّل الأعمال الأربعة الأولى في عضويّة المجلس الإسلاميّ الأعلى، وتولّي وزارة الشّؤون الدّينيّة، وعضويّة مجمع الفقه الإسلاميّ الدّوليّ. قال الأستاذ: نوار جدواني مفصّلاً هذه الخدمات الجليلة للشّيخ عبد الرحمن شيبان؛ حيث إنّه "في المجال الدّينيّ:

1-عضوٌ في المجلس الإسلاميّ الأعلى، و...[مشارك] في النّدوات العلميّة والدّينيّة والتّربويّة، داخل الوطن وخارجه.

2-عُيّن وزيرًا للشّؤون الدّينيّة لمدّة ستّ سنوات (1980-1986) حيث أشرف على تنظيم (6) ملتقيات سنويّة للفكر الإسلاميّ... [هي على التوالي]: ملتقى للقرآن الكريم، فالسّنة النّبويّة، فالاجتهاد، فالصّحوة الإسلاميّة، فالإسلام والغزو الثّقافي، فالإسلام والعلوم الإنسانيّة.

3-عضوٌ مِن المؤسّسين لمجمع الفقه الإسلاميّ الدّوليّ؛ ممثّلا للجزائر...

4-أسهم مساهمة فعّالة في تأسيس معهد أصول الدّين بالعاصمة (كليّة العلوم الإسلاميّة حاليًا)."[2]

---

1 – محمّد صلاح الدّين المستاوي: "الشّيخ عبد الرحمان شيبان-رحمه الله-الزّيتوني، الذي حمل لواء العربيّة والإسلام في الجزائر-1918/2011" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 28 أغسطس 2012.

2 – نوار جدواني: "الشّيخ عبد الرّحمن شيبان" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 15 أبريل 2012.

أمَّا الأعمال الأربعة الأخرى التي خدم بها الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان المجال الدِّينيّ في الجزائر الحديثة، فقد رتَّبها الأستاذ: نوار جدواني من خلال شهادته في النُّقط الأربعة الآتية: "- بذل جهدًا في افتتاح (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة) بقسنطينة، و... [عيَّن] الدَّاعية المصلح الإسلاميّ المرحوم الشَّيخ: محمَّد الغزالي رئيسًا لمجلسها العلميّ، و...[مكَّنه] من إلقاء دروسه المتلفزة المشهورة؛ المتمثِّلة في حديث الاثنين. - طبع آثار إمام النَّهضة الجزائريَّة المرحوم الشَّيخ: عبد الحميد بن باديس، وفي طليعتها: (مجالس التَّذكير من كلام الحكيم الخبير) و(مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذير) وهي مجموعة من الآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة التي نشرها في افتتاحيَّات مجلَّته (الشِّهاب). - شجَّع قراءة صحيح البخاريّ، روايةً ودرايةً، في مساجد العاصمة وفي أرجاء الجزائر. - رَأَسَ بعثات الحجّ الجزائريَّة إلى الأراضي المقدَّسة (1980-1986)."[1] والحقيقة أنَّ هذه الأعمال الدِّينيَّة الثَّمانية للشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان، والجهود الجبَّارة التي بذلها في سبيل تحقيقها، لا يمكن أن تصدر إلاَّ من رجل يحمل معتقدًا إسلاميًّا عظيمًا يرى أنَّ حكمة الخلق تنحصر في أمرين جليلين هما: الإيمان، والعمل الصَّالح. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]. وكلَّما كان المعتقد قويًّا، كانت الأعمال الصَّالحة عظيمة، وجليلة، ومتعدِّيَة النَّفع.

4- شهادة الدُّكتور: مولود عويمر:

يخبرنا الدُّكتور: مولود عويمر-وهو أحد تلامذة الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان-أنَّ الشَّيخ خدم اللُّغة العربيَّة من جهتين؛ الأولى إتقانه اللُّغة العربيَّة ذاتها، والثَّانية من خلال إتقان اللُّغة الفرنسيَّة وتسخيرها لخدمة اللُّغة العربيَّة. قال الدُّكتور: مولود عويمر راويًا إحدى حكاياته مع أستاذه الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان: "اكتشفتُ من خلال

1- نوار جدواني: "الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 15 أبريل 2012.

2- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، سورة: النَّحل، الآية: 97.

بجالستي له قدرته الكبيرة على التَّحليل السِّياسيِّ، وتفتُّحه على ثقافات العالَم. كما فاجأني تضلُّعه في اللُّغة الفرنسيَّة، فمرَّة رافقته لحضور النَّدوة الشَّهريَّة، التي نظَّمتها جريدة الوطن في فندق ميركور عن التَّاريخ والهُويَّة شارك فيها نخبة مِن المؤرِّخين الجزائريِّين، وعلى رأسهم الأستاذ: محمَّد حربي. قال لي أستاذي الكبير قبل النَّدوة: أريدك أن تجلس بجانبي؛ لتترجم لي ما سيقوله المحاضرون، فقلت له بأنَّ هنالك ترجمة فوريَّة، وناديت في الحين موزِّع الخوذات، وأخذت منه خوذة واحدة، وسلَّمتها للشَّيخ، فقال لي: إنَّني أفهم جيِّدًا اللُّغة الفرنسيَّة، ولكنَّني أريد منك أن تترجم لي ما وراء الألفاظ، والمقصد العميق؛ لأنَّني مدرك جيِّدًا أنَّ حديثهم سيتضمَّن أفكارًا ملتبِّسة، لا يفهمها إلا من يستقي من نفس القاموس. وكان يعلِّق من حين لآخر على كلام المحاضرين، أدركت حينئذ أنَّ الشَّيخ حقًّا كيِّس فطن، وخبير بأسرار لغة فولتير."[1] أشهر أدباء فرنسا في القرن الماضي.

ويشهد أيضًا الدُّكتور: مولود عويمر أنَّ أستاذه الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان كان مربِّيًا فاضلا؛ يتَّسم بالتَّواضع، ولين الجانب، والرِّفق بمجاوريه، وفي ذلك قال: "لم يمنعه المرض في السَّنوات الأخيرة مِن متابعة النَّشاط الثَّقافيِّ في الجزائر، ومطالعة الجرائد والمجلاَّت المختلفة. وتحدَّث معي مرَّة عن إعجابه بمقال كتبته عن (الجزائر مِن خلال مجلَّة حضارة الإسلام) السُّوريَّة في أربع حلقات، وسألني عن مكان وجود هذه المجلة ليطَّلع عليها. كما رحَّب كثيرًا بمقال آخر كتبته في ثلاث حلقات عن (السِّياسة عند الإمامين: عبد الحميد بن باديس، ومحمَّد البشير الإبراهيميِّ) وكنت أعتزُّ كل مرَّة بتقديره وتشجيعه لشابٍّ مثلي في بداية الطَّريق. لقد كان الشَّيخ شيبان بقامته العلميَّة، ومكانته المرموقة، وحياته العامرة متواضعًا معي، ومع أبسط العمَّال في مركز جمعيَّة العلماء [المسلمين الجزائريِّين]، فكان الجميع يعتبره والده الثَّاني الحنين على أولاده، والحريص على سعادتهم وقضاء

---

1 –د. مولود عويمر: "ذكريات عن أستاذي الشَّيخ عبد الرَّحمان شيبان" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 23 فبراير 2012.

حوائجهم."[1] ولا شكَّ أنَّ صاحب التَّواضع، والرِّفق، واللِّين إذا غادر أهلَه، افتقدوه أيَّما افتقاد، فرحم الله الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان رحمة واسعة، وعوَّضنا خيرًا منه.

5- شهادة الأستاذ: كمال أبوسنة:

يؤكِّد الأستاذ: كمال أبوسنة في إحدى شهاداته عن شيخه عبدالرَّحمن شيبان أنَّه بذل جهدًا عظيمًا في سبيل التَّمكين للمبادئ الدِّينيَّة، والقوميَّة، الوطنيَّة. وقد تجمَّعت المبادئ الدِّينيَّة في الإسلام، وتجمَّعت المبادئ القوميَّة في العربيَّة، وتجمَّعت المبادئ الوطنيَّة في الجزائر. يقول الأستاذ: كمال أبوسنة: "ولعمر الحقِّ لقد كان سماحة شيخنا عبد الرَّحمن شيبان-يشهد الله-

العملاق الذي لا يهدأ ولا يكلُّ ولا يملُّ، مندفعًا بحكمة في العمل، يجافي جنبه المضاجع، ولا يرتاح إلاَّ إذا كان مشغولاً في خدمة المبادئ، التي وُلد من أجلها، وتوفَّاه الله، وهو يوصي بها ((الإسلام ديننا، والعربيَّة لغتنا، والجزائر وطننا))"[2].

ويشهد أيضًا الأستاذ: كمال أبوسنة أنَّ شيخه عبد الرَّحمن شيبان كان مثالاً حيًّا، ونموذجًا فريدًا في الجمع بين الأنشطة الإداريَّة، والعلميَّة، والثَّقافيَّة، والسِّياسيَّة. ويسرد ذلك فيما يلي: "كنتُ كغيري من أبناء جيلي نعرف الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان -رحمه الله- مفتِّشًا عامًّا في وزارة التَّربيَّة من خلال الكتب المدرسيَّة، التي أشرف عليها، ثم من خلال ملتقيات الفكر الإسلاميّ، التي كان ينظِّمها أيَّام وزارته للشُّؤون الدِّينيَّة في عهد الرَّئيس الشَّاذلي بن جديد، ثم رئيسًا لجمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسهم في بعثها بالحظِّ الأوفر، وشاءت الأقدار أن التحق به فاستخلصني لنفسه، فكنت واحدًا من المقرَّبين، الذين رافقه سنوات في الحِلِّ

---

1 -د. مولود عويمر: "ذكريات عن أستاذي الشَّيخ عبد الرَّحمان شيبان" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 23 فبراير 2012.

2 -كمال أبوسنة: "سماحة شيخنا عبد الرَّحمن شيبان.. ذكريات ومواقف..!" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 12 أكتوبر 2013.

والرِّحال... لقد كان مكتب الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان- رحمه الله- خليَّة نشطة تبدأ حركتها الفعَّالة بوصول الشَّيخ شيبان إلى مقرّ جمعيَّة العلماء صباحًا، وتنتهي بمغادرته مساءً، قافلاً إلى بيتـه، ثم لا يلبث حتى يعاود الخروج منه لحضور أنشطة علميَّة وثقافيَّة وسياسيَّة، والمشاركة في المؤتمرات والنَّدوات، التي كان حريصًا على أن يُسمع فيها صوت جمعيَّة العلماء..! كنتُ أستقبله أمام باب المقرّ، فكان يخرج من سيارته نشطًا، وهو يصارع ما فعلته الشَّيخوخة في جسده، وأصعد معه أدراج المقرّ، ولا يخلو هذا الصُّعود من طرفة مضحكة، أو حكمة بالغة، أو زفرة تخرج منه لموقف مؤلم في الدَّاخل أو الخارج، أو قصَّة محفورة في ذاكرته القويَّة، التي لا تنسى أدقَّ التَّفاصيل يرويها للعبرة والاتعاظ..!"[1]

6- شهادة الأستاذ: محمَّد الصَّغير بلعلام:

جاءت شهادة الأستاذ: محمَّد الصَّغير بلعلام عن الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان مركِّزة على إسهامه في تشييد صرح معهد بن باديس بقسنطينة، ومبرزة دور هذا المعهد في التربيَّة والتَّحرير؛ حيث نقرأ في إحدى صفحات جريدة السَّلام ما نصُّه: "قال محمَّد الصَّغير بلعلام، خلال اللِّقاء المنظَّم أوَّل أمس الأحد [29 جويليَّة 2013] من طرف جمعيَّة مشعل الشَّهيد بمناسبة مرور سنتين على وفاة هذه الشَّخصية البارزة، أنَّ المرحوم جمع في شخصه بين الدِّين والثَّقافة والأدب، ناهيك عن ديمقراطيَّته الفكريَّة، التي جعلته قريبًا وصديقًا لطلبته وموجِّهًا لهم. وأضاف المتدخِّل قوله: ((كما كان المرحوم أحد الشُّيوخ، الذين ساهموا في بناء صرح معهد بن باديس، الذي توَّج نشاط مدارس جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين، هذا المعهد الذي قدَّم الكثير من

1- كمال أبوسنة: "سماحة شيخنا عبد الرَّحمن شيبان.. ذكريات ومواقف..!" مأخوذ من الموقع: www.binbadis.net في تاريخ: 12 أكتوبر 2013.

المجاهدين والشُّهداء للثَّورة التَّحريريَّة، وعلى رأسهم العقيدان: شعباني، ولعموري، اللذين كانا من تلامذة هذا المعهد))"[1].

7- شهادة الشَّيخ: محمَّد الطَّاهر آيت علجت:

تنقل جريدة السَّلام شهادة الشَّيخ: محمَّد الطَّاهر آيت علجت عن المرحوم عبد الرَّحمن شيبان فيما نصُّه: "قال الشَّيخ محمَّد الطَّاهر آيت علجت: إنَّ المرحوم اتَّسم بالعديد من المواقف النَّبيلة تجاه كلِّ مَن عمل معه، وأوضح أنَّ المرحوم كان يتميَّز بالأريحيَّة؛ بحيث لم يكن يصدر منه إلاَّ ما فيه الخير، مذكِّرًا بدوره في إنقاذ المعلِّمين الأحرار بعد الاستقلال بمنحهم حقوقهم ووضع كلِّ واحد منهم في الرُّتبة التي يستحقها."[2] وهذه الشهادة من الشَّيخ: محمَّد الطَّاهر آيت علجت داعمة لشهادة الدُّكتور: محي الدِّين عميمور المذكورة آنفًا، بخصوص العناية بالمعلِّمين الأحرار.

8-شهادة الأخ: السَّعيد شيبان:

أظهر أخو الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان: السَّعيد شيبان في شهادته أنَّ أخاه أتمَّ دراسته بالزَّيتونة في جمهورية تونس عام 1948، وهو ما يعني التفرُّغ البكِّر من قبل الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان؛ لخدمة دينه، وأمَّته. وقد نقلت جريدة السَّلام في تغطيَّة لملتقى جمعيَّة مشعل الشَّهيد بمناسبة مرور سنتين على وفاة الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان ما نصُّه: "أمَّا السَّعيد شيبان، شقيق المرحوم فعاد بذاكرة الحاضرين إلى طفولة الشَّيخ بقرية (الشرفة) بالبويرة، وقدَّم تفاصيل عن حياته؛ بداية مِن حفظه للقرآن الكريم، وانتقاله إلى زاوية إيسحونن لمتابعة تمدرسه، ثم الزَّيتونة بتونس، التي أنهى بها دراسته سنة 1948."[3]

---

1 -جريدة السَّلام، على الرَّابط: http://essalamonline.com في تاريخ: 29 جويلية 2013.

2 -جريدة السَّلام، نفس المرجع.

3 -جريدة السَّلام، نفس المرجع.

9–شهادة الأستاذ: زبير طوالبي:

الأستاذ: زبير طوالبي أحد تلامذة الشّيخ عبدالرّحمن شيبان النُّجباء قدَّم شهادة جامعة في ملتقى جمعيَّة مشعل الشَّهيد بمناسبة مرور سنتين على وفاة الشَّيخ عبدالرَّحمن شيبان سنة 2011؛ فقد "قدَّم متدخلون آخرون شهادات حول شخصيَّة عبد الرَّحمن شيبان، أجمعوا فيها على «علمه الواسع وحبِّه للوطن، وتفانيه في عمله في كلِّ المناصب، التي تقلَّدها علاوة على خصاله الإنسانيَّة، وحبِّه للخير، ومساعدته للطَّلبة والشَّباب» مثلما أكَّد في تدخُّله تلميذه الأستاذ: زبير طوالبي. وتابع الأستاذ طوالبي إنَّ المرحوم كان في آخر أيام عمره يوصي دائمًا برسالة ودور جمعيَّة العلماء المسلمين؛ من خلال نشر الدِّين والعلم والشَّرف والأخذ بأسباب الحضارة داعيًّا إلى الحفاظ على هذه المؤسَّسة."[1] بكلِّ قوَّة، رغم ما يرويه لنا التَّاريخ المعاصر للجزائر من أنَّ "جمعيَّة العلماء والاتحاد الديمقراطيُّ للبيان الجزائريِّ، فإنَّهما أعلنا عن حلِّ نفسيهما، وانضمام قيادتيهما فرادى إلى جبهة التَّحرير الوطنيِّ في شهر أفريل سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف."[2]

وربَّما يعود ذلك إلى أنَّه "في إطار هذا التَّوجُّه السِّياسيِّ، دعت جبهة التَّحرير الوطنيِّ كافَّة التَّشكيلات السِّياسية إلى الإعلان عن حلِّ نفسها رسميًّا، ودفْع مناضليها ومريديها إلى الالتحاق، فرادى، بالصُّفوف، وأكدت مِن خلال النِّداء الأوَّل وفي مناسبات عديدة، أنَّ التَّفاوض لا يكون إلاَّ معها بصفتها قائداً للكفاح المسلَّح، وممثِّلاً وحيداً للشَّعب الجزائريِّ."[3] وفي هذا الوضع الحربي المصيري يكون توحيد القيادة أولى من توزيعها.

1– جريدة السَّلام، على الرَّابط: http://essalamonline.com في تاريخ: 29 جويلية 2013.

2– محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، حاشية ص:11.

3– محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، ص:11.

خلاصة جهود الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان:

حصيلة الكلام إنَّ الأستاذ عبد الرَّحمن شيبان "تتلمذ على يد الشَّيخ عبد الحميد بن باديس في مدرسة جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين، ونال شهادة التَّحصيل في العلوم بجامعة الزَّيتونة بتونس سنة 1947، واشتغل أستاذًا للبلاغة والأدب العربيِّ بمعهد الإمام بن باديس بقسنطينة، وصُنِّف مِن أساتذة الطَّبقة الأولى، كما كان عضوًا بارزًا في الجمعيَّة ومحرِّرًا في جرائد النَّجاح والمنار والشِّعلة، ومن بين الكتَّاب الدَّائمين بجريدة البصائر منذ سنوات الأربعينيَّات مِن القرن الماضي، إضافة إلى كونه عضوًا مؤسِّسًا لمجمع الفقه الإسلاميِّ الدَّوليِّ ممثِّلاً للجزائر، كما ساهم مساهمة فعَّالة في تأسيس معهد أصول الدِّين بالعاصمة المعروف حاليًّا بكليَّة العلوم الإسلاميَّة، وتولَّى المرحوم رئاسة جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريِّين، وإدارة جريدة البصائر الأسبوعيَّة، كما استرجع سنة 2002 نادي «التَّرقِّي» التَّاريخيِّ، الذي استأنف نشاطه بمحاضرات فكريَّة أسبوعيَّة منذ ذلك التَّاريخ، لينتقل إلى رحمة الله يوم: 12 أوت من سنة 2011 بعد مرض عضال."[1] فرحم الله الشَّيخ عبد الرَّحمن شيبان رحمةً واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

1-جريدة السَّلام، على الرَّابط: http://essalamonline.com في تاريخ: 29 جويلية 2013.

رسالة الشيخ عبد الرحمان شيبان إلى الشباب
آمال معقودة ومناشدة ممدودة

د. أحمد عصماني
جامعة البليدة-2

يمثل عنصر الشباب المصدر الأساسي لنهضة الأمة ومعقد تقدمها، وهو المرآة العاكسة التي تعكس واقع الأمة ومدى نهضتها وتطورها وتسجيل مآثرها والافتخار بحضارتها أمام الأمم الأخرى، وفي هذا السياق يقوم أحد الأئمة:" الشباب عصب الأمة وموضع آمالها وهو الذي يقود الأمة في مستقبل حياتها، فإذا لم يلق توجيها تربويا يقوم على دعائم الفضيلة والتمسك بآداب الدين، فإنه سيذهب بكل عمل يعمل ويهدم كل بناء يبنى"[1]،ولهذا بادر كثير من العلماء والمصلحون إلى تنبيه القائمين على رعاية الشباب، بل ذهب بهم الأمر إلى إيقاظ الشباب الغافلين من أجل ولوج دروب النجاح ومسابقة الأمم المتطورة، فهل كان الشيخ عبد الرحمان شيبان من طينة هؤلاء المربين؟ وكيف كانت رؤيته للشباب خاصة الشباب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي؟

تميز الشيخ الشاب عبد الرحمان شيبان- الذي ولد في 23 فيفري1918 في بلدية الشرفة ولاية البويرة، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ الدين واللغة العربية بمسقط رأسه ،ثم في الزاوية السحنونية ببني وغليس على ضفة وادي الصومام، التحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية، فشهادة التحصيل في العلوم سنة 1947، وكان هناك رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، عين أستاذا للأدب العربي والبلاغة في معهد بن باديس بقسنطينة، وهو من المجاهدين في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في الجزائر وعضو في لجنة الاعلام للجبهة ومحرر لجريدة المقاومة

ورئيس تحرير مجلة الشباب الجزائري[2]،- بروح شابة مرحة متوثبة حادة لقوافل الأمة في إصرار وعناد ويبدو من خلال نشاطه وهو في ريعان شبابه أنه كان مشروع مفكر في طريق النجاح وأديب وجداني مقتدر: ذلك أنه كان يتتبع ويتصيد موضوعات الساعة التي كانت تمر بها الأمة آنذاك في ليلها الاستعماري الذي غشى الشعب الجزائري، ورغم فاحتواه أول مقـال له من عبارات الأمل المعلقة على شباب المغرب العربي وهو لا يزال طالبا في ريعان الشباب، إلاّ أنها تعتبر ضيقة إلى حد ما مقارنة بروحه المتوثبة خلفها. وتبدو فقرات المقال في تدفقها أقرب إلى الوجدانية والنبرة العالية منها إلى الرزانة الفكرية والتأمل الطويل مع ميل الكاتب إلى استخدام لغة التحريض والتعبئة والنفير[3].

وأكاد أكون متيقنا بأن الثورة المتميزة في تلك المرحلة المتسمة بالرقابة والحيطة كانت من وحي الفيض الباديسي الذي هزّ روح الشيخ الشاب عبد الرحمان ودفعه إلى التفكير العميق وإصدار خواطر أماني يتمنى الكاتب تجسيدها في الشباب المغاربي عامة وفي الشاب الجزائري خاصة، فبعد سنوات من صيحة بن باديس:" يا نشء أنت رجاؤنا " كان الشيخ الشاب من خيرة هذا النشء، بل في طليعته علما وسلوكا[4].

فالشباب كان ولا يزال في نظر الأستاذ شيبان عماد كل نهضة تحريرية وأساس كل بناء، فعلى ابتسامته المشرقة تنجلي الظلمات، وبقوة ساعده المفتول تتحطم القيود وتنهار السدود، فأمة بلا شباب غابة بلا أشبال وحديقة بلا أزهار على حد قول الشيخ البشير الابراهيمي، ولكن هذا الشباب لا يقوى على تحقيق أي شيء من ذلك، إلاّ أعدّ للكفاح عدته ورسم للنصر خطته وتزود بالعلم المفيد وتحصن بالخلق المتين، فأحبّ العدل والإحسان وكفر بالظلم والظالمين وحارب الخيانة والخائنين وصاح في وجوه الجامدين صيحة تهزهم هزا وتبعثهم إلى العمل قهرا وقسرا حتى يقف الجميع صفا واحدا ليصعدوا بالشعب نحو مقعده اللائق بين الأمم[5]، وكأن الكاتب

يتذكر الحوار الذي أجراه الشيخ بن باديس مع بعض الشباب المثقفين ثقافة فرنسية عندما قال لهم: عليكم أن تلتفتوا إلى أمتكم كي تنتشلوها مما هي فيه بما عندكم من علم وما اكتسبتم من خبرة، محافظين لها عند مقوماتها سائرين بها في موكب المدنية الحقة بين الأمم"[6].

إن الشيخ شيبان كان في ربيع العمر طموحا بلا حدود وعزيمته لا تعرف الكلل وعزوفه عن الاهتمامات الصغيرة التي لا يمكن أن ينغمس فيها شاب في مثل سنه، كان تمثل موقفا حازما وجليا، وزاد انشغاله بالقضايا الكبرى للأمة التي وردت في صور إصلاحية تعلقا بضرورة خدمتها وتحسين أحوالها وإيقاظ أبنائها النائمين الخاملين من سباتهم العميق في أن يهبوا لمعانقة فجر النهضة واحتضان رياح الحرية قبل فوات الأوان، وهو في ذلك يستمد قوة نبرته وصلابة قامه من وصية الشيخ العربي التبسي إلى طلبته الذين كانوا على أهبة التخرج من معهد بن باديس والتي ورد فيها:" أنتم جنود الله والوطن إيّاكم وارتياد أماكن اللهو والمقاهي وجندوا أنفسكم للإسلام والوطن"[7].

الشباب عماد الأمة ومصدر نهضتها:

كتب الشيخ الشاب عبد الرحمان شيبان أول مقال[8] حول الشباب بعنوان: "واجب الشباب المغربي" في تونس عام 1947، وورد في مستهله أن الكاتب لم يكن ليريد تعداد الواجبات التي بقيت على عاتق الشباب؛ لأن ذلك في نظره شأن الفلاسفة والحكماء. ويستدل بيانه بالتذكير بالآية الكريمة "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" سورة الذاريات الآية 55.

ثم يبدأ الكاتب في تفصيل مقاله بناء على الأفكار التي كانت تجول في خاطره والمنصبة حول مكانة الشباب في الوسط الاجتماعي وتداعياتها على الأمة في كنف احتلال لا يعرف لكرامة الشعوب وحريتها سبيلا.

يقر الكاتب بأن الشباب هو العمدة الرئيسية التي تقام عليها كل نهضة وهو الوسيلة الفعالة لنجاح كل حركة، علاوة على أنه أمل الأسرة وعدة الأمة وبهجة الإنسانية، فهل الشباب الجزائري خاصة والشباب المغاربي عامة كان على وعي من ذلك؟، حينما يتوجه إليهم شاب مثلهم ويذكرهم بأنهم كثيرا ما يسمعون ويصفقون لخطيب يقول لهم:" أنتم يا شباب رجال الغد وعماد المستقبل"، ثم يعود إلى التساؤل مرة أخرى:" فهل نحن نعمل حسبما نعلم ونسير طبق ما يجب؟

وكأني بالشاب عبد الرحمان يتلقى وحيا من شيخه الأستاذ البشير الابراهيمي وهو يتخيل الشباب ودوره في حياة الشعوب بقوله: "شباب مقدر الرجل قبل الخطو، حامل أول الفكر آخر العمل".[9] ثم يجيب الكاتب نفسه عندما يقول أن الجواب عن هذا السؤال بسيط، بيد أنه محرج؛ لأنه يتطلب التصريح بالحقيقة، ثم يستدل بالمريض الذي يأبى أن يقال له إنك مريض، ويؤمله أن يعرف موضع دائه، لأن شباب المغرب العربي يكرهون الحقائق التي تكشف عيوبهم ويريدونها وفق تصوراتهم لا غير.

والحقيقة أن الشباب تيار إنساني دافئ سريع الحركة يسير في محيط المجتمع، فيبعث فيه حرارة الحياة سواء بقدرته على التأثير فيه أو بما يثيره من قضايا ومواقف تحفز المجتمع على التفكير فيها بقصد الإبقاء على حرارته كقوة دافعة له، ولهذا ترى الشاب أحيانا يحمل صورا من المتناقضات فتأخذ شكل الشدة والقسوة بإدراك واقع نفسه المريضة أحيانا والتدليل والترضية أحيانا أخرى بسلامة فكره ورجاحة عقله في خوض غمار الحياة[10]، ولهذا يرى الكاتب أن سلوك الشباب بهذه الصورة قد تحيدهم عن جادة الصواب وتضللهم عن الطريق الصحيح المنشود.

مأساة الشباب غفلة وشرود:

يبدو أن الشاب الكاتب قد أثقلته هموم الأمة وهو يصوّر لنا واقع الشباب في الأربعينيات من القرن الماضي، فهو يصرح بألم ومرارة بأن الشباب ظل يعيش في غفلة وشرود بفعل الواقع الذي فرضه عليه الاستعمار الفرنسي، فهو لا يبالي بواجب ولا

يعي بمسؤولية، دأبه التذبذب والطيش والتعلق بأدران التمدن الزائف والجري في أودية الانحلال والانغماس في الملاذ والملاهي، كأنه تجرد من إنسانيته السامية، فلم يبق فيه إلاّ الجانب الحيواني الجامح، فلا وازع ديني يردعه ولا ضمير حي يؤنبه ولا سلطة أخلاقية تراقبه وتصده عن غيه.

والواقع أن البطالة والأمية كانت متفشيتين في أوساط الشباب إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، فالفراغ الذي كان يعيش فيه الشباب الجزائري شأن بقية شباب المغرب العربي دفع بهم إلى سلوك سبل الطيش والانحراف كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ"[11]. فالشباب الذي يقوم بواجبه ويعي بمسؤوليته تجاه أمته، يجب أن يكون متعلّما وعاملا ومستقرا نفسيا وطموحا إلى غد أفضل، وخلاف ذلك يمضي بصاحبه إلى ارتكاب المفاسد والانغماس في الملذات والبحث عن اللّهو تحت طائلة الاغراءات، ولو كان الأمر على حساب القيم والمبادئ والدين. وفي هذا يقول الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة.[12]

طموحات الأمة وآمالها المعلقة على شبابها:

يتوجه الكاتب إلى الشباب موقظا النائمين منهم قائلا:" إن الأمّة قد وضعت فيك ثقتها وعلقت عليك كل الآمال، فكن في مستوى هذه الطموحات وتحقيق الأماني "، ثم يضيف شارحا بأن السعادة المنشودة مرهـتون تحقيقها بالعمل المطلوب وسلوك المسالك الصحيحـة، مـن ذلك الإخلاص في العمل والصدق في القول والاعتناء بالجوهر والإعراض عن سفاسف الأمور وتوحيد الصفوف وتكتل القوى وترك الخلاف جانبا وتقديم المصلحة العامة عن المصلحة الخاصة.

إن المطلوب من الشباب أن تكون حركاتهم وسكناتهم لحكمة بالغة، ولن يكون نشاطهم إلاّ لفائدة أجسامهم وترويض عقولهم ولاستراحة تكون للاستجمام فقط، وأن التجوال والسفر من أجل الحصول على المعارف وقضاء الحاجات، ولن

يكون التعلم إلاّ بقصد الإنتاج، فالشاب يعمل من أجل الفوز والنجاح، وأن يستعد لمجابهة التحديات وكسب الرهانات التي يفرزها الزمن الاستعماري البغيض والتي قد تحول أمام الشباب دون تحقيق تطلعات الأمة.

وفي هذا الاتجاه راح الكاتب يجاري شيخه البشير الابراهيمي وتصورها في هذا النحو يكاد يكون متطابقا ومنسجما حول مفهوم الشباب، فالعلامة الإبراهيمي وكأنه كان يصغي لصرخة الشباب شيبان عندما تخيل ما ينبغي أن تكون عليه صورة الشباب الصحيحة بقوله:" أتمثّله مقداما على العظائم في غير تهور، محجاما عن الصغائر في غير جبن، مقدّرا موقع الرجل قبل الخطو، حاملا أول الفكر آخر العمل"[13].

إن آمال الأمة التي وردت في رجاء الكاتب جاءت بمثابة نصائح وتوجيهات للشباب، إن تم العمل بها تكون الأمة قد راهنت على جواد بارع، وتتمثل في اعتزاز الشباب بقوميته والتحلي بالمروءة والشهامة في صولاته وجولاته والثبات على الهدي وسلوك الطرق التي تؤدي به إلى المعالي وبلوغ موضع الكمال، لكن الأمر ليس سهلا، والطريق محفوف بالأشواك والعقبات كثيرة، لذلك يجب على الشاب أن يستعد لتجرع كل غصة وتوقع كل عذاب ومشقة.

إن التحلي بالمروءة والاعتزاز بالانتماء والثبات على الدين والصبر على الشدائد سمات لا ينالها إلاّ الشباب الذي ولج مخيال الشيخ البشير الابراهيمي بقوله:" أتمثّله عفّ السرائر، عفّ الظواهر لو عرضت له الرذيلة في الماء ما شرب وآثر الموت ظمأ، على أن يرد أكدارها، ولو عرضت له في الهواء ما استنشقه وآثر الموت اختناقا على أن يتنسم أقذارها"[14].

وفي نهاية المقال يأمل الكاتب، مثلما تأمل الأمة، من الشباب في أن يكونوا على فكر خصيب وعقل راجح وإيمان قوي وجنان ثابت وسلوك مستقيم وعلى غاية واتجاه متعاضدين، والعيش في مجد أو لحد وكأنه يقول للشباب: "عش سعيد أو مت

شهيدا"، شباب لا ينقاد إلاّ لضميره الحي، لا ينقاد إلا لضميره الحي المستقل وماضيه الحافل ودينه السديد وقادته المخلصين.

إنه يريد شبابا ليبرهن للعالم بأنه لازال صالحا لإنجاب العظماء والأمجاد، وأنه قوي لا يضعف وشديد لا يلين وصلب لا يبتلع وثابت لا يتزعزع؛ مهما تراكمت الخطوب، وكيفما اشتدت العواصف، فالشباب طاقة متجددة تضفي على المجتمع طابعا مميزا وتمنحه حيوية مستمرة بما تحويه هذه الطاقة من أفكار ووجدانات وانفعالات منطلقة فيها ولا جفاف لمحتوياتها[15].

وباختصار يريد شبابا يردّون على مزاعم الاستعمار الذي احتفل بالذكرى المئوية (1930) من احتلال الجزائر وهو يصرح أن الجزائر صارت فرنسية وإلى الأبد، وهم في ذلك يحفظون رد بن باديس على هذه المزاعم الواهية عندما صرخ بأعلى صوته:

شعب الجزائري مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب[16]

إن الشاب الشيخ شيبان يؤكد للشباب وكله ثقة فيهم:" إن وطني لا يموت وسيبقى حيّ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها". بيد أن الأوطان لا تخدم باتباع خطوات الشيطان مثلما قال العلامة الشيخ البشير الابراهيمي مذكرا جموع الشباب[17].

مناشدة الشباب الجزائري للانخراط الكثيف في الثورة:

لقد نهل الشيخ عبد الرحمان شيبان من علم وهدي بن باديس، فرياح الاصلاح هبت على الجميع وخاصة فئة الشباب، فالكثير من الشباب سمعوا صرخة ونداء بن باديس عندما توجه إلى الناشئة في عبارات مدوّية كانت شعرا خالدا:

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب[18]

والمتأمل في القصيدة ككل وفي هذا البيت على وجه الخصوص يجدها دعوة قوية للجهاد ضد الغاصبين وتعبئة وجدانية عامة للكفاح المسلح والنفير العام، بيد أن بن باديس وبالتدقيق في نصوصه نجد أنه يلجأ أحيانا إلى الأسلوب الترميزي،

فيحرض على حمل سلاح الحياة التي تحقق العيش في كرامة والتمتع بالحرية، كما يريد أن يعبئ روح الأمة الجماعية لتخوض غمار الحرب بلا تهيب ولا تردد، لكن بأسلوب التورية والايحاء الذي ينوع مستويات النص ويضمن المعاني الخفية.

ويظهر أن الكاتب قد تأثر بصرخة بن باديس عندما كتب افتتاحية[19] العدد الأول من مجلة الشباب الجزائري التي أنشأها بتونس (جوان 1959) وكان ظهورها حدثا كبيرا خاصة وقد واكبت ميلاد أول حكومة جزائرية وحملت على غلافها صورة لأعضائها.

يقول الشيخ مخاطبا الشباب الجزائري الموجهة إليه المجلة :" إنك تعيش بعيدا عن وطنك حيث تجري المعارك دامية عنيفة بين قوى الشر والعدوان: قوى الاستعمار الأثيم وبين شعبك الأبي جند جميع طاقته وكل إمكانياته ليفتك حريته ويسترجع استقلاله متحملا في سبيل ذلك أقصى التضحيات وأفدح النكبات يحدو به إيمانه القوي بالنصر النهائي وثقته الكاملة في جيشه البطل وحكومته الحازمة".

ومما لا شك فيه أن الكاتب كان يعلم أن الشباب الجزائري متواجد في ديار الغربة، سواء بالدول المجاورة أو بأوربا وخاصة فرنسا، لذا أراد أن يرسم له صورة تجسد الواقع الذي كان يعيش فيه الشعب الجزائري في كفاحه المسلح ضد قوات الاحتلال الفرنسية، لقد جندت جبهة التحرير الوطني جميع طاقات الشعب الجزائري للانخراط في صفوف الثورة عندما دعت في بيان أول نوفمبر 1954 جميع القوى الحيّة التي يتمتع بها الشعب الجزائري للالتحاق بميادين الكفاح (إن هذه مهمة شاقة وثقيلة وتتطلب تجنيد كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق)[20]، فالاستعمار الفرنسي الذي طال أمده لا يريد منح الحرية والاستقلال للشعب الجزائري بالوسائل السلمية، ممّا اضطر الجزائريين إلى حمل السلاح في وجهه، وهم يعلمون علم اليقين أن ما أخذ بالقوة لن يسترد إلاّ بالقوة، كما أن الطريق طويل وشاق، والتضحيات ستكون جسيمة لا محالة، لكن ثقتهم بالنصر النهائي وإيمانهم العميق بقوة أفراد جيش التحرير الوطني من مجاهدين

ومسبلين-والذين كانوا في أغلبهم من الشباب بشهادة المرحوم المحمد يزيد في حديث إلى الاذاعة التونسية عندما قال:" أن تسعين بالمائة من عناصر جبهة وجيش التحرير الوطني هم شباب"[21]- كان كبيرا سيما وأن الثورة صارت تقودها وتمثلها في المحافل الدولية حكومة جزائرية أعلن عن تأسيسها يوم 19 سبتمبر 1958[22].

متطلبات الواجب: التجنيد والعمل

يعود الكاتب في نصه هذا ليذكّر الشباب الجزائري بالواجب الملقى على عاتقه عندما تناول بالكتابة ما يلي:" فالواجب أن لا تعيش متفرجا وغافلا عما يجري في أرجاء بلادك العزيزة المجاهدة "، وكأني به يعود بنا إلى صرخة الشيخ العربي التبسي في العشرينيات من القرن الماضي عندما توجه إلى الشباب الجزائري موقظا ومحذرا من تقاعسه وإهماله لواجباته نحو وطنه بقوله:" الق بصرك ذات اليمين وذات الشمال في وطنك الجزائر سهوله وحزونه وحواضره وبواديه متبينا كيف تجد قومك؟ وفيما يقضون الأيام والليالي وعمّا تنفق الأموال، وماهي حالة أمتك الاجتماعية، وقارن بينها وبين أهل الدينا...".

ثم يواصل الكاتب نداءه إلى الشباب:" بينما كثيرا من إخوانك وأقاربك هم الآن في ظلمات السجون، يقاسون أنواعا من التعذيب لا تقوى على تحملها أبدانهم الطرية ...تذكر كل هذا وقدر قيمة هذه الظروف الحاسمة من تاريخنا القومي لتشمر على ساعد الجد وتنكب على ما يعود عليك وعلى وطنك بالخير والفائدة، جاعلا نصب عينيك أنك ابن شعب يجاهد لأجل بناء دولة فتية تحتاج إلى إطارات قوية في شتى ميادين الحياة". ذلك أن الاخلاص للوطن والذود عن حمايته يعني أن تعمل لوطنك ولو أنكر عملك أبناء وطنك[23].

ويبدو أن هذه المناشدة قد أتت أكلها ووجدت صداها في أوساط الشباب، لأن الكلمات الواردة في هذا النداء كانت صادقة ومعبرة ومؤثرة ونابعة من مصدر كله وطنية وعشق لبلاده وتعلقا بأصالته وكله فخرا بانتمائه، فهو يدعو الشباب إلى

التأمل في واقع الجزائريين وهم يواجهون استعمار بغيض كان وراءه الحلف الأطلسي، فتمادى في عناده متمسكا بمقولته الشهيرة "الجزائر فرنسية"[24]،ومن ثمة أتى على الأخضر واليابس، وصارت قوافل الشهداء تتعاظم والسجون الفرنسية تعج بالمعتقلين الجزائريين وهم يتعرضون إلى التعذيب[25] والمعاملة القاسية، وبذلك أضحت الثورة في حاجة ماسة إلى تجنيد المزيد من أبنائها للمضي قدما نحو الانتصار، فمن حاجة العمل الثوري في الجبال إلى الدفاع عن نبل الثورة وقدسيتها في المحافل الدولية وخاصة في الأمم المتحدة، فضلا عن إيجاد أقلام صحفية جديرة بالتعريف بالثورة ومقاصدها الشريفة في العالم، ثم أن النصر آت والاستقلال محقق لا محالة والدولة الجزائرية الفتية ستحتاج إلى إطارات جزائرية في مختلف مجالات الحياة.

وبالتأمل في مسار الثورة الجزائرية ومشاركة شريحة الشباب فيها نجد أن هذه المشاركة كانت مع قادة الثورة ونوابهم وعامة الشعب الجزائري، فقد سبق هذا النداء إضراب الشباب الطلابي في 19 ماي 1956[26] والتحاقهم بالثورة خاصة في الميادين السياسية والدبلوماسية[27]، وهناك الشباب الرياضي الذي ارتقى بالثورة الجزائرية إلى العالمية، فبدءا من تشكيل فريق جيش التحرير الوطني في 13 ماي 1957[28] ووصولا إلى تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني في افريل1958 من الشباب الرياضي المغترب والمحترف بفرنسا[29] الذي تخلى عن الثروة والتحق بالثورة، كانت القضية الجزائرية تحقق نصرا تلو الآخر في المجال الدبلوماسي وتموين خزينة الثورة.

ولا ننكر أن نداء الشيخ شيبان الموجه إلى الشباب كان متناغما مع كل الصيحات التي تدفع الجميع إلى التعبئة من أجل أن تحقق الثورة أهدافها، حيث التحق بالثورة ما بين عامي 1960/1961 عدد هام من الطلبة في مختلف التخصصات من فرنسا وتونس والقاهرة [30]، والذين لم يلتحقوا بالثورة راحوا ينشطون خارج الجزائر، ففي مظاهرات 17 أكتوبر 1961 التي جرت بفرنسا نزل عشرات الآلاف من الجزائريين معظمهم من الشباب منددين بالسياسة الفرنسية حيال الجزائريين، ذنبهم

الوحيد أنهم ساندوا ثورتهم ضد الاستعمار، وذهب كثيرا من الشباب ضحايا القمع من جراء هذه المظاهرات، فكانت الفتاة فاطمة بيدار التي لا يتجاوز عمرها 15 سنة من بين المتظاهرين الذين ألقت بها قوات القمع الفرنسية في نهر السان ووجدت ميتة بعد ثلاثة أيام قبل انتشالها من طرف عمال نظافة القناة[31]. غير أن هذا التضحيات لم تزد الشباب الجزائري إلاّ إصرارا وعزيمة على العمل من أجل استرجاع الحرية والاستقلال.

إن الملاحظ الحذق يجد أن الكاتب كان من هؤلاء الذين سبق ذكرهم، يستشرف المستقبل ويتنبأ تنبؤ الفارس في غياهب الصحراء أن الاستعمار الفرنسي سيهزم ويولي الدبر وسيغادر الجزائر في أجل قريب ووشيك، إذ لم تكد تمر سنتان ونصف حتى استعاد الشعب الجزائري حريته واستقلاله.

وفي الأخير يمكن القول أن هذا الخطاب التعبوي يبين إلى أي مدى بلغ التلاحم بين أقلام رجال الجمعية والثورة التحريرية، فبعد انقضاء أقل من سنتين عن انطلاق الثورة كتب الشيخ شيبان مقالا مدويا بعنوان :" القضية الجزائرية قضية حرية أو موت" ومما ورد فيه: "إن لهيب الثورة قد امتد وانتشر حتى إذا صاح الفلاح بجبال الأوراس ردّد صيحته دم الفدائي بتلمسان واهتزت لصيحة ذاك ودم هذا قلوب الشباب الجزائري الرابض بمعاهد الجزائر وجامعات فرنسا"[32] ،ذلك أن الثورة غدت قضية ذاتية ومصيرية تسكن الجميع وتهز وجدانهم وتحرك مشاعرهم، حتى إذا حدث مكروه في مسار الكفاح حزن الجميع لهذا الفشل وإن تحقق النصر سرّ الجميع ،ولهذا يتبن من خلال ندفق العبارات الصافية والواثقة والمفعمة بجلال الصدق ويقين النصر أن أدبيات الجمعية ورجالها كانوا نورة للحائرين ويقينا للشاكين وزادا للواثقين وثارا على الغاصبين.

الهوامش:

1) محمد عماد الدين إسماعيل لنمو في مرحلة المراهقة، دار القلم، الكويت ،1982 ، ص ص 62-72

2) عبد الرحمان شيبان: حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2008 صص337-338

3) نفس المصدر، ص12

4) نفسه، ص 13

5) نفسه،72

6)أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب:الجزائر،1985،ص129

7) أحمد الرفاعي الشرفي: مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين (الشيخ العربي التبسي)، دار الهدى، الجزء الثالث، الجزائر،2011، ص10

8) شيبان، المصدر السابق، ص31

9) محمد البشير الابراهيمي :عيون البصائر، دار الأمة للنشر ،الجزائر،2007،ص586

10) عدلي سليمان: مسؤوليات الشباب الثائر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ، صص9-10

11) صحيح البخاري.

12) د/عبد المجيد سيد احمد منصور، د/زكريا الشربيني: الشباب بين صراع الأجيال المعاصر والهدى الإسلامي دار الفكر العربي، القاهرة 2005، ص131

13) الابراهيمي، المصدر السابق.

14) نفس المصدر، ص593

15) عدلي: المرجع السابق، ص10

16) البصائر، ع 71 (18 جوان1937)

17)الابراهيمي: المصدر السابق،ص594.

18) البصائر، ع71

19) شيبان: المصدر السابق، ص95

20) المجاهد، ع1956/1، صص 19-20

21) المجاهد، ع91، في 1961/3/13.

22) المجاهد، ع 30 في1958/10/10،صص6-7.

23) عمار طالبي:ابن باديس حياته وآثاره، ط1، ج6، الجزائر 1985، صص203-204.

24) د/يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، ج2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر1996،ص280.

25)للمزيد أنظر :

Patrick Eveno et Jean Planchais, La guerre d'Algérie, Editions Laphomic, Alger 1990 pp123-141

26) Les étudiants algériens en lutte (5eme année) Revue de 96 pages éditée par L'U.G.E.M.A p17.

27)Ibid,p36

28)Hamid Grine, Elmanach du sport algérien, ANEP, Alger 1990,p24.

29) Djamal Saifi, Le football algérien au cœur du mondial, ENAL, Alger 1983, pp8-9.

انظر: (30DZ/AN/26/GPRA-CNRA/N2,9

31) Mohammed Ghafir dit Moh Clichy, Cinquantenaire du 17 octobre 1961 à Paris, Editions Encyclopidia, Alger 2011,p183.

32) البصائر،ع 352، 1956/02/03.

بين عبد الرحمن شيبان وأحمد رضا حوحو

أ. د. مولود عويمر
جامعة الجزائر 2

جمعت الأقدار الشيخ عبد الرحمان شيبان والأديب أحمد رضا حوحو في قسنطينة بين 1948 و1956. وبقي الشيخ شيبان وفيا لعهد الصداقة، فقد كان له الفضل في اكتشاف جيلي من الطلبة الثانويين أدب أحمد رضا حوحو، فهو الذي أدرج نصوصه في الكتب المقررة في الأدب العربي حينما كان مفتشا عاما في وزارة التربية الوطنية في السبعينات من القرن الماضي.

وتعرفنا بعد ذلك على روائع الأستاذ حوحو وأدركنا قيمتها الفنية والأدبية التي كشف عنها الأكاديميون أبو القاسم سعد الله[1] وعبد الله الركيبي[2] وعبد الملك مرتاض[3] وأحمد منور[4] وصالح الخرفي[5] في كتبهم النفيسة التي ترجموا فيها حياة هذا الأديب الشهيد ودرسوا خلالها أعماله في مختلف الفنون الأدبية.

التعارف في معهد عبد الحميد بن باديس:

في عام 1947 فتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معهدا علميا للعلوم الشرعية أطلقت عليه اسم رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يحلم بتأسيس معهد إسلامي ثانوي وكلية شرعية في الجزائر تستقبل طلبته المتخرجين

1- أبو القاسم سعد الله. دراسات في الأدب الجزائري الحديث. دار الغرب الإسلامي، بيروت، **2005**.

2- عبد الله الركيبي. القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر. دار الكتاب العربي، القاهرة، **1969**.

3- عبد الملك مرتاض. نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (**1925-1954**). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1971**.

4- أحمد منور. مسرح الفرجة والنضال في الجزائر. دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو. دار هومة، الجزائر، **2005**.

5- صالح الخرفي. أحمد رضا حوحو في الحجاز (**1934-1945**). دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1992**.

من جامع الأخضر والطلبة الجزائريين النجباء غير القادرين على السفر إلى المغرب وتونس ومصر لمواصلة دراساتهم العليا.

واستقدمت إدارته بقيادة الشيخ العربي التبسي نخبة من الأساتذة الأكفاء للتدريس فيه، وكان منهم: الشيخ عبد الرحمان شيبان كمدرس للغة العربية والبلاغة والأستاذ أحمد رضا حوحو كسكرتير عام للمعهد. وهكذا تعارف الرجلان في عام 1948، فنمت بينهما أواصر الصداقة والمودة الدائمة.

كان مسار كل واحد منهما مختلفا. فشيبان المولود في عام 1918 ببلدة الشرفة بالبويرة درس في جامع الزيتونة بين 1938,1947، وتحصل منه على شهادتي الأهلية والتحصيل.[1] وعرف خلال هذه الفترة بنشاطه الطلابي في رحاب جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[2] التي ترأسها سنة واحدة، ونسج عبرها شبكة من العلاقات بالنخبة التونسية من العلماء والأدباء والشعراء التونسيين.

وقد قامت هذه الجمعية الطلابية التي تأسست في عام 1934 بنشاطات ثقافية متعددة واستضافت عدة علماء الجزائر أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي والشيخ محمد الغسيري ومالك بن نبي وغيرهم. وعرفت أزهى فتراتها خـــلال رئاستها من طـرف الشاذلي مكي في الثلاثينات وعبد الرحمان شيبان في الأربعينات[3] بإقامة الندوات وإصدار النشريات ومجلة "الثمرة".

أما أحمد رضا حوحو المولود في سنة 1910 بسيدي عقبة بمنطقة بسكرة فقد درس العربية في مسقط رأسه وتعلم الفرنسية في ثانوية سكيكدة. ثم هاجر إلى المدينة المنورة

1 –عبد الرحمان شيبان. في موكب الثورة. دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص 123.

2 –عبد الرحمان شيبان. الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي. مجلة الأصالة (الجزائر)، العدد 57، ماي 1978، ص 86–89.

3–عن تاريخ جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، أنظر: خير الدين شترة. الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900–1956). دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008؛ عامر مريقي. جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1934–1947. ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 1، 2011.

حيث أتيحت له فرصة الالتحاق بمدرسة العلوم الشرعية فنال فيها الشهادة العالية في عام 1938.[1] وعمل بعد ذلك مدرسا في هذه المدرسة الشرعية غير أن عشقه للأدب والترجمة جره إلى عالم الصحافة فنشر قصصا ونصوصا أدبية مترجمة[2] في مجلة "المنهل" التي كان يصدرها في المدينة المنورة الكاتب السعودي عبد القدوس الأنصاري.

التحق حوحو بمعهد عبد الحميد بن باديس بعد عودته من الحجاز الذي قضى فيه أكثر من عشرين عاما، كمراقب عام، بينما انضم شيبان إلى هيئة التدريس بهذا المعهد بعد عودته من جامع الزيتونة.

في رياض الأدب:

توجت الصداقة بين الرجلين بتأسيس جمعية أدبية اسمها "إخوان الصفا" التي سرعان ما تحوّلت إلى نادي أو صالون أسبوعي يجمع نخبة من المثقفين القسنطنيين في دار حوحو يتناقشون فيه قضايا الأدب والثقافة. وكان من ثمرة هذه اللقاءات تأليف حوحو لرائعته " مع حمار الحكيم" التي نالت استحسان القراء، واهتمام النقاد فعرفت رواجا كبيرا في الجزائر وتونس.

قال الشيخ شيبان في هذا الشأن: " في ليلة من تلك الليالي الزاخرة، قدمت للأخ حوحو "حماري قال لي" للأستاذ توفيق الحكيم... فالتهمه في سهرة واحدة. وأعاده إلي في الغد، وهو معجب بموضوعه، مأخوذ بأسلوبه، فقلت... لا تدع هذه الجذوة التي أوقدها الأديب الحكيم في نفسك تخمد دون أن تقوم بعمل ما ! فقال: ما ذا تريدني أن أعمل؟ قلت: تجند قلمك لتوجيه هذا الشعب الذي كثر مستغلوه وقل خادموه على نحو ما فعل توفيق الحكيم بمصر. وذلك ما كان."[3]

1–محمد الصالح رمضان. شهيد الكلمة. أحمد رضا حوحو. منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984.

2–عن إسهامات الأستاذ حوحو في الصحافة السعودية، أنظر صالح الخرفي. شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو، مرجع سابق.

3 – أحمد رضا حوحو. مع حمار الحكيم. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، تقديم عبد الرحمان شيبان: ص 8 و9.

وهكذا نشر حوحو سلسلة من المقالات في جريدة البصائر في هذا المعنى فلقيت صدى كبيرا، ونالت إعجاب القراء وتقديرهم، وجذبت لصاحبها شهرة أدبية. وجمعت هذه المقالات فيما بعد، ونشرت في الجزائر بتقديم الشيخ شيبان. اهتم الشيخ عبد الرحمان شيبان كذلك بالأدب فكتب مقالات عديدة تناول فيها شخصيات أدبيـة غير أنه ركز غالبـا على الشعراء كالمتنبي وأبي فراس الحمداني، والأمير عبد القادر الجزائري، ومحمد العيد آل خليفة، مفدي زكريا، أحمد سحنون، محمد شبوكي.[1]

كما كتب عن المفكرين والعلماء المعاصرين أمثال عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن أبي شنب، مالك بن نبي، مولود قاسم، عبد المجيد مزيان، محمد صالح الصديق، من الجزائر، والعالمين الزيتونيين محمد المختار بن محمود، محمد الشاذلي بن القاضي من تونس[2] واهتم أيضا بالشخصيات العسكرية والسياسية التي تركت بصماتها العميقة في حياة المسلمين، أذكر منهم خالد بن الوليد، طارق بن زياد، الحاج محمد المقراني، وفرحات عباس الذي تربطه به علاقة متينة. ولم يهمل الشيخ شيبان دور النساء في الحضارة الإسلامية، فقد توقف عند إسهامات الشاعرة الخنساء التي سماها بـ "أم الأبطال"، والفارسة الشجاعة خولة بنت الأزور التي قدمها أنموذجا للمجاهدات الجزائريات المكافحات في الجبال من أجل استقلال الجزائر.

معا في عالم الصحافة:

في عام 1949 أسس أحمد رضا حوحو في قسنطينة مع أحمد حماني والصادق حماني وأحمد بوشمال جريدة هزلية نقدية اسمها "الشعلة". صدر عددها الأول في 15 ديسمبر 1949. بينما صدر العدد الأخير (54) في 8 فبراير 1951. وهي صحيفة أسبوعية تصدر كل يوم الخميس. وساهم الشيخ شيبان في هذه الجريدة بكتابة

1- عن كل هذه الأعلام، انظر كتابه: سوانح في الفكر والأدب والسياسة. دار الخلدونية، الجزائر، **2012**.

2- شيبان، سوانح ...، مصدر سابق.

مقالات بأسماء مستعارة أو بدون توقيعها. وقد اطلعت على أعداد كثيرة من هذه الجريدة فلم أجد فيها أسماء صريحة للكتاب الذين كانوا يعالجون مواضعهم، ويناقشون قضاياهم بنبرة شديدة وسخرية لاذعة ونقد مكشوف. توقف الأستاذ أحمد رضا حوحو عن الكتابة حتى تساءل عنه القراء، فكتب الشيخ عبد الرحمان شيبان مقالا في جريدة البصائر متسائلا: "أين حمار الحكيم؟"[1] الذي عوّد قراءه بموضوعات هامة في مختلف الفنون بأسلوب طريف وجذاب.[2] وحثه على العودة إلى الكتابة ومواصلة نضال الكلمة في هذه البلاد المستعمرة.

واستجاب أحمد رضا حوحو لنصيحة صديقه الشيخ شيبان، وأعلن عن عودة حمار الحكيم بصراحته وجرأته المعهودة، لكنه لم يقدم الأسباب التي منعته من الكتابة طوال تلك المدة. ورغم عزيمته المعلنة، فإن حوحو لم يكتب ما وعد به، فبعد فترة قصيرة، ظهرت له مساهمة وهي عبارة عن ردود على رسائل القراء وليس مقالا في للموضوع المنتظر.

يستأنف حوحو بعد ذلك سلسلته الشهيرة في أربع حلقات، ثم ينشر بريد حمار الحكيم في حلقتين. لقد جاءته رسائل كثيرة من المعجبين والساخطين. ولعل أغربها تتمثل في تلك الرسالة الطويلة التي اتهم فيها صاحبها أحمد رضا حوحو بوسخ جريدة البصائر لأنها جريدة دينية محترمة ولا علاقة لها بالحديث عن الحمار وفصيلته. وقال مراسل آخر أنه يخشى أن تصبح هذه الجريدة الإصلاحية حديقة للحيوانات، أو تتحول إلى كتاب في علم الحيوان!.

ودائما في مجال الإبداع الأدبي كتب الأستاذ أحمد رضا حوحو سلسلة من المقالات في جريدة البصائر على ستة أساتذة معهد ابن باديس، وهم: نعيم النعيمي، أحمد حماني، عبد الرحمان شيبان، عبد القادر الياجوري، العباس بن الشيخ الحسين، حمزة بوكوشة. ورسم لكل واحد منهم بورتريا مزج فيه بين الجد والفكاهة.

1– عبد الرحمان شيبان. أين حمار الحكيم؟ البصائر، العدد 87، 18 جويلية 1949.

2– مولود عويمر. الأديب أحمد رضا حوحو في جريدة البصائر. البصائر، العدد 575، 21 نوفمبر 2011، ص 16.

لقد وصف حوحو صديقه شيبان بالبرجوازي الأنيق الذي يعشق الأدب والبلاغة ويحب شراء الكتب والمجلات الشرقية التي يتداول على مطالعتها زملاؤه وطلبته في معهد ابن باديس.[1] وكتب الشيخ شيبان مقالات أدبية واجتماعية وسياسية في جريدة البصائر. ولم يتوقف عن الكتابة إلا بعد مصادرة البصائر وتوقيفه من طرف السلطة الاستعمارية في أبريل 1956. وواصل مشواره الصحفـــي بعد ذلك في تونس فنشـــر مقالات في جريـــدة "الصباح" التونسيـــة وجريدة "المقاومة" لسان حال جبهة التحرير الوطني.[2] ثم أشرف على إصدار مجلة "الشباب الجزائري" تدعوه إلى اليقظة والتعلم والانخراط الكامل في النضال من أجل تحرير الوطن.

وتتميز كتاباته بجمال الأسلوب ودقة التعبير وقوة العبارة وسعة الخيال. ولا غرابة في ذلك فهو متأثر كثيرا بمدرسة مجلة "الرسالة" المصرية خاصة بالكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي، صاحب رائعة "من وحي القلم".

شيبان يكتب عن حوحو في الصحافة التونسية:

مر عام على استشهاد حوحو في عام 1957، والشيخ شيبان كان حينئذ بتونس حيث كان يعمل في لجنة الإعلام لجبهة التحرير الوطني، فكتب عنه مقالا في جريدة "الصباح" التونسية في ثلاث حلقات[3] رسم فيه الأجواء الصعبة في قسنطينة التي كان يعيش فيها حوحو، وبيّن الظروف التي استشهد فيها تحت تعذيب رجال الأمن الاستعماريين.

1-أحمد رضا حوحو. عبد الرحمان شيبان في الميزان. البصائر، العدد265، 2 أبريل 1954.

2-أعاد الشيخ شيبان نشر عدة مقالاته الصادرة في تونس خاصة ما تعلق منها بالثورة التحريرية، في كتابه: "في موكب الثورة" الذي أشرت إليه من قبل.

3-محمد صالح الجابري. النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس. الدار العربية للكتاب-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس-الجزائر، 1983، ص 399.

كما قدم شيبان تعريفا عن هذا الكاتب وأسلوبه ونزعته التحررية وجرأته الأدبية. كما كشف أيضا جوانب مجهولة في شخصيته، تبرز كفاءاته ومواهبه المتعددة التي لا يعرفها إلا من كان قريبا منه مثل الشيخ شيبان.

قال الشيخ شيبان في هذا الشأن:" يحسن كاتبنا الفقيد إلى جانب مهارته في الأدب والصحافة والفن والإدارة فنونا تطبيقية عديدة، فقد باشر فن التمريض بمعهد ابن باديس أمدا طويلا، ويحسن الضرب على الآلات الكاتبة: العربية والفرنسية، ويتقن تجليد الكتب إتقانا...وهو يحسن استعمال وإصلاح أدوات المنزل العصرية كالراديو والكهرباء."[1]

بهذا الوصف الجميل أختم مقالي داعيا الله أن يرحم الأديبين، ويسكنهما فسيح جنانه، ويعوّض عنهما الأمة الإسلامية علماء عاملين مخلصين.

1-شيبان، في موكب الثورة، مصدر سابق، ص 22.

جهوده

في ميدان الإصلاح

عبد الرحمن شيبان الداعية الأديب والأستاذ المصلح" 1918م/2011م

أ.محمد الصديق محمد الطاهر قادري
جامعة الحاج لخضر-باتنة-

ارتبط نهوض الأمم وصعودها في مراقي التطور والبناء الحضاري بأعلام في شتى المجالات، وقد خصت الأمة الإسلامية بأعلام في مجال الدعوة والإصلاح المنبثقين من تعاليم الإسلام ومبادئه، ليكونوا أبرز دعاة للنهوض والانعتاق من سلط الأجنبي، ورغم رزء الاستعمار الذي حل بالجزائر، فقد رزقت بمصلحين ومثقفين ومفكرين ودعاة، أوقفوا حياتهم وجهودهم الفكرية والعلمية على إصلاح ما بالبلاد والعباد، بعد أن كاد الكيان الجزائري أن يضمحل ويزول، فأدى هذا إلى ظهور أولئك المصلحين الذين انضووا تحت سقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فسما ذكرهم في الآفاق وذاع صيتهم في الربوع، من هؤلاء الأفذاذ عبد الرحمن شيبان الذي قال عنه الأديب الفارس الشيخ محمد الصالح الصديق "جمعني معه اللقاء بقادة الثورة وأبطالها، واللقاء مع قادة الفكر وأولي النهى، ورجال السياسة وصناع الكلمة فما وجدته في كل هذه اللقاءات والأجواء إلا رجل فكر مع المفكرين ورجل ثورة مع الثائرين ورجل أناقة وذوق وشعور مرهف مع أهل الأدب والحس الاجتماعي المتميز".[1]

والذي أقدمه في هذا المقال المتواضع معلمين بارزين من حياته عكسا جهوده الدعوية والإصلاحية، على أمل أن يكون مقدمة تلفت الانتباه للباحثين عساهم أن ينطلقوا في جمع تركة علمية تناثرت بين طيات الصحف والمجلات، فمن المهم أن نولي

لتراثنا وعلمائنا حقهم من الدراسة والبحث، لنعرف بهم في الداخل والخارج، حتى يكونوا مضرب المثل والقدوات لشبابنا.

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ عبد الرحمن شيبان في قرية الشرفة دائرة مشدالة (البويرة)عام 1918م، لما بلغ سن التمييز التحق بالكُتاب شأنه شأن أغلب الجزائريين، ففي زمن غير بعيد كانت الأسر الجزائرية تنشئ صبيانها في المراحل الأولى من التعلم على القرآن الكريم ومبادئ الدين واللغة العربية، هنالك اشتغل عبد الرحمن شيبان بحفظ القرآن الكريم في الزاوية السحنونية، بالزواوة ببني وغليس على مقربة من واد الصومام الشهير في حلقات ثورتنا المجيدة، وبعد التكوين التقليدي تلقى فيه حفظ القرآن الكريم والفقه والتوحيد، وقد تزامن هذا مع انخراطه في مدرسة بن باديس الابتدائية، ولم يبلغ العشرين انتقل إلى الجامع الزيتونة لمواصلة الدراسة، فالجزائر وقتئذ لم يكن بها مدارس في مستوى هذه المراحل، فالمحظوظ من ظفر بفرصة إلى الزيتونة بتونس أو القرويين بالمغرب أو الأزهر بمصر، وعبد الرحمن شيبان من أسرة ميسور حالها، موفور ثراؤها لم تبخل في دعم ابنها حتى يشق طريق المجد فكانت الرحلة إلى تونس.

رحلته إلى تونس:

نزل عبد الرحمن شيبان جامع الزيتونة بتونس سنة 1938م، وعمر بها ما يقارب التسع السنوات، منكبا على التعلم والتفقه، لا يفكر إلا في هذا المقصد، فنال حظه، وقطف ثمرته، ليجود بها على أبناء البلاد، وقد كان بها آنذاك الشيخ الطاهر بن عاشور العالم العارف بالله صاحب الفضل والجود.

كان الطلبة الجزائريون في وضع معيشي صعب لا يبعث على الإبداع فمعظمهم عاش وذاق معنى التشرد والحاجة، ناهيك عن صعوبة التأقلم مع المناهج في الزيتونة، وقد تخلل رحلة عبد الرحمن شيبان العلمية إلى تونس عدة محطات أهمها

إشرافه على جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين من سنة 1946 إلى غاية تخرجه عام 1947، وقد عرفت الجمعية في عهدته نقلة نوعية مست الجوانب الحياتية والتعليمية، وعن هذا يقول عبد الرحمن شيبان "أستطيع أن أقول بدون تطرف أو غلو بأن العهد الذهبي لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس كان في العهد الذي كنت فيه رئيسا لها، لأن الطالب الجزائري حين يأتي إلى تونس يحتاج إلى سكن، يحتاج إلى امتحان يجرى عليه ليقبل في سنة دراسية معينة ويجد صعوبات في هذين الأمرين معا، ومنذ تولينا رئاسة الجمعية –جمعية الطلبة الجزائريين –جعلنا رئيس جامعة الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور (رحمه الله) طلبا إليه بقبول أن يكون رئيسا شرفيا لجمعية الطلبة الجزائريين، وفي هذا معنى ما فيه، فنحن حين نتقدم بمطالب لفائدة الطلبة الجزائريين كأننا نخاطب أبانا ورئيسنا وليس مديرا للجامعة فقط، فيسر لنا السبل كلها[2]"،وقد كان من بين ظفر به عبد الرحمن شيبان في عهدته، افتكاكه موافقة من الشيخ الطاهر بن عاشور تسمح بإنشاء فرع للزيتونة في الجزائر، يكون بمثابة مساعدة تتيح للفقراء والمعوزين مواصلة الدراسة بدون تكبد لعناء السفر وتكلفته في تونس، وقد أطلق عليه معهد عبد الحميد بن باديس.

تخرج عبد الرحمن شيبان من جامع الزيتونة سنة 1947م وتحصل منها على شهادة العالمية بعد جد وكد استمر قرابة التسع سنوات ومنه كانت العودة إلى أرض الوطن.

من شيوخه:

يعود الفضل في تنشئة عبد الرحمن شيبان بداية إلى عائلته التي حرصت كل الحرص أن ينال ابنها حظه وحقه من التعلم، وقد ساهمت ظروفها الميسورة بقسط وافر في اعتنائه بالتعلم والتحصيل منذ نعومة أظافره، ثم كان النيل من علم إمام قرية الشرفة ومعلمها الشيخ المختار الخياري الورثيلاني، ثم الالتحاق بالمدرسة السحنونية التي كان على رأسها الشيخ أحمد الشريف السحنوني (مقدم الزاوية)، وقد ذكر الأستاذ أبو قاسم سعد الله أن هذه

الزاوية تأثرت كثيرا بالفكر الإصلاحي للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله [3]، بل إن الشيخ الشريف كان خريجا للزيتونة وهو الذي منح عبد الرحمن شيبان التزكية التي تشترط عند التسجيل فيها، وقد درس عبد الرحمن شيبان أيام رحلته العلمية في تونس عند كثير من شيوخ الجامع أمثال الشيخ مختار بن حمودة ومحمد بوشربة والشيخ النيفر والشيخ محمد الفاضل بن عاشور والشيخ الشاذلي بن القاضي والشيخ محمد عباس...، وقد تلمست من خلال مقالاته تأثره الشديد بإمام الجامع الشيخ الطاهر بن عاشور وهو ما أكده الأستاذ صالح الصديق رفيق دربه في مقال سرد رحلتهما إلى تونس عنونه بـ "عن الصديق الراحل عبد الرحمن شيبان "نشرته جريدة البصائر في عددها 567، وتجدر الإشارة كذلك أن عبد الرحمن شيبان تأثر بالشيخ عبد الحميد بن باديس وتلميذه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تأثرا كبيرا، عكس ذلك كثرة ما كتبه عنهما وكثرة الاستشهاد بأقوالهما في صفحات جريدة البصائر أو دروسه، وقد خيل في البداية نظرا كثرة كتاباته عن ابن باديس ومعاصرته له أنه تتلمذ عنده لكن الحقيقة أنه لم يحض بلقائه أبدا .

في معهد عبد الحميد بن باديس:

عاد عبد الرحمن شيبان إلى أرض الوطن محملا بالعلم والإرادة لتغيير ما ألم بأمته من ظلمات المستدمر الفرنسي، فكان نزوله بمسقط رأسه قرية الشرفة، وقد تزامن ذلك مع تواجد الشيخ البشير الإبراهيمي خليفة ابن باديس على الجمعية ومؤسس معهد بن باديس، باحثا عن من يسد ثغور هذا المعهد، والحق ليس هذا من قلة، وإنما حرصه على انتقاء الأكفاء، ليزرع بذرة تشق طريقها عالية نحو نور الحرية، فاختار من تعلم ونال من حواضر الزيتونة والأزهر والقرويين، كان الحديث مع والده الحاج محمد البشير، أين عرض عليه فكرة توظيف عبد الرحمن شيبان في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وقبل الوالد بهذا الطلب، لكن الشيخ الإبراهيمي أصر على اصطحابه معه، كون التحضير لاستقبال طلاب المعهد قد

أوشك. لكن مرضا ألم به فحال دون ذلك، ليلتحق بعد أن تعافى وشفي؛ ولم يكن ولده يتقاضى أجرا من هذه الوظيفة النبيلة كغيره من الأساتذة، بل كان ينفق على نفسه من ماله الخاص، ويساهم في التبرعات للمعهد [4].

أشرنا سابقا أن عبد الرحمن شيبان سعى في عهدته على رأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين أن يكون معهد عبد الحميد بن باديس أحد فروع جامع الزيتونة بالجزائر وهو ما تحقق بالفعل، وعليه فعبد الرحمن شيبان تخرج من الزيتونة طالبا ليعود إليها أستاذا بأحد أكبر فروعها.

ساهم عبد الرحمن شيبان كثيرا في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية بعد تعيينه في المعهد سنة 1948م، فمع التحاقه مباشرة بدأت تطفو بذور الكتابات الصحفية والأدبية من طلاب المعهد وأساتذته، صقلتها لجنة الخطابة التي أسسها بهدف تروض الألسنة وتعليمها فصيح الكلام، فكانت اللجنة تجتمع كل جمعة ليلا تستمع خطابات الطلاب وكتابتهم تحت إشرافها، ومن بواكير هذا النشاط أيضا إنشاء جريدة أسبوعية شارك فيها شبان علماء من مدينة قسنطينة سماها الشعلة، حملة على عاتقها كفاحا ناعما دُق في نعش المستدمر الفرنسي، ومما حببها إلى القلوب جرأتها، وتنوع مواضيعها[5].

كما كان عبد الرحمن شيبان حريصا على تشجيع أساتذة المعهد ومشاركتهم في هذه الحركة الأدبية "إني أهيب بزملائي المدرسين أن يجردوا أقلامهم، فيقدموا للقراء قبسا مما تزخر به عقولهم من معارف وتجارب وجذوة مما يصطرخ في جوانحهم من آمال ومطامح...وبذلك يكونوا خدموا معهدهم وأمتهم في أوسع ميدان وأخطره ميدان الصحافة الجليل"[6]، وبالفعل أتت هذه الجهود أكلها سريعا فمع نهاية كل سنة يتقدم المعهد خطوات كبيرة نحو الأمام، شهد على ذلك التطور الشيخ البشير الإبراهيمي في إحدى زيارته التفتيشية "حضرت بنفسي معظم أيام الاختبار التي دامت عشرة أيام،

عجبت للنظام والضبط قبل أن أعجب لنتائج: وأشهد أن لجنة الامتحان كانت متشددة لا متساهلة ومع ذلك فقد أبى العمل الجليل إلا أن يعرب عن نفسه، وأبى العرق الأصيل إلا أن يبين عن عتقه، والحمد لله الذي وفق وأعان.(7)

العودة إلى تونس:

بعد حوادث شهدتها مدينة قسنطينة انتهت باستشهاد رفيق الدرب الأستاذ أحمد رضا حوحو، وبداية التعرض لأساتذة المعهد، قرر عبد الرحمن شيبان مغادرة البلاد إلى تونس ومنه كان الانخراط في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني حيث كلف بالعمل ضمن دائرة الإعلام الخاصة بالجيش، هنالك كان اللقاء بالأستاذ محمد الصالح الصديق فجندا قلميهما للتعريف بالثورة الجزائرية وكل التطورات الخاصة بها في صفحات جريدة المقاومة والشاب الجزائري، وبين الفينة والأخرى يتحفان قراء الجرائد التونسية بمقالات في صميم الأدب واللغة على غرار جريدة الأسبوع والزهرة .

تلاميذه:

مارس عبد الرحمن شيبان مهنة التعليم في حياته على ثلاث مراحل أساسية

- مرحلة التدريس بمعهد عبد الحميد بن باديس 1948 إلى غاية 1956.
- مرحلة الإشراف على مفتشية التربية والتعليم مطلع السبعينيات إلى غاية 1980.
- مرحلة الإشراف على جمعية العلماء المسلمين 1999 إلى غاية 2011.

1) المرحلة الأولى:

كانت في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة تتلمذ على يديه الكثير من الطلاب أذكر منهم على سبيل المثال:

- الأستاذ نوار جدواني الذي التحق بالمعهد الباديسي بداية الخمسينيات وعن هذا يقول "منذ ذلك الحين بدأت الرحلة الروحية مع الأستاذ- عبد الرحمن شيبان- الذي كان يدرس مادة البلاغة والأدب العربي "(8) وهو اليوم أحد أعمدة

جمعية العلماء المسلمين، أخذ على عاتقه شرف جمع تراث الجمعية، وهو من جمع وطبع مقالات الشيخ عبد الرحمن شيبان في شكل كتب أخرها كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة.

– الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني الذي التحق بالمعهد سنة 1955، وفي هذا يقول إني أذكر دروس الصرف وتوجيهاته في البلاغة وقدرته على شرح المعقد من صيغ الإعراب والمبهم من صرف الجمل، وإني لأحتفظ بصورة بدلته الأوربية وطربوشه الأنيق[9].

– الأستاذ مسعود حسنين الورتيلاني.

2) أما المرحلة الثانية:

فهي التي كان فيها أستاذا مفتشا للغة والأدب العربي، وهذه المرحلة تتلمذ على يديه أبناء الوطن من أساتذة وتلاميذ، فقد كانت رسائله ودروسه تصل المتلقين عبر سلسلة المختار، في نصوص مختارة أطرت أجيالا صنعت مجد الجزائر –من بينهم والدي–، لقد كان عبد الرحمن شيبان حريصا في انتقاء النماذج الأدبية الرائدة من العالمين العربي والإسلامي عساها أن تكون قدوات لأبناء الجزائر، وشهادة حق أن سلسلة المختار التي عكف عليه شيخنا كنز لا يضاهيه كنز.

3) أما المرحلة الأخيرة:

فهي التي كان فيها على رأس جمعية العلماء، تتلمذ فيها قراء البصائر على يديه أين كان يزف سوانحه البليغة مطلع كل عدد، كانت سوانح غاية في العذوبة، حملت أحسن الألفاظ وأبلغها، وحملت أجود الأفكار وأعمقها، كما كان الأستاذ حريصا على المشاركة في التظاهرات العلمية والثقافية التي تنظم في مساجد العاصمة ومراكزها الثقافية.

وفاتـــــه:

بقي عبد الرحمن شيبان وفيا للمبادئ التي تعلمها من شيوخه، حتى توفاه الله عز وجل في يوم اتحد فيه التاريخ الميلادي بالتاريخ الهجري يوم 12رمضان 1431هـ الموافق ل 12أوت 2011م، ودفن –رحمه الله– بمسقط رأسه عن عمر يناهز 93سنة قضاها في التعليم والتعلم والدعوة والدفاع عن الإسلام حتى لقب بحامي القيم الإسلامية.

من آثاره العلمية:

وقد ألف الشيخ رحمه الله تعالى مقالات كثيرة في مختلف المواضيع، تناثرت بين المجلات والصحف التونسية والجزائرية، لحسن الحظ دُون أكثرها في أرشيفات هذه الصحف، أهمها ما كتب على صفحات جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين، وتجدر الإشارة أن عبد الرحمن شيبان قد أخذ كثيرا من قدوته عبد الحميد بن باديس (تربية الرجال عن تأليف الكتب)، فقد أنكب على التدريس والتعليم والتنوير منذ عودته إلى الوطن، ويمكن القول أيضا أن اختياره أسلوب المقالات كان مجبرا عليه نظرا لظروف البلاد حينها: وقد ذكر شيخنا رحمه الله أن زميله في المعهد الأستاذ رضا حوحو عرض عليه في أيامه الأخيرة تأليف كتاب يعرف برجالات الأدب في الجزائر لكنه تحجج بالظروف "ذلك العمل يتطلب فراغا وظروفا غير ظروفنا الثورية التي تجتازها البلاد إذا أردنا أن نخرج للناس كتابا نظيفا"[10] وقد جمعت مقالات عبد الرحمن شيبان في ست كتب هي:

–كتاب حقائق وأباطيل:

تناول فيه الدفاع عن جمعية العلماء المسلمين ومؤسسها بعد شيوع اتهامات وشائعات تردد عدم المشاركة الجمعية في ثورة التحرير، جمع فيه ما يقارب الأربعين مقالا يبرز جهود الجمعية ومشاركتها في الإعداد للثورة التحريرية بالأدلة والبراهين.

-كتاب الأسرة المسلمة وتحديات العصر:

هذا الكتاب خصه للحديث عن الأسرة المسلمة كيف تبنى وكيف تربي وكيف تواجه التحديات التي تواجهها، وقد خص فصولا بين فيها رأيه -كعالم دين-وجهة نظره فيما يحدث من تغيرات وتحولات مست قانون الأسرة الجزائري.

-كتاب الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة:

على خُطى شيوخه لم يتوان عبد الرحمن شيبان في الكتابة عن القضية الفلسطينية من جميع الجوانب، فقد خطت أنامله أصدق العبارات وأجودها بل حاكت حبه لها، كتب عن تاريخها، وجهادها والمؤامرات العربية والعالمية التي حُكت ضدها في قوالب أدبية غاية في الجمال زاد عددها الأربعين مقال.

-كتاب من هدي الإسلام:

جُمع فيه ما كتبه عبد الرحمن شيبان في مراحل حياته عن رسالة الإسلام وتعاليمه، عدد مقالاته خمسة وأربعون.

-كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسية.

أشرف على جمع وتنظيم هذا الكتاب الأستاذ نوار جدواني تلميذه وأبرز ما يُلحظ عليه تلك التصنيفات الموضوعية التي قام بها، إذ وزع ما جمعه من مقالات بين ستة محاور (التربية والتعليم، الفكر الإسلامي، السياسة، حوار الحضارات، أعلام وطنية، الأدب والنقد)، وقد طبع هذا الكتاب بعد وفاته رحمه الله.

- مقدمة مجلة الشهاب.

- كتاب في موكب الثورة.

جهوده في الدعوة والإصلاح:

كما أشرت سابقا أنني سأكتفي بذكر عملين بارزين قام بهما الأستاذ عبد الرحمن شيبان:

1) إصلاحات منظومة التربية الوطنية:

يعتبر عبد الرحمن شيبان من الأوائل الذين ساهموا في وضع اللبنات الأولى في المنظومة التربوية الجزائرية، فبعد تعينه على رأس المفتشية العامة للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية، في المستوى الثانوي والمتوسط والابتدائي لحنكته وخبرته السابقة في معهد عبد الحميد بن باديس، ساهم في وضع سلسلة المختار وأشرف على حوالي عشرين كتابا "ففي السنوات الأولى للاستقلال، واستكمالا لاستعادة الهوية الوطنية. أسندت لعبد الرحمن شيبان وظيفة مفتش عام للغة والأدب العربي والتربية الإسلامية، لما يتمتع به من خبرة في مجال التعليم، كما أسندت إليه رئاسة اللجنة الوطنية للبحث التربوي التطبيقي، والتأليف المدرسي للتعليم الثانوي، حين أنشئ المعهد التربوي الوطني[11]. فملئ بذلك الفراغ الذي عانته المنظومة التربوية طيلة سنوات "وبعد فإن بإصدار هذا الكتاب نكون قد أنهينا المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتاب الجزائري لمادة التربية اللغة والأدب العربي، فملأنا الفراغ الذي كان يخيم على مدارسنا[12].

رسم عبد الرحمن شيبان منهجية هادفة يسير عليه كل من الأستاذ والتلميذ في دروس الأدب واللغة العربية، في مقدمة كل كتاب كان حريصا على ضرورة التدرج بالتلميذ في تلقى هذا النوع من العلوم ليبدد صفة الثقل والجمود، والجفاف، والغموض، ومحو كل ما استقر في الأذهان تجاهها على جميع المستويات، وليحقق هذه الغاية يقول "لقد تناولت الصفوة من أئمة التربية المشكلة بالبحث الجاد، وانتهوا من وراء تجاربهم، إلى اتخاذ طريقة وسط نتفق معهم عليها، ونرتضيها لأنفسنا منهاجا يتلخص فيما يلي:

-أن يعفى التلاميذ من دراسة القواعد، بالصورة الاصطلاحية، حتى السنة الخامسة الابتدائية، ويكتفي في هذه المرحلة، بتعويد التلميذ على الاستعمال الصحيح

الثروة اللغوية البسيطة التي يتعامل بها في حياته اليومية.... أما في السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين، فيقتصر على دراسة القواعد الأولية، مثل الجملة بنوعيها، وأركان الجملة دون التعرض للتفصيلات والمصطلحات.

وفي مرحلة المتوسط والثانوي يمكن التلاميذ من دراسة القواعد في ثوبها الاصطلاحي في تدرج وتكامل وفقا للبرامج المعدة لهاتين المرحلتين، مع مراعاة مستوى التلاميذ ووضعية كل مدرسة[13].

أما عن الأدب العربي فقد نالت عصوره حضها من الدراسة في المنظومة التربوية: انطلاقا من العصر الجاهلي في السنة الأولى وانتهاء بالعصر الحديث في السنة الثالثة من التعليم الثانوي، عرف فيها التلميذ قوالب وأشكال الأدب في هاته العصور على شكل دراسات تاريخية ونقدية "وإذا كنا قد بدأنا بالعصر الجاهلي وانتهينا إلى العصر الحديث، فذلك لأسباب تربوية انتهت إليها تجارب علماء التربية في العصر الحديث، فالأدب الجاهلي وإن امتاز بصعوبة ألفاظه بسبب بعدها عن لغة عصرنا فإن معانيه سهلة وبسيطة، في حين أن الأدب الحديث وإن كانت ألفاظه يسيرة سهلة —في الجملة— فإنه يتسم بعمق المعاني وبعد المرامي، والتدرج من السهل البسيط إلى الصعب العميق —في تقديم المعلومات والأفكار— هو ما يطابق مبدأ النمو العقلي والتدرج الفكري لدى التلاميذ[14]. ولعبد الرحمن شيبان منهجية مميزة في استثمار الثروة والمخزون الأدبي الجزائري منه والعربي والإسلامي، إذ لم يتوان في أن يكون التمثيل عن الفنون الأدبية متنوعا بشخصيات شملت كل من برز في الأقطار العربية والإسلامية، سعيا منه على نفض الغبار والتهميش الذي مس أكثرها، منتقيا في ذلك أروع ما خطته أنامل هذه الرموز.

ويختم عبد الرحمن شيبان كل الكتب المدرسية التي أشرف عليها بتوجيهات تربوية يقدمها للأساتذة حتى تكتمل الصورة في تقديم هذه المادة المهمة، وقد تباينت

هذه التوجيهات على حسب المستوى والتخصص (علمي، أدبي) نذكر منها حصرا ما جاء في الأسطر الأخيرة لمقدمة كتاب المختار للسنوات النهائية جاء فيها ما يلي:

– يكلف التلاميذ بإعداد النص قبل الدرس للإحاطة ببعض لغوياته وأفكاره وموضوعه بصفة عامة، دفعا لهم على المشاركة في الدرس بحيوية وفعالية.

– تمهيد موجز يضع التلميذ في جو النص ويعينه على إدراك الإطار العام لموضوعه بتعريف التلاميذ بصاحب النص وبيئته ومناسبته ويكون هذا التمهيد بطرق عدة كعرض لوحة أو سماع أسطوانة.

– قراءة النص قراءة فنية جيدة، مع دفع التلاميذ على ذلك مراعين الخصائص في كل ما يقرأون.

– تحديد الفكرة العامة للنص.

– الشرح التفصيلي للنص، وذلك بطريقة الوحدات تسهيلا للشرح.

– تحليل النص.

– استخراج الخصائص الفنية للنص.

– تدريب التلاميذ على موضوع الدرس وذلك بالإجابة الشفوية والتحريرية على بعض الأسئلة عنه(15).

ما ميز إصلاحات عبد الرحمن شيبان في المنظومة التربوية:

– التقديم والإشراف على إنتاجات معرفية ثرية لجميع المستويات التربوية ففي السابق كانت المنظومة التربوية تعتمد على ما يأتي به الوافدون من مصر وسوريا بسبب النقص الحاد في المؤطرين.

– استخدام طريقة المقاربة بالكفاءات في جميع المستويات وذلك بجعل الجميع –التلاميذ والأساتذة– يشتغل على الدرس بعيدا عن التلقين وهذا ما يزيد في نسبة نجاحه.

- استغلال مواطن التمثيل بكل ما له صلة بالإسلام والعروبة من شخصيات وقصص وعبر من القرآن الكريم والأثر.

- اعتماد طريقة التدرج في توصيل علوم اللغة والأدب فنجده يبعد السنوات الأولى من التعليم الابتدائي عن علوم اللغة حتى السنة الخامسة والسادسة، ثم يبدأ في بعثها من جديد في ظرف مناسب متماشيا وقدرات التلميذ، حتى يكون التلقي في المرحلة الثانوية مزدوجا بين الأدب واللغة.

- حسن انتقاء الدروس والنصوص في كل مرحلة وهو م ما لمسناه كذلك في مجالات أخرى.

- يرسم للمعلم والتلميذ طريقة بناء التعلمات بصورة متسلسلة ومنطقية.

- لا يتوان في تقديم الإرشادات والتوجيهات في كل ما يقدمه.

- يستمر دائما في تنقيح وتصحيح ما يقدمه للمنظومة التربوية فاتحا المجال للاقتراحات والآراء وهو ما يختم به عادة افتتاحياته.

- الاعتراض على أن تكون مادة التاريخ اختيارية بينها وبين الفرنسية في امتحان البكالوريا كونه يساوي بين تاريخ الشعب ولغة المستعمر القديم [16].

- بعد توليه مهاما أخرى- بعيدا عن قطاع التعليم -حرص عبد الرحمن شيبان على مراقبة التغيرات التي تطرأ على المنظومة التربوية، كونها العنصر الأساس في بناء وتربية الأجيال التي يعول عليها في المحافظة على هويتها العربية والإسلامية، وبقي على هذا الحال حتى بعد مرحلة التقاعد والإشراف على جمعية العلماء المسلمين مسخرا جهده وقلمه لكل من يريد تهجين المنظومة التربوية "عرفت المنظومة التربوية الجزائرية -منذ فجر الاستقلال – تطورات كثيرة سلبيا وإيجابيا، وأبرزها إيجابيا المدرسة الأساسية، وأبرزها سلبيا مشروع لجنة بن زاغو[17]، التي تعرضت فيها التربية الإسلامية واللغة العربية إلى إجحافا خطير ينذر بمستقبل كالح فيما يتصل بالجانب

الذاتي في تكوين أجيال جزائرية صحيحة العقيدة، سوية الخلق، فصيحة ال
والقلم، طموحة التقدم الحضاري، والتنمية الاقتصادية في كنف الحرية وال
والسلم والاستقرار" [18] وفي جلسة لتقييم تطور اللغة العربية نظم "بيان الأر
[19]ندوة للوقوف على حالة اللغة العربية طيلة أربعين سنة، أجمع على أن اللغة ال
تعاني تهميشا في الآونة الأخيرة من طرف المسؤولين الذين منحوا اللغة الفرنسية
كبيرا على حساب اللغة العربية، وفي هذا يقول عبد الرحمن شيبان "الفترة الرئ
لبوتفليقة نالت من عزة اللغة العربية".[20]

وفي رده عن الإجراء القاضي بإلغاء شعبة العلوم الشرعية وتقليص الح
الساعي لمادة التربية الإسلامية في جميع المستويات الذي أصدرته وزارة التربية
2005 "إن إلغاء شعبة العلوم الشرعية إساءة للأجيال وأي تزهيد في التربية الإسلا
يعرض الشعب للتمزق والتفرق لأن الإسلام ظل الحافظ لوحدة الشعب الجزائر
الأزمان"[21] وبعد ضغوطات كبيرة فرضتها الهيئات الوصية أقدمت و
تعديل هذا القرار يوم 23 جانفي2006 يقضي بترقية المواد التي
التلميذ الجزائري وتجعل التربية الإسلامية إجبارية في امتحان
حصص اللغة العربية والتاريخ[22].

وعن موقفه من تعلم اللغات الأجنبية يرى عبد الرحمن شيبان أن
بداية من السنة الثانية ابتدائي من شأنه أن يعيق التعلم السليم
تأجيلها إلى مراحل أخرى من دورة التعليم، ويولي عبد الرحمن شيبان
بالانفتاح على اللغات الأجنبية العالمية، لكن ليس على حساب اللغة الأم "إن الد
المتقدمة تعلم أبناءها اللغات الأجنبية، فكيف بنا ونحن نعد من الدول
المتخلفة أن نستغني عنها، ولكن هناك فرق بين أن نتفتح على هذه اللغات
وبين أن نجعلها قبل لغتنا الأم "[23].

2) ملتقيات الفكر الإسلامي:

بعد تنصيب عبد الرحمن شيبان على رأس وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سارع إلى مواصلة سلسلة ملتقيات الفكر الإسلامي التي عرفتها الجزائر منذ سنة 1968م، والتي كانت تنظم كل سنة تقريبا، كانت الملتقيات بمثابة جامعة متنقلة أساتذتها علماء ومفكرون من أنحاء العالم العربي والإسلامي، وفي هذا يقول عبد الرحمن شيبان "و ها هي الجزائر في عهد الحرية والبناء، تنظم هذه الملتقيات، بل هذه الجامعات المتنقلة، سنويا بين مختلف مدنها، يشارك فيها علماء أعلام ومفكرون وباحثون، من مختلف القارات، فينهل شبابنا من معارفهم الغزيرة، بفضل محاضراتهم ومناقشاتهم وتعقيباتهم، وتصبح الجزائر مدة أسبوع عاصمة للثقافة الإسلامية [24]، وفي هذا يقول الدكتور يوسف القرضاوي واصفا إياها "كانت ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر تجمع صفوة من خيار علماء الأمة في العادة من أقطار عربية وإسلامية مختلفة، وكانت تطرح فيها موضوعات حية، تقدم فيها البحوث وتناقش من العلماء، وتصدر بعد ذلك التوصيات[25].

استهل عبد الرحمن شيبان أعماله الكبرى على رأس وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالإشراف على الملتقى الخامس عشر المنعقد من 02 إلى 08 ذو القعدة 1401هـ الموافق لـ 31إلى07سبتمبر1981م بمدينة الجزائر العاصمة، محوره القرآن الكريم أساس تشريع المسلمين ومصدر هدايتهم ومنبع حضارتهم وباعث نهضتهم: ألقى فيه كلمته الافتتاحية بصفته وزيرا للشؤون الدينية وممثلا لرئيس الجمهورية السيد الشاذلي بن جديد، وبعد سنة أشرف على العدد السادس عشر لنفس الملتقى الذي انعقد بمدينة تلمسان من 06إلى 13 شوال 1402هـ الموافق لـ من 27جويلية إلى 03 أوت 1982م وعن اختياره لمدينة تلمسان يقول عبد الرحمن شيبان "إن إقامة الملتقى السادس عشر بمدينة تلمسان المجاهدة أنما هو بمناسبة تأسيس دار الحديث فيها من

قبل الإمام عبد الحميد بن باديس ونصيره البشير الإبراهيمي" [26]، وقد كان محوره السنة النبوية المطهرة تحت شعار قوله تعالى "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" [27]وقد حضره لأول مرة الدكتور يوسف القرضاوي.

وفي السنة المواليه أشرف عبد الرحمن شيبان كذلك على الملتقى السابع عشر المنعقد يوم 08 إلى 15شوال 1403هـ الموافق لـ 19إلى26جويلية1983م بمدينة قسنطينة مدينة عبد الحميد بن باديس، استغل عبد الرحمن شيبان هذه الافتتاحية للإشادة برائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس وفي هذا يقول" مدينة بن باديس التي كان لها الأثر الأعظم في تفجير الثورة الإصلاحية في الجزائر فمن رحاب جامعها الأخضر، انطلقت دعوة الإمام عبد الحميد إلى الإصلاح الشامل، عقيدة وعبادة ومنهاج حياة، على نهج السلف الصالح"[28]محوره الاجتهاد، كما صاحب انعقاده الاحتفال بالسنة الثانية لتأسيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية [29].

وبتاريخ 11شوال 1404هـ الموافق لـ 10 جويلية1984م احتضنت الجزائر العاصمة الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي، محوره الصحوة الإسلامية؛ أشرف على افتتاحه شخصيا رئيس الجمهورية السيد الشاذلي بن جديد[30].

وفي السنة الموالية عقدت الطبعة التاسعة عشر لهذا الملتقى من 19إلى 27 شوال 1405هـ الموافق لـ من08إلى16جويلية1985م، محوره الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي احتضنته مدينة بجاية؛ افتتحه عبد الرحمن شيبان بالحديث عن التواصل والترابط الذي ميز الملتقيات السابقة كما استغل الفرصة للحديث عن ما فعله الاستدمار الفرنسي بأرض الجزائر وعن هذا يقول "إن شقيقتكم الجزائر، التي تحتضن ملتقاكم هذا، قد عانت ما يقارب من قرن ونصف، ويلات الغزو الاستعماري بنوعيه: العسكري والثقافي، ذلك أن الاستعمار الفرنسي لم يستهدف، في احتلاله

الأرض وحدها، بل تجاوز ذلك إلى محاولة مسخ الشعب الجزائري المسلم، بتشويه تاريخه ولغته وتاريخه ..."(31).

وفي سنة 1986 احتضنت مدينة سطيف الطبعة العشرون لملتقى الفكر الإسلامي من 27ذو الحجة إلى05محرم 1406هـ الموافق لـ من 02إلى 09 سبتمبر 1985م محوره المجتمع الإسلامي المعاصر.

هذه ستة ملتقيات التي أشرف عليها عبد الرحمن شيبان من عددها البالغ ثلاثة وعشرون، وبهذا العدد يكون في المرتبة الثانية بعد المرحوم الدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم من حيث الإشراف والمشاركة فيها.

ما يلاحظ على هذه الملتقيات:

ـ الاختيار الأمثل والموفق للمحاور وأماكن الانعقاد، اختار تلمسان كون توجيه الإجراء تزامن مع الاحتفال بذكرى تأسيس دار الحديث وموضوع الملتقى حول السنة النبوية، وهذا تكريم لجمعية العلماء التي لها الفضل الكبير في نهضة الجزائر، واختار قسنطينة لمحور الاجتهاد لتسليط الضوء على إسهامات رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، وهذا كذلك تكريم لمعلمه وشيخه عبد الحميد رحمه الله، واختار بجاية لمحور الغزو الثقافي لبعث جذور الأصالة الإسلامية للشعب الجزائري خاصة المناطق الأمازيغ.

– التسلسل المنطقي لمحاور الملتقيات إذ جاء القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع، ثم جاءت السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني، ثم جاء الاجتهاد، ثم تناولت المواضيع بحسب الظروف الآنية للعالم الإسلامي.

ـ مشاركة وفود لم يسبق لها المشاركة من قبل مثلا الدكتور يوسف القرضاوي لأول مرة سنة 1980م، والوفد الإيراني على رأسهم آية الله التسخيري بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران.

ـــفتح المجال لمشاركة شريحة واسعة من الجمهور والطلبة والمثقفين، ففي السابق كان الحضور مقتصرا على عينية من الطلبة تختار بعناية فائقة، وكانت الأماكن محدودة جدا.

الخاتمـــــة:

وفي ختام هذه الورقات الرائعة لتعلقها بأحد أعلام الجزائر، إذ التبحر في سيرهم وحياتهم لكفيل بتعلم التجارب والدروس، نختم بشهادة للدكتور عبدُ الهادي الحسني في حق الشيخ رحمه الله "من الناس من يكتب كلاما أو يقول قولا وهو غير مؤمن بما يكتبه أو يقوله، ومنهم من لا يكتب شيئا أو يقوله إلا وهو صدى حقيقي لما في قلبه وعقله، ومن هذا القبيل الشيخ عبد الرحمن شيبان الذي عرفته ـــمذ عرفته-إلا داعيا إلى الإسلام على بصيرة، ومجادلا عنه بالبرهان الساطع والدليل...

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش:

1- عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، دار الخلدونية ط1 سنة 2011، ص 4

2- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من1934_1947، الطالب عامر مريقي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور مولود عويمر،كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2010-2011.

3 -أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، جزائر1981، دار البصائر، ج 3،ص199.

4- عبد الحميد عبدوس وكمال بومنة، جريدة البصائر، العدد289 بتاريخ29 ماي 2006، ص8.

5- عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، دار الخلدونية، ط1، سنة 2011، ص15.

6- عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1سنة 2012، ص13.

7-البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة1997، ج1،ص212.

8- نوار جدواني مقدمة كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص3.

9-ناصر الدين سعيدوني، الشيخ عبد الرحمن شيبان ..أستاذ فاضل وعالم جليل، جريدة البصائر: العدد 687 بتاريخ 19 جانفي 2014،ص15.

10- عبد الرحمن شيبان، في موكب الثورة، دار الخلدونية، ط1، سنة 2011 ص25.

11-سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 17.

12- أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة ثانوي،،المعهد التربوي الوطني: الجزائر،1979-1980.(مقدمة الكتاب).

13- سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص32، 33

14- المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية (مقدمة الكتاب).

15- المصدر السابق (مقدمة الكتاب).

16- انظر مصطفى د، عبد الرحمن شيبان حامي القيم الإسلامية، جريدة الجزائر زووم، العدد 208، الثلاثاء 14سبتمبر 2004، ص 24.

17- بن زاغو هو لقب أطلقه عبد الرحمن شيبان على اللجنة التي كلفتها وزارة التربية بعمل إصلاحات على المنظومة التربوية سنة 2001.

18 عبد الرحمن شيبان: سوانح في الفكر والأدب والسياسة، مع محنة المنظومة التربوية، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012.

19-ركن تقدمه جريدة أخبار الأسبوع: ضم في هذا العدد د.محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، ود.عمي بن محمد وزير التربية السابق، والشيخ عبد الرحمن شيبان.

20-عبد رحمان شيبان، الشعار الخالد، جريدة أخبار الأسبوع، العدد 121،من 24 إلى 30 جانفي 2004، ص13.

21-مصطفى د/م.بوحصان، شيبان يجرم إلغاء شعبة العلوم الشرعية، جريدة اليوم، العدد1907، الأحد 15ماي 2005، ص3.

22-عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص35.

23-عبد الرحمن شيبان، الشعار الخالد، ص13

24-عبد الرحمن شيبان: سوانح في الفكر والأدب والسياسة، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2012م، ص52.

25-يوسف القرضاوي، موقع الدكتور يوسف القرضاوي، الحلقة التاسعة والعشرون في حديثه عن ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، تاريخ الزيارة 2014/03/21.

26-شافية صديق، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر (1962-1990) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي، مجلة المسلم المعاصر العدد 127 لبنان 2008.

27-سورة الحشر الآية 06.

28-عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص57.

29-شافية صديق، المرجع السابق.

30- لم أجد إشارات للشيخ عبد الرحمن شيبان في أي من مؤلفاته عن هذا الملتقى، غلب على ظني أنه اكتفى بالإشراف التنظيمي فقط.

31-عبد الرحمن شيبان، المصدر السابق، ص 71.

مواقف شجاعة
للشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله-

د. بلقاسم شتوان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش هذا معنى العظمة وهذا معنى كون العظمة خلودا؛ فإنّ كل ما يخلّف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذيها الناس من بعدهم: وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثار مشهودة ينتفعون بها. وأمجاد يعتزون بها ويفخرون؛ والاعتزاز والفخر من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الذكر والنفع"[1].. للأفراد والجماعات والأمم. فرحم الله شيخنا عبد الرحمن شيبان ورفع مقامه وجمعه بالنبيين والشهداء والصالحين آمين وبعد:

1 . نبذة من حياة الشيخ رحمه الله تعالى

أ . **مولده:** ولد عبد الرحمن شيبان في 23 فيفري 1918م في قرية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة، الجزائر.

ب . تعلم عبد الرحمن شيبان في كُتّاب قريته، القرآن الكريم وتلقى مبادئ العربية، والتوحيد، والفقه، بمسقط رأسه وبالزاوية السحنونية بني وّغْليس، على الضفة الشمالية لوادي الصومام "**بجاية**".

1 – محمد لافي، تقرير إخباري**1432/9/27** هـ، عن الشيخ عبد الرحمن شيبان .. رجل العلم والجهاد، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **337 . 338**

وبعد إكمال دراسته في مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد عبد الحميد بن باديس، شدَّ الرحال إلى الجامعة الزيتونية بتونس سنة 1938، ونال شهادة التحصيل في العلوم سنة 1947م.

وإلى جانب الدراسة والبحث العلمي كان يقوم بالنشاط الثقافي، فقد ترأس جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين.[1] وفي سنة 1948م عينه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أستاذا للبلاغة والأدب العربي بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة. وفي سنة 1954م صنف من أساتذة الطبقة الأولى بالمعهد "**مستوى شهادة عالمية**" وذلك بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء إلى جانب الأساتذة: الشيخ نعيم النعيمي، والشيخ أحمد حماني والشيخ عبد المجيد حيرش، والشيخ عبد القادر الياجوري، وغيرهم. رحمهم اللّٰه جميعا– ثم يشغل عضوا عاملا في جمعية العلماء المسلمين، بلجنة التعليم العليا المكلفة بإعداد مناهج التربية والتعليم، والكتب المدرسية بمدارس الجمعية المنتشرة في أرجاء القطر الجزائري. ومحررا في الجرائد الجزائرية: (**النجاح، والمنار، والشعلة**) وكان من الكُتاب الدائمين في جريدة "**البصائر**" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بتكليف من الإمام الإبراهيمي، المدير المسؤول عن الجريدة، فكان من مقالاته:

1. جهاد أدبي أو فلسطين.
2. الشيخ الإبراهيمي "ماي 1948م.
3. ماذا تنتظر لإمداد فلسطين (جوان 1948م.
4. الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد جوان 1948م.
5. المعهد ومستقبل الأدب الجزائري سبتمبر 1949م.
6. الجزائر للجزائريين"أفريل 1955م.

1- البصائر ع. 304 بتاريخ: 2006/09/04.

7.الذكرى الخامسة عشرة لبطل الجزائر ابن باديس أفريل 1955م.

8.القضية الجزائرية قضية حرية أو موت أفريل 1956م.

2 . الشيخ عبد الرحمن شيبان والثورة الجزائرية المباركة:

أ . التحق الشيخ رحمه الله بالثورة والعمل في **ميدان الإعلام** التابع لها: من المجاهدين في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني.

ب . عضو في لجنة الإعلام للجبهة، ومشارك في تحرير جريدة "**المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني**" وفيها كتب عدة مقالات هامة تحت ركن "صفحات خالدة من الإسلام" يسقط فيها الماضي على الحاضر.

ج . رأس تحرير مجلة "**الشباب الجزائري**".

د . وفي سنة 1960 عُين مستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا.

هـ . وفي عام 1962م شغل الشيخ عبد الرحمن شيبان منصب مفتش عام للتربية الوطنية.

3 . جهاد الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله تعالى بعد الاستقلال:

أ . جمع نخبة من أعضاء جمعية العلماء ومعلميها، لإحباط دعوة تجعل "اللائكية" أساسا للدستور الجزائري المقبل، نشرته الصحافة الجزائرية الناطقة بالفرنسية في 9 أوت 1962م فكان الرد الحاسم بتوجيه نداء إلى الشعب الجزائري لتمسك بدينه، نُشر في الصحافة الجزائرية الناطقة بالفرنسية في 22 أوت 1962، ونشرته صحيفة بريطانية في أواخر أوت 1962م.

ب . انتخب عضوا في المجلس الوطني التأسيسي في فجر الاستقلال سنة 1962، حيث كان مُقررا "**للجنة التربية الوطنية**".

ج. كان من أعضاء اللجنة المكلفة بإعداد دستور الجزائر، حيث ساهم مساهمة إيجابية مع مجموعة من النواب من أهل العلم والجهاد في جعل **الإسلام دين** الدولة و"**العربية اللغة الوطنية الرسمية**"، خلافا للتيار التغريبي الذي طالب بإصرار

بأن يكون "**الإسلام دين الشعب**" و"**العربية لغة الشعب**"، حتى لا يكون للدولة الجزائرية الوليدة أي التزام بتطبيق تعاليم الإسلام، واستعمال اللغة العربية في أجهزة الدولة.

د. عُين مفتشا عاما للغة والأدب العربي، والتربية الإسلامية في مؤسسات التعليم الثانوي الرسمي، وصُنف في درجة حملة "**شهادة الليسانس**" بمرسوم رئاسي. في مارس 1964م.

هـ. كان نائبا للمرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في رئاسة اللجنة الوزارية المكلفة بإدراج المعلمين والأساتذة الذين كانوا في التعليم العربي الإسلامي الحر، وقد نجح بمعية بعض النواب العلماء في استصدار مرسوم رئاسي يقضي بإدماج المعلمين الأحرار في سلك التعليم الرسمي حسب درجاتهم.

و. ومن اللطائف أن المرسوم الذي صدر في شأن إدراج هؤلاء المعلمين في التعليم الرسمي، نص على أن المعلمين لا يستفيدون من تطبيق هذا المرسوم، إلا إذا التحقوا بالمدرسة فعلا، خلافا لمن كانوا يعملون في سلك القطاع الديني بصفتهم أئمة، فهؤلاء ظلوا يتلقون منحا زهيدة لا تتجاوز 45 ألف سنتيم. في ذلك الوقت.

ز . عمل أيضا على إزالة الجفوة التي وقعت بين الشيخ الإبراهيمي والرئيس أحمد بن بلة، بسبب بيان 16أفريل1964م الذي أصدره الشيخ الإبراهيمي مستنكرا فيه الأوضاع التي آلت إليها الجزائر في مختلف المجالات: الدينية، والاجتماعية، والسياسية، رغم أن بعضا من رجال الجمعية لم يؤيدوا الشيخ الإبراهيمي في موقفه الذي أملته عليه مبادئ الجمعية.

ح . تولى رئاسة اللجنة الوطنية المكلفة بالبحث التربوي التطبيقي والتأليف المدرسي، للمرحلتين: الإعدادية والثانوية بوزارة التربية الوطنية، حيث أشرف على تأليف نحو عشرين كتابا في القراءة، والأدب، والنقد، والتراجم، والبلاغة، والعروض، والتربية الإسلامية.

ظ –شارك في ندوات التربية والتعليم بـ "اليونسكو"، وكان له شرف المشاركة في الوفد الذي ترأسه معالي الدكتور أحمد طالب إبراهيمي — وزير التربية الوطنية–سنة 1966م. ومن المواضيع الأساسية التي كانت مطروحة في تلك الدورة اعتماد لغة رسمية خامسة تضاف إلى اللغات العالمية الأخرى "**الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الروسية**" وكانت اللغات المرشحة لنيل هذا الشرف العالمي كثيرة منها: العربية، والصينية، والهندية، والفارسية. ولكن إيران كانت هي أكبر المرشحين حظا لترسيم لغتها الفارسية كلغة عالمية، وقد حرصت إيران على توفير كل فرص النجاح لمسعاها ماديا ومعنويا، فسعى الشيخ عبد الرحمن شيبان إلى الاتصال بالوفد الإيراني لإقناعهم بسحب ترشيحهم، وكان من بين ما قاله لهم: "**إن اللغة العربية هي لغة عقيدة وحضارة، قبل أن تكون لغة قومية**، والدليل على ذلك أن المساهمة في بناء مجد الحضارة العربية الإسلامية كانت لشخصيات من أصول فارسية، نبغوا في مختلف ميادين الثقافة العربية، وإن الوفاء لأولئك العباقرة والتمجيد الحقيقي لهم، إنما يكون بالدفاع عن اللغة التي كتبوا بها، وخلدوا ذكرهم ببناء صرح حضارتها، وترقية ثقافتها.. فاقتنع الوفد الإيراني وسحبوا ترشيحهم لصالح اللغة العربية"[1].

يسعى مع وفود عربية لإقناع الوفد الأمريكي باعتراضه على ترسيم اللغة العربية، يؤيدهم في ذلك اعتراض بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل، ونجح الشيخ شيبان في هذا المسعى أيضا. وبذلك صدر في هذه الدورة 14 قرار اعتماد اللغة العربية اللغة الخامسة الرسمية لهيئة اليونسكو، على أن يطبق هذا القرار في العام 1968[2].

1– نشرت جريدة الشعب هذا البيان بتاريخ **19** نوفمبر **1966**، في العدد **1219** تحت عنوان: "العربية تصبح لغة رسمية في منظمة اليونسكو" (بأغلبية **50** صوتا ضد

11. وامتناع **10** عن التصويت بعد مناقشات دامت عدة أيام).

2– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر **2009**

4 . جهاده الدعوي والديني:

أ . عضو في المجلس الإسلامي الأعلى.

ب . مشاركاته في الندوات العلمية والدينية والتربوية، داخل الوطن وخارجه.

ج . تعيينه وزيرا للشؤون الدينية لمدة ست سنوات "1980م1986م" حيث أشرف على تنظيم ستة ملتقيات سنوية للفكر الإسلامي منها:

1. ملتقى للقرآن الكريم.

2 ملتقى للسنة النبوية.

3 ملتقى الاجتهاد.

4 . ملتقى للصحوة الإسلامية.

5 . ملتقى الإسلام والغزو الثقافي.

6 . ملتقى الإسلام والعلوم الإنسانية.

د –عضو مؤسس لمجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلا للجزائر.

هـ –مساهمته الفعالة في تأسيس معهد أصول الدين بالعاصمة "**كلية العلوم الإسلامية حاليا**".

و–بذله جهدا كبيرا في افتتاح "**جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**" بقسنطينة، وتعيين الداعية المصلح الإسلامي المرحوم **الشيخ محمد الغزالي** رحمه الله رئيسا لمجلسها العلمي، وتمكينه من إلقاء دروسه المتلفزة المشهورة المتمثلة في حديث الاثنين.

ز–طبعه لآثار إمام النهضة الجزائرية المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفي طليعتها: "**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ومجالس التذكير من حديث البشير النذير**"، وهي مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي نشرها في افتتاحيات مجلته "الشهاب".

ح-تشجيعه لقراءة صحيح البخاري، رواية ودراية، في مساجد العاصمة وفي أرجاء الجزائر.

ط -ترأسه لبعثات الحج الجزائرية إلى الأراضي المقدسة 1980 م-1986م.

ك -وبعد تقاعده: ساهم في تجديد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ 1991م بعد صدور الإذن بتكوين مختلف هيئات المجتمع المدني، حيث كان النائب الأول لرئيس الجمعية الشيخ أحمد حماني -رحمه الله -، ورئيسا لتحرير البصائر ولسان حالها.

ل-داوم على إلقاء دروس دينية في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، في المساجد، والمراكز الثقافية في العاصمة وغيرها.

م -تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإدارة جريدة البصائر الأسبوعية، لسان حال الجمعية منذ سنة 1999 م وعلى صفحاتها دافع كما لم يدافع أحد قبله عن الجمعية ورد الشبهات حولها في سلسلة من المقالات تحت عنوان **"حقائق وأباطيل"**[1]

ص-استرجع في 27جانفي2002 م " **نادي الترقي**" التاريخي الذي وُلدت في أحضانه جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة سنة 1931م فاستأنف نشاطاته بمحاضرات أسبوعية.

فقيامه ببعث تراث جمعية العلماء المسلمين المتمثل في جرائدها:(**الشريعة، السنة، الصراط، الشهاب، والبصائر كاملة** (12 مجلدا).

ص -أسس وأشرف على شُعب جمعية العلماء في مختلف الولايات[2].

1- عبد الرحمان شيبان، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

2- عبد الرحمان شيبان، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

5 . وفاته، وما قيل فيه رحمه الله:

أ . وفاته: توفي يوم الجمعة 12 أوت 2011م الموافق ل 12 رمضان 1432هـ عن عمر يناهز 93 سنة.

ب . بعض ما قيل فيه:

أ . كتبت عنه مؤسسة إعلامية تسمى: (indigo– publications) في عدد خاص بالجزائر تحت عنوان: (الجزائر ورجال الحكم Álgérie les hommes du pouvoir) مقال في الصفحة 73: "عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين (حارس القيم الإسلامية Le gardien des valeurs Islamiques)". مجلة الشاشة ع. 263، ماي 2006.

ب –كتب عنه الدكتور يحيى الغوثاني المشرف العام لمنتدى البحوث والدراسات القرآنية سنة 2006 ما يلي: "التقيت بعدد من العلماء المعمرين الذين أدركوا الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، ومن هؤلاء العلامة المعمر الكبير الشيخ عبد الرحمن شيبان، هذا الرجل الذي يبدو عليه أنه شاب، لما يحتويه بين جوانحه من همة ونشاط: وحب لهذه الدعوة. وقد أجازه بمروياتهم العلمية وأسانيدهم، العلماء الآتية أسماؤهم:

العالم المكّي المرحوم الشيخ محمد العلوي. – فضيلة الشيخ العلاّمة مفتي سوريا الأسبق المرحوم الشيخ أحمد كفتارو.

ج–وقال فيه سماحة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي–حفظه الله–[1] رحم الله الشيخ عبد الرحمن شيبان وأسكنه جنان الخلد مع النبيئين والشهداء والصالحين.

1– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **1181**

6. مواقف شجاعة للشيخ رحمه الله:

1. موقفه من الاستعمار الفرنسي: يقول: "**إن الاستعمار حيوان مسلح لا يعرف إلا ما كانت لغته القوة والسلاح**"[1] فلذلك نرى أن الإمام التبسي يوجب التسلح بالثقافة الوطنية الأصيلة: "العربية لتحصين النفس بمقومات وجودها مع السعي في الوقت نفسه إلى التزود بعلوم الحياة العصرية لمواجهة مقتضياتها في شتى المجالات...".

ويقول: "من الذي يستطيع أن يواجه قوات البطش الاستعماري الفرنسي المدعوم ماديا وأدبيا بقوات الحلف الأطلسي، بهذه البطولة العزلاء الظاهرة الصارخة، التي لا تحجبها مغارة عميقة في جبل، ولا جدار سميك في حصن، ولا صخرة عاتية في منعرج ؟اللهم، لا أحد يقف هذا المواقف إلا الرجال المتسلحون بسلاح **الحق والإيمان**، ذلكم السلاح الذي يتدرّع به الأنبياء والمرسلون لتبليغ رسالات ربهم"[2].ويقول رحمه الله: "إن كل حل للقضية الجزائرية على أساس "**الانسلاخ**" من ذاتنا حل لا نريده، ولا نقبله، وأن الحل الوحيد الذي نؤمن به، ويؤمن به معنا عقلاء الفرنسيين، إنما هو الحل الذي يقوم على أساس **أن الجزائر للجزائريين** "المسلمين منهم: والمسيحيين، والمساويين، واللائكين، على السواء". بهذه الحقيقة نؤمن، وعليها نسعى، بكل إخلاص وديمقراطية، والعاقبة للحق والمجد للعاملين "[3].

2. موقفه من اللغة العربية: يقول رحمه: "إن القبائل مسلمون عرب، كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ولا يرضون بدينهم ولا بلغته بديلا، ولكن الظالمين لا يعقلون. ويصدق هذا الحكم الجازم للإمام الإبراهيمي، أن الحكام الجزائريين على رأس مختلف الإمارات البربرية التي تعاقبت عبر العصور، لم يسجل التاريخ أن حاكما منهم استعمل غير العربية في العلم والتعليم أو القضاء والإدارة والتسيير، لأن

1– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **184**

2– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **250**

3– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص 189

الإسلام، ولغة الإسلام مقدستان عند جميعهم، وذلك لتقديس الشعب الجزائري كله لهما، فخلافاتهم ونزاعاتهم إنما هي على الحكم والحكم وحده![1] ويقول: "إن الأغراب في أبناء الردة الوطنية (**الذين يأكلون الغلة ويسبون الملة**) محاولاتهم منذ أشهر قلائل"، أن يزيفوا التاريخ والواقع فيعلنوا بألسنتهم وأقلامهم، مدعين أن ما عليه الجزائر من تخلف واضطراب تعود أسبابه الأولى إلى جعل اللغة العربية الفصحى رسمية في الدستور! وفي مؤسسات التعليم في جميع المراحل على حساب اللغة العربية الدارجة والأمازغية! ناسين أو متناسين بأن اللغة العربية الفصحى كانت منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الاحتلال، اللغة الرسمية في المجالات التعليمية والإدارية والقضائية والدينية والدبلوماسية، وأن الأمة الجزائرية جمعاء بما فيها من زوايا ومعاهد تقليدية، وجمعية العلماء المسلمين والحركات السياسية الوطنية قد وقفت صفا واحد للعمل على جعل اللغة العربية الفصحى لغة رسمية في الجزائر "[2].

3 ـ**موقفه من التربية الإسلامية**: يقول رحمه الله: " التربيةُ التي يراد تهميشها لتقليص آثارها في بناء الناشئة الجزائرية، رجال المستقبل ونسائه، فالواجب الضروري أن نصرخ بملء أفواهنا، وبأشد عزائمنا بأن هذه القضية قضية حياة أو موت، لا نقبل فيها أي مساومة، ولا أدنى تنازل، معاهدين الله والشعب على الوفاء بعهد رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس في قسمه العظيم الذي أعلنه قبل وفاته بعامين فقط في ربيع الثاني 1357 هـ الموافق: لشهر مارس 1938م، إذ يقول رحمه الله تعالى: "**إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والإسلام، كما قضيت سوادي عليهما، وإنها لواجبات...وإني سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن، وأطلب منكم شيئا واحدا، وهو[3] أن تموتوا على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن**".

1– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **135**، **136**

2– الشيخ عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، مرجع سابق، ص **191**

3– جريدة البصائر، لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين، العدد، **40**، السنة الثانية ، **1367**/**1948** ص: **6**.

الخلاصـــــة:

الشيخ عبد الرحمن شيبان لا شك أنه رجل دعوة ومواقف شجاعة كما بينا بعضا منها في هذا البحث، وإن لم تكن له غيرها لكفته وزيادة، فموقفه العالمي من ترسيم اللغة العربية في الرتبة الخامسة على مستوى عالمي إلى جانب لغة الدول العظمى ليس بالهين وإنما ينمي على الدبلوماسية العالية والذكاء الخارق والشجاعة العالية والوطنية الخالصة. كما أن مواقفه في الدفاع عن الإسلام والعربية في مواجهة إعصار التغريب واللائكين ليس بالسهل لمن يعقل ويفهم وله هوية ووطنية إسلامية صادقة يغار عليها كما يغار على نفسه وعرضه وماله. نسأل الله لشيخنا شآبيب الرحمة والمغفرة والفردوس الأعلى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

اهتمامه بقضايا الأمة

قضايا الأمة في كتابات الأستاذ عبد الرحمن شيبان

أ.د.إسماعيل سامعي
جامعة الأمير عبد القادر

نشر الأستاذ الشيخ المربي الأديب عبد الرحمن شيبان عددا من المقالات على صفحات جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سلسلتها الثانية (1947–1956) بلغت أكثر من عشرين مقالا بين الطويل والمتوسط تناول فيها قضايا الأمة العربية الإسلامية مع التركيز على قضايا الأمة الجزائرية، والمقالات هذه هي كالآتي دون ترتيب موضوعي:

المجلد الأول:

- الكُتاب والتسامح
- الامتحانات
- جهاد أدبي أو فلسطين والشيخ الإبراهيمي
- ماذا ننتظر
- من عبقرية المتنبي
- الشاعر الأبي — أبو فراس الحمداني
- الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد

المجلد الثاني:

- بثينة العباس
- أين حمار الحكيم
- المعهد ومستقبل الأدب الجزائري

المجلد الثالث:

- مصر ولإيران وجهادهما ضد الإنجليز
- واجب ديني ووطني

العدد الرابع:

- الشيخ ابن يحنون في ذمة الله
- معهد ابن باديس في عامه الخامس
- فاجعة علمية
- نريد أن ننطق ولكن

المجلد الخامس:

- نجم يأفل

المجلد السادس:

- القضية الجزائرية قضية حرية أو موت.

المجلد السابع:

- الجزائر للجزائريين
- الذكرى الخامسة عشرة لبطل الجزائر الخالد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

ومن هذه الحديقة الغناء يجبذ الوقوف عند المجلد الأول من السلسلة الثانية للبصائر التي يبدو أن الأستاذ عبد الرحمن شيبان نشر بها باكورة إنتاجه الأدبي والتربوي والفكري، ومن ثم السلسلة أو باقي المجلدات المتضمنة لغزارة عطائه وهو في ريعان شبابه، وكأي كاتب أو باحث تفتح جريدة بقيمة " البصائر " باب صفحاتها لنشر ما جادت به قريحته لابد وأن يظهر مهارته بالمثابرة والاستمرارية حتى يثبت وجوده، ويعرفه الناس وفي مقدمتهم القراء.

والمتصفح لهذه المقالات يتبين شخصية تزاوج بين التربية والأدب ومن خلالهما قضايا الأمة الجزائرية قضية التحرير، واستعادة الكرامة والاستقلال، وقضية الأمة العربية والإسلامية المتمثلة في التخلف، والاستعمار، والصهيونية من خلال ما كان يبيت للعرب في فلسطين، فهو مربي وأديب. وفيما يأتي نماذج من هذا التنوع الفكري لهذه الشخصية التي نبتت في تربة الشعب الجزائري العربي المسلم، وتربت في المدرسة الباديسية، وأثمرت في جامعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

في الوطنية:

لاريب أن الفترة التي عاش فيها الأستاذ عبد الرحمن شيبان كانت مملوءة بالتناقضات، وبسقوط القيم الإنسانية في ظل استعمار استيطاني بغيض الذي جند عددا من الكتاب الأوربيين ومن المرتزقة ومن سار في ركبهم فجند هؤلاء أقلامهم لخدمة الاستعمار من جهة، ولتعميق التخلف من جهة أخرى في الأمة الجزائرية. وفي خضم هذه الاختلافات والتناقضات بحث الأستاذ عبد الرحمن شيبان قضية الحياد العلمي والفكري للكُتاب صانعوا هذا الفكر، وفي شأنهم كتب يقول:" فإن على الكُتاب وهم رسل المثل العليا والمبادئ السامية أن يكونوا أحرس الناس على الكرامة القلمية والشرف الإنساني"[1]، فإذا لم يتحلوا بالفضيلة فيما بينهم كما يقول، فلا خير فيما يذيعون بين الناس ويكتبون.

ويحدد أحسن وسيلة لأداء مهمة الكتاب هو "التسامح" مع من يخالفه في الرأي، وهي نظرة ثاقبة وعصرية أصيلة تنطلق من الواقع المعيش حيث أصبح العالم لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية يدعو إلى عالم ديمقراطي يسوده الأمن والسلم، وعالم متكافل تتعايش فيه الأمم والأفراد كل حسب جهده دون إهدار لكرامته، وإنسانيته، ويقول: "وليس معنى هذا أن يسكت الكُتاب عن نقد ما لا يرونه صائبا،

1- جريدة البصائر، لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين، العدد 40، السنة الثانية: 1948/1367 ص. 6.

فإن ذلك يحرم الناس من متعة النقد، ويحول دون الكشف عن الحقيقة"[1]، ويرى أن من مهام الناقد هو إعادة الكاتب إلى جادة الصواب، ويدعو إلى تقاتل الأفكار بدل تقاتل أصحابها حيث يتحول قتالهم إلى حرب وعنف ودماء، ثم الحديث إلى الناقد الذي يعتمد الصدق وينشد الحقيقة، ويطلب منه أن يكون حياديا لا يمدح ولا يذم بل يدرس ويقيم ويترك للمتلقي الحكم .

وفي نهاية المقال ينبه الأستاذ عبدالرحمن شيبان إلى الهدف منه وهو تبيان مدى قيمة التسامح، وأن هذه القيمة يجب أن يراعيها كل كاتب فيما يكتب حتى يمكن الارتقاء والسمو بهذه الفضيلة " لأن هناك فرقا كبيرا بين معرفة الشيء وبين تطبيقه"[2].

في – الإسلام وشريعة الجهاد:

مقال نشره الأستاذ عبد الرحمن شيبان على صفحات البصائر يحث فيه الأمة على إحياء فرض الجهاد بمعناه الواسع كجهاد النفس، وجهاد النهي عن المنكر وجهاد الظالمين والمستبدين، ويوم أن أخذت الأمة العربية والإسلامية بهذا الركن الركين سادت العالم ودالت، ويومأن تخلت انحطت وأصبحت مسودة، ومتخلفة بدل أن تكون في المقدمة، والمقال عبارة عن خواطر، وخطاب عام أو قل مقالة أدبية على غرار ما كان يكتبه الشيخ البشير الإبراهيمي، وربما تقليدا له وتأثرا به، وليس بحثا أو دراسة. يذكر الأستاذ عبد الرحمن شيبان بما عرف منذ أن تراجعت الحضارة العربية الإسلامية، وتدهور أوضاع العالم الإسلامي فيقول: "في هذه العصور أذن مؤذن الهزيمة والاندحار آذان اليأس والقنوط، فأعلن بأرفع صوت. بأن الجهاد انتهى، وأن الاجتهاد قد أغلق بابه[3]".

1– نفسه.

2– البصائر، العدد39 السنة الثانية: 1948/1367، ص، 7.

3– نفسه

ويربط بين "الاجتهاد والجهاد بشرط تحقيق الحرية فيقول: "لأن الاجتهاد لا يقوم إلا على حرية وتلك الحرية لا يجلبها إلا الجهاد[1] "، وهو بذلك يستنهض الهمم في الأمة التي حاول الخائنون إقناع أفرادها بعدم جدوى الجهاد أو المقاومة وقالوا كل مقاومة تعد تغرير بالمسلمين وإلقاء بهم إلى التهلكة طبقا لما جاءت به الآية الكريمة: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين[2]"، ويقدم رؤى أخرى للجهاد والاجتهاد اللذان يحققان الحرية والكرامة للإنسان، ويرعيان المواهب وينميانها، ويفعلان الشريعة، وهو ما تقوم الحياة الإنسانية به وتستقيم يقول أيضا :" إذ أن في ترك الجهاد تمكينا للاضطهاد والاستعباد، كما أن في أبطال الاجتهاد تقتيلا للمواهب يعقبه تعطيل للشريعة نفسها... "، قال تعالى :"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله[3]".

وقال صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل. وسينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال قائل: يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت[4] ".

والشيخ الأستاذ عبد الرحمن شيبان إذ طرح هذه القضية للنقاش قبل أن تكون خطابا إرشاديا إنما أراد أن يكون مقاوما لموقف الغرب الصليبي الذي كان يرى وما زال يرى في ركن الجهاد في الإسلام تحريض على القتال والحروب والفتك، وتبعهم في ذلك من بني جلدتنا والمحسوبين على الإسلام، وهذا الغرب نفسه ينسى حروبه

1- البقرة، الآية 155.

2- البصائر، العدد،39 السنة الثانية، 1948/1367، ص، 7.

3- رواه

4- البصائر العدد 36، السنة 1948/1367، ص 3

المقدسة ضد الإسلام والمسلمين، وينسى أنه ما كان ليصل إلى ما وصل إليه لولا تلك الحروب المتواصلة في العصور الحديثة كان أخرها الحربان العالميتان الأولى والثانية في نصف قرن واحد ناهيك عن الحروب الاستعمارية.

في الأدب:

إذا كان الأستاذ عبدالرحمن شيبان يحسب على الجانبين الوعظي والتعليم – بحكم تعليمه ونشاطه في المجال الديني قبل وبعد استرجاع السيادة الوطنية– فإنه قبل ذلك هو أديب تظهر براعته في مقالاته الأدبية التي نشرها في مجلة البصائر منها المقال المعنون: "الشاعر الأبي: أبو فراس الحمداني[1] "، الذي يبدو أن الأستاذ عبد الرحمن شيبان معجب بشخصه وبشعره يظهر ذلك في مقدمة مقاله:"

أبو فراس الحمداني تحفة طريفة في تاريخ الأدب العربي، وشخصية عجيبة الشأن، عظيمة الخطر، فهو شاعر مجيد من الطراز الأول، وأمير استكمل أدوات الحظوة والنعيم: شاب زاهر، ومال وافر، وجمال باهر، ونسب عاطر، وعقل سليم، وأدب رفيع، صفات مرموقة لا يجود بها الدهر إلا في فترات نادرة، وعلى عدد قليل من البشر" وهو شاعر –الأستاذ عبد الرحمن شيبان –لا يمدح أحدا لأن المدح تقرب من الممدوح وتكسب ومصلحة والشاعر أبا الفراس فوق ذلك بقول: نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي –فما أنا مداح ولا أنا شاعر وبأسلوب سلس أخاذ بقول الأستاذ عبد الرحمن شيبان:" ذو نفس عالية ماجدة تفرق بين الجوهر واللباب، والعرض والقشر، وتميز بين ما هو خالد وأولى، وبين ما هو زائل ,وثانوي.

وقد استعرض الأستاذ عبد الرحمن شيبان جملة من المواقف الشجاعة امتحن فيها بعض من أهل العزائم والمكارم، وعن الحب الذي تملك الشاعر بقول: " يطمع الحب في الاستيلاء عليه فيرسل سفيرا ماهرا في صورة واعظ مرشد يهديه إلى

1– البصائر، العدد.37، السنة 1948/1367، ص 3

عبادة المحبوب والتعلق به إلى درجة التفاني فيه بحيث يصبح لا يهيم إلا بالوصائل ونعيمه، والصدود وجحيمه، على أن تكون تلك العبادة وهذا التعلق مذاعا أمرهما مبرهنا عليهما بشواهد إيجابية كالاضطراب لنأي الحبيب والاسترسال في الشكوى والبكاء كلما أعرض وأبى، وإلا فهو يعد كاذبا في حبه غير معترف بسلطته عليه ..."

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر   أما للهوى نهي عليك ولا أمر

نعم أنا مشتاق وعندي لوعة   ولكن مثلي لا يذاع له سر

ويستعرض بعد ذلك مواقف الشاعر مقدما ومعلقا ومستنتجا لاسيما ما سببه الأسر له موحيا ومقارنا بأسر الشعب الجزائر من قبل الاستدمار البغيض وما سببه من آلام وجراح، وخاصة مصادرته لحرية الأفراد والجماعات، وأن الأنفة والإباء شمة الرجال والأمم الحرة ومثلما فعل الشاعر أبو فراس فإن الأستاذ عبد الرحمن شيبان يفعل وأن الشعب فعل ويفعل وسوف يفعل إنها دعوة إلى الثورة من أجل استعادة الحرية والكرامة، وهو ما سيكون بعدد سنوات قليلة من نشر هذا المقال حيث سينهض الشعب في ثورة كبرى عارمة في أول نوفمبر 1954.يقول الأستاذ عبدالرحمن شيبان: "من هذا نتبين بأن أبا فراس أدرك بأن "الإباء "هو سلمه الرئيس إلى المجد فاتخذه شعارا له في كل شيء، وأثره في كل موقف مما جعله، زين الشباب حقا.

فما أحرى بشباب الوطن وناشئة العصر بأن يتأملوا في هذه الصورة الواضحة لإباء هذا الشاعر الأمير التي عرضناها عليكم -- يقول -كما رسمها هو بشعره الجميل فلعلهم يجدون منها ما يبتغون إن هم يريدون أن يتشبهوا بهذا الشاب العبقري الأنوف الذي روادته "الخطوب والأهوال "فتشجع فكان من الخالدين".

وكان فعلا شباب الثورة من الخالدين." من عبقرية المتنبي[1] "والمقال قصة تدور أحداثها في قصر سيف الدولة الحمداني بحنب حيث وافى المنون ابنه وولي عهده،

1- البصائر العدد 34، سنة 1948/1367، ص 4

فجاءه المعزون من كل صوب وحدب، ومنهم الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر المتنبي الذي أظهر في رثائه عبقرية فذة زاوج فيها بين التعبير عن ألم الحزن على فقدان فلذة الكبد، وبين زرع الأمل في المستقبل الباسم، الذي سوف يعوض سيف الدولة عما فقده خاصة وأنه كان على خلق مما يؤهله لخلافته على إمارة حلب، وكما أظهر الأستاذ عبد الرحمن شيبان عبقرية المتنبي، فإنه أظهر توفقه أيضا في هذا الميدان الأدبي الفكري الرائع فقال واصفا المشهد:" لقد كان المشهد جليلا رهيبا، لهيلولة المصاب، وعظمة كل من الفقيد والفاقد، وكان الحزن مستوليا على كل الأرجاء، والسكون عم كل النفوس، فلولا تلك الزفرات المنبعثة من حين لآخر، من خلف السجوف والستائر، لخلت القصر قبرا من قبور عهد عاد" وللموت مهابة وعظمة لا يعرفها إلا مفكر تقي، أو مصاب بها في أعز الناس إليه " فإن الجاه والمال، والسلطة والجمال، تذوب كلها وتختفي، أمام جلالة الموت وعظمة الأسى" كما قال، وفي فقرة أخرى بين كيف يفعل الأسى بالناس في مثل هذا الموقف الجلل:" ثم بين أن الأسى أشتد على الناس، حتى أن الغواني استرسلن في البكاء على الراحل، استرسالا أوشك أن يذهب بجمال عيونهن الذي هو: رأس مالهن في الحياة، مستشهدا بالبيت الآتي :

تركت خدود الغانيات وفوقها   دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

وقد أورد أبياتا للمتنبي يواسي فيها سيف الدولة ويخفف من أشجانه وألمه:

فإن تك في قبر فإنك في الحشى   وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكي على قدر سنــــه   ولكن على قدر المخيلة والأصــل

ويشرح العقدة في هذه المأساة، والتي تتمحور حول تسلية الملك الثاكل أي سيف الدولة وهما كما يقول تظهر عبقرية المتنبي في الهداية والإقناع، واتخذ الشاعر لهذه الغاية وسيلتين: الأولى أن لا يحرس عاقل على الدنيا وزخرفها، والثانية ينفي فيها أن يكون موت الولد مصيبة ويقول الأستاذ عبد الرحمن شيبان:" بأن الأبناء الذين تحسبهم قرة عينك. وبهجة فؤادك: إن هم إلا تعلة تتعلل بهم، زمنا قصيرا، كعمر

الوردة، ثم لا يلبثون أن ينقلبوا فتنة لك وابتلاء، وينهي مقاله بإبراز هدفين له إبراز عبقرية الشاعر المتنبي، وعبقرية لغة القرآن الكريم العربية فقال:" رحمك الله يا "هذا" وجازاك أبلغ جزاء على ما خلفت لأبناء لغة الفرقان، من مجد أدبي عظيم، بنيته بذمك وقلبك، وصقلته بروحك وطموحك ".

في –القضايا العربية:

تابع الأستاذ عبد الرحمن شيبان تطور القضايا العربية لاسيما القضية المركزية– قضية فلسطين– وفي مقال بعنوان:" جهاد أدبي أو فلسطين والشيخ الإبراهيمي" عد هذه القضية قضية العرب كلهم ومنهم الشعب الجزائري العربي المسلم، وأنها صراع بين الحق والباطل في أعنف صوره وأتم معانيه، ومن الواجب والطبيعي أن يبذل الشعب النفس والنفيس في سبيل إنقاذها من الهوة التي يطمع الباطل وأشياعُ الباطل إلقاءها فيها، وأن مشاركة الشعب الجزائري في هذا الجهاد المقدس ستسفر عن نتيجتين أو أمرين هما الحياة مع السلطان والكرامة، وإما الموت بالشرف والشهادة، وأن هذا الجهاد أعلن عن طريق الصحافة الوطنية ومنها البصائر لسان حال جمعية المسلمين الجزائريين[1].

ينتقل بعد هذه التوطئة إلى لب موضوعه فيعرضه بأسلوب شيق أخاذ، لاسيما وأن محوره الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأن ما أعلن القيام به كعالم يثير الإعجاب والاقتداء، فقد أعلن الشيخ التبرع بمكتبته وأنه سيحتفظ فقد بالمصحف وصحيحي البخاري ومسلم، وهذا بعد أن نشر تلك المقالات الست :" التي صاغها فضيلة الرئيس ...في سلسلة ذهبية تلألؤ بأنوار الحقائق، وتقذف بنيران الصواعق، ما ذلك إلا لآية بينة على أن حاضر "البصائر" الماجد مستمد من ذلكم الماضي المشرف

1– البصائر العدد 38، السنة1948/1967، ص 6

الجميل"، لكنه يقدم رأيا في هذا التبرع حيث يدعو إلى الحفاظ على مكتبة الشيخ الإبراهيمي لتكون نواة مكتبة لمعهد يفتح باسمه على غرار معهد ابن باديس، والإبراهيم، ودعا الشباب إلى حمل شمعة الكفاح ضد الظلم والطغيان، خاصة كما يقول وأن الشباب الجزائري كما يصوره فيلسوف المغرب العربي الشيخ الإبراهيمي في أعظم الصور، ويؤكد على أن يقوم الشباب بحفظ هذه المكتبة في معهد سوف يشيد – إن شاء الله – بالعاصمة يحمل اسم الإبراهيمي، ويرى أن ما قام به الشيخ الإبراهيمي يعد الدرس العملي البليغ الذي تقدم به إلينا رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصنيعه ذاك الإيجابي الجميل، ويختم الأستاذ عبد الرحمن شيبان المقال بقوله:" أما السر في استثناء لمصحف والصحيين عن مكتبه، فذاك أمر يدركه كل من عرف مبدأ فضيلته الذي هو: الكتاب والسنة ذلكم المبدأ القويم الذي ما اعتنقه معتنق إلا اهتدى وأفلح، وهدى وأصلح.

ويدعو في مقال نخبة الأمة وكل أفرادها إلى التنبه إلى الخطر الداهم لا على فلسطين بل على الأمة العربية والإسلامية كلها، ويقول:" فالعرب والمسلمون – أينما وجدوا – هم اليوم: في امتحان رهيب جليل، فإما النجاح التام للجميع، وإما – لا سمح الله – الرسوب الشامل للجميع" وذلك بلغة رجال التربية والتعليم، وهذه الدعوة وهذا التنبيه للأسف لازال قائما حتى اليوم؟

ويرى أن أبناء المغرب العربي ينبغي عليهم أن يكونوا إلى جانب إخوانهم في المشرق، وبعد أن يذكر بموقف الرئيس الشيخ البشير الإبراهيمي الآنف الذكر يقسم بفلسطين فيقول:" إني، وحق فلسطين الحبيبة، ثم يقترح لجنة عليا يكون مقرها بعاصمة البلاد الجزائر تصدر فتوى أو قرارا ينفذه الدعاة والأئمة الأحرار والرسمين بإلقاء خطبة موحدة جامعة يوم الجمعة على الأمة لكي تبادر إلى التبرع وجمع المساعدات، وهذا بعد أن شاهد تقاعس عن هذا الفعل، وتكون هذه اللجنة على غرار لجنة الدفاع عن فلسطين بتونس التي ترأسها المصلح الأستاذ الشيخ الصادق بسيس، ويختم مقاله بهذا الاستنتاج الهام حيث يقول: "ومتى نحن قمنا بإمداد

فلسطين بالمال، نكون قد عززنا موقف كتيبتنا المغربية المجاهدة الآن في صفوف إخواننا الشرقيين- التي بشرنا بنبأ تأليفها مراسل جريدة " الزهرة " بالقاهرة، [1] ومن المعلوم أن أبناء المغرب العرب ومنهم الجزائريون ورغم أنهم تحت نير الاستعمار إلا أنهم شاركوا إلى جانب إخوانهم في المشرق في الدفاع عن فلسطين سنة 1948 سنة إقامة الدولة الصهيونية الزائلة بحمد الله، وبحكم التاريخ.

في- التربية والتعليم:

يتساءل الأستاذ عبد ارحمن شيبان في مقال مقتضب حول الامتحانات التي كانت على الأبواب، ويتساءل عما أعد للتلاميذ النجباء، الذين عملوا وكدوا من جوائز تشجيعا لهم على المواصلة على أن تكون هذه الجوائز متنوعة حسب الجنس كأن تعطى للتلميذ أحمد كتابا، ولزميلته زينب دمية تلهو بها في عطلتها، وهو قد لا يوافق فيه البعض؟ ويطلب من القائمين على العملية التربوية في المدارس الحرة أن يوجهوا عناية خاصة لتلاميذ معهد ابن باديس لأنهم أمل الأمة جميعا، وحتى يكون قدوة وتكون دعوته عملية فقد أعلن الأستاذ عبد الرحمن شيبان في نفس المقال عن تقديم هدية لأنجب التلاميذ والذي يرتب الأول في دفعته أوصفه، والكتاب هو: "ذخيرة الطلاب في اللغة والإنشاء والإعراب"، ويدعو العلماء إلى الاقتداء بهذا الفعل ليكون حافزا للآخرين من الناس ومن ذوي البر والإحسان[2]. إنها نظرة بعيدة المدى من مربي وأديب يعطي كل ما عنده بسخاء، وهي صفة يجب أن تتوفر في رجال التربية والتعليم على مر العصور، ومتى توفرت فعلا في هؤلاء يعد ذلك بشائر النهوض بالأمة، وبداية في طريق التفوق الحضاري.

1- البصائر العدد 38، السنة1948/1967، ص3

2-يوسف شلبي، "الجدل حول قانون الأسرة المعدل في الجزائر"، مجلة البيان، إصدار المنتدى الإسلامي، ع238، ص19-209 .

موقف الداعية عبد الرحمن شيبان من بعض القضايا الوطنية والدولية من خلال جريدة البصائر

د. زكية منزل غرايبة
جامعة الأمير عبد القادر

يعتبر الداعية العلامة عبد الرحمن شيبان واحدا من كبار العلماء الذين عرفتهم الجزائر، كيف لا وهو سليل جمعية العلماء المسلمين، فقد شب وشاب في كنفها وكان بحق من الرجال الذين يشهد لهم بصدقية ومصداقية الكلمة، وتشهد له كتاباته بأنه كان صاحب مبادئ تطابقت فيها أقواله مع أفعاله، وعلى شاكلة رفقائه في الدعوة والإصلاح أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي وبيوض سجل الداعية عبد الرحمن شيبان مواقفه من الكثير من القضايا الوطنية والدولية بجرأة فعالة وهو ما ستتناوله هذه الورقة.

أولا: قانون الأسرة:

أحدث قانون الأسرة جدلا سياسيا كبيرا وإعلاميا واسعا بعد أن نادت بعض الأصوات السياسية والجمعيات النسوية بتعديل قانون الأسرة، وقد عرف هذا المطلب تجاذبات سياسية بين المؤيدين والمعارضين للفكرة، وازدادت هذه التجاذبات بشكل خاص بعد أن رفعت الأصوات التي كانت تنادي بتعديل القانون "سقف المزايدات على تماسك وانسجام الأسرة الجزائرية المحافظة إلى حد الدعوة جهارا إلى إلغاء قانون الأسرة جملة وتفصيلا، والتحرر من قيود الشريعة الإسلامية والمرجعية الدستورية التي تؤكد بأن دين الدولة هو الإسلام"[1].

1- نور الدين زمام، سعاد بن قفة: "قانون الأسرة الجزائري بين المشاركة السياسية وسياسة المشاركة "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع7، جانفي 2012م، ص162 .

وبناء على ذلك تقدمت مختلف القوى السياسية بمشاريع بديلة لقانون الأسرة والتي انقسمت إلى قسمين: تمثلت إحداهما في المشاريع المبنية على أساس "المساواة ما بين الجنسين بحكم أن قانون الأسرة لسنة 1984م قائم على أساس النوع الاجتماعي لذا يجب إلغاؤه ومن بين المنظمات النسائية المطالبة بذلك ما يلي: الجمعية من أجل المساواة بين الرجال والنساء أمام القانون، جمعية من أجل تحرر المرأة، جمعية النساء من أجل المساواة والمواطنة، جمعية من أجل الترقية والدفاع عن حقوق النساء"[1]. وقد ارتكزت مطالب هذه الجمعيات المنادية بإلغاء قانون الأسرة بأن قانون الأسرة لسنة 1984م يعمل على إهانة المرأة لاحتوائه على النقاط الآتية[2]:

- زواج المرأة لا يتم إلا بتوكيل وصائي من رجل.

- الطلاق من صلاحيات الرجل وحده، ولا يمكن للمرأة أن تحصل على الطلاق إلا بمقابل تسدده للرجل (الخلع).

- تكفل المرأة بحضانة أطفالها في حالة طلاقها، مع مغادرتها لمسكن الزوجية.

وعلى هذا الأساس جاءت النداءات بإلغاء قانون الأسرة لتطرح البدائل الآتية: إلغاء واجب الطاعة، رفض الولاية في الزواج، تحديد سن الزواج ب 18 سنة لكلا الجنسين، المساواة في الميراث المساواة في إنهاء العلاقة الزوجية، تقاسم المسؤولية الأبوية، رفض تعدد الزوجات"[3]. وأمام هذه التجاذبات كان لابد أن يدلي عبد الرحمن شيبان برأيه في هذه القضية، فقد سارع معارضا لهذه المطالب التي يرى أنها تستهدف استقرار الأسرة الجزائرية وتعصف بمقوماتها القائمة على مبادئ الشريعة

1- المرجع نفسه، ص 162-163.

2- نور الدين زمام، سعاد بن قفة، المرجع السابق، ص 163.

3- أنظر في ذلك على سبيل المثال: "شبهات واهية ودعاوى باطلة ج12: المحور الثالث: الطلاق "ع 181، 8 مارس 2004م، و"مع الأسرة الإسلامية: المحور الخامس: الطلاق"، ع 200، 12-19جويلية 2004م، و"شبهات واهية ودعاوي باطلة ج 6:تعدد الزوجات"، ع 174، 12-19 جانفي 2004م.

الإسلامية، ومن ثم فقد خصص لهذا الشأن حلقات متتالية عبر جريدة البصائر بين فيها حقيقة العلاقة بين الزوجين والأمور المتعلقة بالميراث والنفقة التي وعدها[1]. ولئن ركز العلامة شيبان على هذه المحاور بالشرح المفصل فلكونها تشكل البناء الذي تقوم عليه الأسرة الجزائرية باعتبارها النواة الأساسية للمجتمع ومن ثم فإن أي مساس بهذه المقومات معناه ضرب قاعدة المجتمع والسير بها في ركب الحضارة الغربية.

ويصرح شيبان أن ما دعاه إلى الدفاع عن قانون الأسرة والوقوف في وجه المغرضين في هذا الشأن هو "**ما تعرض له قانون الأسرة في كيانه العام من حملة مسعورة ترمي إلى نسف قانون الأسرة هذا نسفا، بحجج مختلفة...بعضها باسم التفتح، وبعضها باسم حقوق الإنسان، وأبرز هذه الحجج وأخطرها المكر والتضليل مطالبة دعاة نسف قانون الأسرة نسفا بضرورة التطابق بين ما جاء في دستور 1996 من ناحية وما جاء في قانون الأسرة الصادر في سنة 1984م من ناحية أخرى**"[2].

وللإنصاف فإن الرجل يقر بأن قانون الأسرة 1984 يعد مكسبا رغم النقائص الموجودة به، وأنه يدرك ضرورة مسايرة التطور الحاصل في المجتمع الجزائري على مستوى الأسرة ولكن في إطار من الضوابط التي تحكمنا باعتبارنا مسلمين يقول في هذا الشأن: "**ونقول لدعاة التغريب العاملين – أفرادا وجمعيات وأحزاب–على نسف قانون الأسرة لا لشيء سوى أنه يحترم تعاليم الإسلام، إن قانون الأسرة في حاجة إلى تغييرات وتعديلات هامة ليواكب تطور حياة الأسرة الجزائرية خاصة، وتطور حياة الأسرة الإنسانية قاطبة، فالواجب أن تتعهد ما فيه من السلبيات فتحذف وما يحتاج إليه من كمالات فتثبت، فيما هو من مجال الاجتهاد أما**

1–عبد الرحمن شيبان، "**التفقه في الدين وقانون الأسرة: محاولات بائرة**"، **جريدة البصائر**، ع183، 15–22 مارس **2004**م، ص1.

2–عبد الرحمن شيبان، "**التفقه في الدين وقانون الأسرة: محاولات بائرة**"، **جريدة البصائر**، ع183، 15–22 مارس **2004**م، ص2.

مطالبتكم بإلغائه كلية، بشتى الأسباب والمبررات التي بواعثها زيغ وإلحاد وطيش فإن مصير مساعيكم في هذا المجال التبخر في فضاء الخيبة والبوادر"[1] .

ولم يقف الداعية عبد الرحمن شيبان مكتوف الأيدي أمام هذه النداءات والدعوات السياسية والجمعوية، فقد رد على الجمعيات النسوية المطالبة بإلغاء قانون الأسرة وعلى رأسها إلغاء شرط الولي بعبارات تلامس في الصميم كرامة المرأة بالقول: "**إن إشراف الولي على عقد الزواج في الإسلام دين وضمان ومروءة وجمال، فالمرأة التي تتزوج تحت برنوس وليها مثل الزهرة التي تقتطف من غصنها نضارة وسموا، لا تحظى بهما من قريب أو بعيد زهرة تلتقط من قارعة الطريق كما يدعو إلى ذلك المستلبون والمستلبات**"[2]، فالفرق إذن شاسع حسب الرجل بين التي يعقد قرانها تحت جناح وليها وبين تلك التي لا يعرف لها أهل وهي تبادر إلى عقد قرانها فهي بذلك تحطمن قيمتها وكرامتها الإنسانية كامرأة. والعجيب في كل ذلك أن الرجل كان واعيا بما يحاك ضد الأسرة الجزائرية، ويتساءل كيف يغيب عن هذه الجمعيات النسوية صمتهن على الفروق المجحفة التي تتعرض لها النساء في كل موسم حج حينما لا يحق للمرأة مرافقة زوجها إذا ما خالفته هو قرعة الحج، في حين ينال الرجل هذا الحظ إذا ما كانت القرعة من نصيب المرأة.

وقد لقي قرار رفض إلغاء شرط الولي من طرف مجلس الوزراء ترحابا كبيرا من طرف عبد الرحمن شيبان وعده قرارا حكيما ورشيدا، وضربة قاضية لدعاة تغريب الأسرة الجزائرية، وهو ما جعل الرجل يتوجه نيابة عن جمعية العلماء المسلمين برسالة شكر لرئيس الجمهورية على ما أبداه من رصانة في تناول الموضوع وسد أبواب الفساد والانحرافات والموبقات.

1-عبد الرحمن شيبان، "**عودة إلى الولي في قانون الأسرة: زهرة في غصنها أجمل وأطهر لو يعقلون**"، جريدة البصائر، ع 211، 25 اكتوبر -نوفمبر 2004م، ص 2.

2-حسين محمد، " الدعوة إلى حظر عقوبة الإعدام تثير جدلا واسعا في الجزائر "، عن موقع: http://www.alittihad.ae/، تاريخ الدخول: 10 /5 /2014م.

ثانيا: قانون الإعدام:

عرفت الساحة الجزائرية خلال سنة 2008 جدلا واسعا بشأن مطلب حقوقيين إلغاء عقوبة الإعدام من التشريع الجزائري، واستبدالها بعقوبة السجن المطول، وقد تصدر هؤلاء المطالبين بهذه الدعوة رئيس الهيئة الاستشارية لحقوق الإنسان فاروق القسنطيني الذي "اعتبر أن الزمن قد تجاوزها-أي عقوبة الإعدام ولم يعد لها أي معنى بعد تجميد تطبيقها منذ عام 1993م[1].

وقد أثارت هذه المطالبات حفيظة الكثيرين من الأحزاب والجمعيات والشخصيات الدينية في الجزائر، وحتى الجهات العليا التابعة للدولة مثل وزارة الشؤون الدينية والمجلس الإسلامي الأعلى، فقد جاءت الردود جميعها رافضة لهذا المطلب الذي عد مطلبا منافيا للشريعة الإسلامية ويتجاوز مبدأ القصاص الذي هو من صميم الإسلام.

وقد أثارت هذه المطالب الحقوقية ردود فعل الشيخ عبد الرحمان شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ساق جميع الأدلة الدينية التي تؤكد على مشروعية القصاص كمبدأ أقرته الشريعة الإسلامية قرآنا وسنة، ما جعله يعلنها صراحة أن"**من يظن بأن حكما بشريا أحسن وأصلح من حكم الله فقد كفر وإذا مات لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين**" [2]،وفي مقام آخر قدم ردودا منطقية حول جميع الشبهات الدستورية والشرعية[3] التي أقام على أساسها هؤلاء مطلبهم بإلغاء قانون الإعدام .

ومما استغرب له عبد الرحمن شيبان ورآه غير مقبولا أن يصدر هذا المطلب من جهات حقوقية ممثلة في رئيس الهيئة الاستشارية لحقوق الإنسان، مما جعل الرجل

1-عبد الرحمن شيبان، "أفحكم الجاهلية يبغون"، جريدة البصائر، ع427، 19-25 جانفي 2009م، ص2.

2-عبد الرحمن شيبان، "مع مشروع إلغاء قانون الإعدام أيضا : عجيب أمر الجزائر تحتفي بفرسان القرآن وتعتدي على تعاليم القرآن "، جريدة البصائر، ع423، 22-28 ديسمبر 2009م، ص2.

3- عبد الرحمن شيبان، "أفحكم الجاهلية يبغون" المصدر السابق، ص2.

يشن هجوما لاذعا على فاروق قسنطيني وخاطبه بصرامة لا تقبل التأويل بالقول: " **لقد خلق الله الإنسان، وهو أعلم بما يصلح له، ومن يزعم مثل فاروق قسنطيني بأن الإعدام تجاوزه الزمن فقد أخطأ خطأ كبيرا**"[1] ، ويستطرد في موقع أخر بالقول: "**أيسمح العاقل لنفسه بأن يتصور ويعلن أن عقوبة بشربة أرضية قد تكون أردع للقتلة السفاكين وأنسب لحقوق الإنسان من الآية القرآنية التي تجاوزها الزمان كلا والله فلا يصدر مثل هذا القول من عقل واع وقلب مؤمن يعلم أن الزمان مخلوق لا يتجاوز أحكام خالقه، فنرجو أن يكون هذا التصريح من الأستاذ قسنطيني زلة لسان لا لوثة جنان**" [2].

ثالثا: موقفه من بعض الأحداث والظواهر الاجتماعية:

كما سجل الداعية عبد الرحمن شيبان موقفه من العديد من القضايا كذلك أبدى رأيه في العديد مما يحدث في المجتمع الجزائري والعربي، من ذلك ما يتعرض له الشباب الجزائري والعربي من محاولات لإفساد أخلاقه بما يعرض على شاشات التلفزيون من برامج لا تمت بصلة لقيم المسلمين، وقد أشار صراحة إلى برنامج "ستار أكاديمي" الذي عرضته إحدى القنوات العربية وأعادت بثه التلفزة الجزائرية، ما جعل الرجل يكتب منددا واعتبر مثل هذه البرامج نوعا من البغاء العلني "**فمن الضلال، والحظ المهين أن نرى القنوات الفضائية العربية تتفنن وتتبارى في اختيار الفتيات السافرات العاريات، بعرض برامج ماجنة ليس لها من وصف سوى أنها بغاء علني موجه لتدمير عفاف المشاهدين والمشاهدات وخاصة الشباب العزاب والشابات العذارى**"[3].

1–عبد الرحمن شيبان، " مع مشروع إلغاء عقوبة الإعدام : زلة لسان أم لوثة جنان " جريدة البصائر، ع422، 15–21 ديسمبر2008م، ص2.

2–عبد الرحمن شيبان، "مع تردي الحياة الاجتماعية في الجزائر: وإذا أصيب القوم في أخلاقهم "، جريدة البصائر، 305، 11–18 سبتمبر 2006 م، ص1.

3– عبد الرحمن شيبان، "مع تردي الحياة الاجتماعية في الجزائر: وإذا أصيب القوم في أخلاقهم " المصدر والعدد السابق، ص2.

ولئن سجل الرجل تذمره من محتوى هذه البرامج، فإن الذي كان يحز في نفسه ألا تعير الجهات المسؤولة عن عرض هذه البرامج مشاعر المسلمين قيمة تذكر حينما تعرض هذه البرامج في وقت يتعرض إخواننا في الدين لعدوان إسرائيل في إشارة منه للعدوان الإسرائيلي على غزة يقول في هذا الشأن :"**ومما تتفطر له القلوب الرحيمة الأبية أن تعرض على جمهور المؤمنين والمؤمنات تلك البرامج والمشاهد الفاجرة الفاسقة في كثير من الأحيان مباشرة بعد تقديم مشاهد فجيعة جريحة للضربات الإسرائيلية الفتاكة الساحقة الماحقة لإخواننا وأخواتنا في العروبة والإسلام والحضارة والتاريخ في الأرض المقدسة** "[1].

ومن بين الظواهر التي سجل الداعية عبد الرحمن شيبان موقفه بشأنها تداعيات مباراة الجزائر ومصر، خاصة وأن هذه المباراة قد أحدثت هزة عنيفة بين أنصار البلدين، وكادت تؤدي إلى نتائج غير محمودة، وفي ظل ذلك كان لزاما على الرجل أن يقدم رؤيته الحكيمة فيما حدث، فقد حمل الرجل وسائل الإعلام تأجيج وشحن أنصار البلدين ووصفه بأنه إعلام غير مسؤول، فرؤية الرجل في المباريات الرياضية أيا كان طرفاها هي أن "**الأصل فيها أن تفضي إلى نتائج إيجابية يستفيد منها طرفا التنافس، المنتصر منهما يتعرف على قدراته وسلامة تدريباته فيعمل على السير على النهج الذي أوصله إلى الفوز في المضي إلى أهداف أخرى، والمنهزم يكتشف خلل خططه وتدني تدريبه فيدفعه إلى ذلك تدارك الخلل...إذن فالإطار الصحيح للتنافس الرياضي خصوصا، وأي تنافس آخر أن يكون مدعاة للبناء لا الهدم والسمو لا الانحطاط** "[2].

1-عبد الرحمن شيبان، " تداعيات مباراتي مصر – الجزائر: الجزائر بالقاهرة وأم درمان : نعم للتنافس لا للتحاسد"، جريدة البصائر، ع471، 23-29نوفمبر 2009م،ص2.

2-نفس المصدر والعدد والصفحة.

وأمام هذا الشقاق الذي حصل بين البلدين ما كان من الداعية عبد الرحمن شيبان إلا أن يوجه كلمة إلى ضمائر هذه الشعوب بأن تحكم العقل والفكر ويؤكد على أن النصر الحقيقي إنما يكون بالانتصار على العدو والتوحد في سبيل ذلك، وعليه دعا طرفا الصراع "**بأن يعيا أن من واجبهما الحفاظ على ما يقوم بينهما من روابط وأن يفوتا على العدو فرصة استغلال نتائج هذه المنافسة لتحقيق ما يصبو إليه من ضرب لأواصر العروبة والإسلام التي تربط بينهما** "[1]، ذلك أن مثل هذه النعرات هي المداخل التي يتصيدها العدو في سبيل السيطرة والانقضاض على الدول الإسلامية .

رابعا: الإساءة إلى الإسلام والمسلمين:

يتعرض الإسلام ولا يزال إلى العديد من صور الإساءة التي تتعدد أشكالها ومداخلها، وتشير الكثير من الدراسات التي تناولت أو تعرضت لصورة الإسلام في الفكر الغربي عموما وفي وسائل الإعلام على وجه الخصوص، أنها ساهمت إلى حد بعيد في صياغة تصورات بالغة السلبية عن الإسلام والمسلمين واعتمادها على إضفاء المثالية التي تنظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة لا إنسانية.

والواقع أن صنع صورة مسيئة عن الإسلام والمسلمين هو نتاج تراكمات ثقافية وحضارية تكونت عبر قرون تعود كما يرى بعض المؤرخين إلى فترة الحروب الصليبية ذاتها مرورا بعصر الاستعمار الأوربي ونشأة أمريكا ووصولا إلى الفترة التالية للحرب العالمية الثانية ثم المرحلة الراهنة[2]، مع إضافة التصرفات المشينة لبعض المسلمين التي زادت الآخر كراهية للإسلام.

1- علاء بيومي، "صورة الإسلام في أمريكا: الجذور والحاضر"، عن موقع http://www.egyptiangreens.com ، تاريخ الدخول : 2007/4/7 .

2-عبد الرحمن شيبان: "قداسة البابا بنيديكت والوفاء بعهد المسيح "، المصدر نفسه، ع308، س4-6 ، 2-9 أكتوبر 2006،ص2.

ولئن تعود المسلمون أن تأتيهم الإساءات من جنس هؤلاء ومنهم الإعلاميين أو الكتاب الذين أمعنوا في ذلك، فإن الذي لا يغتفر أن يتجرأ بابا الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان في توجيه الإساءات والإهانات للدين الإسلامي واتهامه بأنه شريعة العنف والقهر المنافية للعقل والفكر دون أن يراعي شعور المسلمين، ما جعل الداعية عبد الرحمن يكتب مخاطبا البابا بالقول " **إنك إن تهجمت على الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام فإنما تتهجم على شخصية السيد المسيح نفسه عليه السلام الذي تظن أنك من حواريه توليت عرش البابوية لنشر تعاليمه وإحياء عهده بالروح التسامحية التي جاء بها** "[1] .

ولئن حاول عبد الرحمن شيبان أن يقتص لكرامة الإسلام والمسلمين بمخاطبته للبابا، فإنه لم يتوان في أن يقيم الشهادة على زعماء الأمة بدعوتهم إلى اتخاذ القرارات العملية اللازمة والحاسمة ردا على الإهانة وانتصارا لعقيدة المسلمين فكتب قائلا: " **فعلى الأمة العربية والإسلامية الجريحة –حكومات وشعوبا– أن تواجه هذا التحدي السافر بما تقتضيه الشهامة والغيرة والإيمان وحب أكرم خلق الله على الله سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة وأزكى التسليم، وذلك بسحب الممثلين الدبلوماسيين للدول الإسلامية من دولة الفاتيكان** "[2] لأن هذا الإجراء من شأنه حسب عبد الرحمن شيبان أن يجعل هذه الدولة تعيد حساباتها في حديثها عن الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم رسول البشرية عليه الصلاة والسلام.

1– عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر.

2–عبد الرحمن شيبان، " الإسلام بين قوة الحوار وحوار القوة"، جريدة البصائر، ع251، 1–8 أوت 2005 م، ص2.

خامسا: الإرهاب والعولمة:

يعتبر الإرهاب أحد الظواهر الخطيرة التي ابتلي بها العالم لما انجر عنها من قتل للأبرياء وترويع للآمنين، وقد تظافرت الجهود الدولية من أجل تقويض هذه الظاهرة التي أتت على الأخضر واليابس.

ولم يكن الداعية العلامة عبد الرحمن شيبان بعيدا عن معطيات هذه الظاهرة، إذ كان من الداعين إلى محاربتها، ولكن مما كان يستنكره الرجل أن ينظر إلى ظاهرة الإرهاب وفق المصالح السياسية التي تخدم الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فحينما يتعلق الأمر بضرب أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها من الدول العربية والإسلامية فذاك من وجهة نظر أمريكا حرب على الإرهاب ودفاع عن النفس، وحينما تدافع الشعوب عن مصيرها وحقها في نيل حريتها فلا تصنف إلا في خانة الإرهابيين الذين يستحقون إبادتهم كما تفعل إسرائيل في غزة. وعلى خلاف وجهات النظر التي تتبنى الحلول الأمنية في محاربة الإرهاب، فإن العلامة عبد الرحمن شيبان يرى أن مثل هذا الحل لم يعد مجديا لتداعياته على الأمن القومي للدول، وعليه فإن القضاء على هذه الظاهرة من وجهة نظر الرجل يمكن معالجتها وفق الطرق الآتية[1] :

1-أن القضاء على الإرهاب الضال القائم على الجهالة والسفاهة إنما يكون ببث الوعي الإسلامي الصحيح في جميع المجالات حتى لا ينخدع منخدع، ولا يتهور متهور فيحطم نفسه ويمرق عن دينه .

1-عبد الرحمن شيبان، " نعم للعولمة العادلة لا للعولمة المتفرعنة " المصدر نفسه، ع244، 13-20 جوان 2005م، ص2.

2-العلاج العملي لهذه الظاهرة عن طريق التربية والتعليم في المدارس والمعاهد والوعظ والإرشاد في المساجد والأندية ووسائل الإعلام، فبهذه الوسائل وغيرها يتوصل المسلمون إلى تجفيف ينابيع الانحراف العقدي والسلوكي.

ولا يتأتى كل ذلك إلا عن طريق فتح الحوار مع المخالفين والداعين لمثل هذه الأعمال الشنيعة وإقناعهم بخطأ فعلهم.

ولأن العولمة كما يفهمها الغرب هي الاستحواذ والسيطرة الوحشية تحت مظلة الديمقراطية وحقوق الإنسان فإن عبد الرحمن شيبان يرفضها رفضا قاطعا إذا كانت بهذا المفهوم الذي يتبناه الأقوياء من الدول مثل أمريكا. ومع كل ذلك يستدرك عبد الرحمن شيبان ما ذهب إليه عندما اتفق مع أحد الباحثين الغربيين حينما ذهب إلى أن العولمة فيها من الإيجابيات التي يمكن أن تخدم البشر وتجعلهم متآلفين فكتب معقبا إذا كان الأمر كذلك فنقول " **فأهلا وسهلا بالعولمة الإنسانية العادلة الرحيمة التي ينادي بها الأحرار والحرائر من أصحاب القيم الإنسانية العليا الذين يريدون أن يسود العدل والسلم والرخاء العالم كله ...لا للعولمة المتفرعنة المتوحشة التي باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان تناصر جرائم الصهيونية في فلسطين وتحتل أفغانستان والعراق وتهدد سوريا وإيران** "[1].

والواقع أن الداعية عبد الرحمن شيبان لم يجد هذه العدالة الإنسانية الرحيمة إلا في الإسلام، ومن ثم فقد راح يعدد قيم الإسلام الحضارية التي تقوم على الاعتراف بالثقافات المختلفة والتنوع في اللون والجنس لأن حكمة الإسلام في كل ذلك كما يراها الرجل قائمة على فكرة التعارف واحترام الخصوصيات من منطلق قوله تعالى: [

1-عبد الرحمن شيبان، "واجب الأمة قيادات وشعوب نحو فلسطين"، جريدة البصائر،ع220، 27ديسمبر-3 جانفي 2004م -2005م.ص2.

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم| الحجرات /13.

سادسا: قضية فلسطين:

تعتبر قضية فلسطين من أصعب القضايا التي عرفها التاريخ الإنساني ومني بها العالم الإسلامي، وكان لذلك أثر عميق في نفوس المسلمين، فقد كتب هؤلاء مدلين بمواقفهم ومنددين ومعارضين إزاء ما يحدث في المنطقة. وقد بلغ اهتمام الداعية عبد الرحمن شيبان بقضية فلسطين مبلغا كبيرا، كيف لا وهي كما يقول: "**قضية العروبة والإسلام المركزية، قضية إنسانية عادلة**"[1]، وقد برزت معالم هذا الاهتمام بهذه القضية في حرصه على نشر كل ما يتعلق بالحدث من الأخبار والمنشورات التي كانت تخص القضية.

ومما حز في نفس الداعية عبد الرحمن شيبان في شأن فلسطين العمليات المقصودة والمنظمة من طرف إسرائيل لتهويد القدس دون أن تحرك دول العالم العربي والإسلامي ساكنا وهي في كل ذلك غير معذورة بصمتها هذا: "**وإنه لمسخ شنيع وخزي أثيم أن يجري ذلك على مرأى ومسمع جميع العرب والمسلمين، ولا من يحرك ساكنا... إلا أنه إن أعذرت الشعوب لكونها مستضعفة، فأني يعذر ساستها وقادتها وعلماؤها رسميون كانوا أو غير رسميين**"[2].

ويؤكد للعرب والمسلمين بأن يكونوا على وعي بأن الغرب كان ولا يزال الغطاء الذي تحتمي به إسرائيل لتحقيق مطامحها الاستيطانية في فلسطين ومن ثم يستحيل أن يكون ظهيرا للعرب والمسلمين في القضية الفلسطينية ذلك لأن: "**إسرائيل**

1-عبدالرحمن شيبان، " إن فلسطين وديعة محمد عندنا : ماذا ننتظر لإنقاذ القدس "، جريدة البصائر، ع456، 10-16 أوت 2009م، ص2.

2-عبد الرحمن شيبان، "حول الرباط بين الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية: هل يظاهر المجرمين غير المجرمين "، جريدة البصائر، ع301، 14-21 أوت 2006م، ص2 .

والغرب يرتبطان بمجموعة من الإيديولوجيات، والروابط التي يستبعد منها العالم العربي بالضرورة، ويندر أن تنحرف الأمم المتحدة عن الاتجاه العام السائد في الدول الغربية وهو مساندتها الثابتة للدولة اليهودية وسياساتها...والولايات المتحدة تعد أوضح دليل لتقاليد الصهيونية في التفكير الأمريكي والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وفلسطين...ومن المستبعد جدا أن يكون أي حل يقدمه الغرب للمشكلة الفلسطينية عادلا للفلسطينيين"[1].

ومع ضرورة توحد الدول العربية والإسلامية، فإن الآمال تبقى معلقة على إلزامية اجتماع الأخوة الفرقاء على طاولة واحدة بأن يتجاوزوا خلافاتهم ويطرحوها جانبا لأن قضيتهم واحدة ومصيرهم واحد وان يكونوا على قلب رجل واحد وفي عرفات مثالا يقتدي به حسب الشيخ عبد الرحمن شيبان: **"يا أيها الفلسطينيون إن القائد الشهيد ياسر عرفات كان هو القضية الفلسطينية والفدائي وأبا اليتيم وكافل الأرملة والقائد فاحرصوا على أن تكونوا كلكم عرفات فبذلك يتحقق لكم النصر "**[2].

هذه بعض المحطات التي أبدى خلالها الداعية عبد الرحمن شيبان مواقفه، والتي أثبت فيها الرجل أنه لم يكن بعيدا عما يحدث في واقع الناس بل كان منخرطا فيه بكل جوارحه مقدما بذلك الصورة المشرقة لما يلزم أن يكون عليه الداعية إلى الحق في قدرته على تصور الحلول ومن ثم إنزالها على واقع الناس فرحم الله سليل جمعية العلماء المسلمين.

1–عبد الرحمن شيبان، "حتى تعود فلسطين وتتحرر القدس :كونوا لفلسطين مثلما كان لها عرفات"، جريدة البصائر، ع418، **17**–23 نوفمبر 2008م، ص2.

2– ولد في 23 فيفري 1918 بقرية الشرفة بولاية البويرة، وتوفي يوم 12 أوت من سنة 2011م.

الإسلام في فكر الشيخ عبد الرحمن شيبان

أ.د. كمال لدرع
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

الشيخ عبد الرحمن شيبان[1] (1818م–2011م) من علماء الجزائر ومصلحيها، ومن أعلامها البارزين، ودعاتها الوسطيين المعتدلين المشهود لهم بعلو الخلق وسمو الأدب، ومن أساتذتها الأفذاذ، تخرج على يديه أجيال من الجزائريين انهالت من أدبه قبل علمه، ومن خلقه قبل فكره.

وقد تنوعت عطاءات الشيخ بين جهاد مستمر في صفوف الثورة ضد ظلم الاستعمار، وجهاد القلم والكلمة والدعوة إلى الله تعالى في مرحلة بناء الدولة. وقد شهدت له مواقفُه الكثيرة دفاعَه عن الإسلام ومبادئه قبل الاستقلال وبعده، وتصديه للتغريبين ودعاة اللائكية، باعتبار أن الإسلام هو دين المجتمع الجزائري، وهو حامي وحدته وقيمه وثوابته. ولئن رحل عنا الشيخ شيبان فإن آثاره تدل على حبه لوطنه وإخلاصه له، وأعماله تبين تفانيه في خدمة دين الإسلام ونصرة شريعته.

1 – التكوين العلمي والإسهام الوطني والإسلامي:

مسيرة الشيخ عبد الرحمن شيبان مسيرة علم وجهاد واجتهاد، فقد استفتح حياته الأولى على كتاب الله تعالى، حيث تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والعقيدة والفقه ببلدته التي ولد فيها، ثم رحل إلى جامع الزيتونة بتونس لاستكمال دراسته سنة

1 – السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، موقع جريدة البصائر،
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&new_topic=30

1938م، فنال شهادة التحصيل في العلوم سنة 1947م، كما قام بأنشطة ثقافية وعلمية مع زملائه من الطلبة الجزائريين، فترأس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس.

ونظرا لكفاءته العلمية ومؤهلاته التربوية فقد عينه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخُ العلامةُ محمد البشير الإبراهيمي أستاذا للبلاغة والأدب العربي بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1948م، ثم رقي إلى أستاذ في الطبقة الأولى بالمعهد بقرار من المجلس الإداري للجمعية، وبعدها صار عضوا عاملا في الجمعية، وعضوا في لجنة التعليم العليا المكلفة بإعداد مناهج التربية والتعليم وكذا الكتب المدرسية للجمعية. إن تكوينه العلمي واللغوي جعله يملك قلما جوادا بالعلم والمعرفة والنصح العام، فعمل محرِّراً في عدد من الجرائد الجزائرية منها جريدة النجاح، والمنار، والشعلة، وبخاصة في جريدة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء بتكليف من مسئولها الإداري الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي.

وقد وظف علمه وقلمه في جهاد المستعمر الظالم، فالتحق بالثورة التحريرية: وأصبح عضوا في لجنة الإعلام، وشارك في تحرير جريدة "المقاومة الجزائرية"، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، فكتب عدة مقالات تحت ركن "صفحات خالدة من الإسلام"[1].

وبعد استقلال الجزائر استمرت مساهمته في نصرة الإسلام وخدمة اللغة العربية والحفاظ على القيم الوطنية، حيث كان من أعضاء اللجنة المكلفة بإعداد دستور الجزائر، فنافح مع جملة من الوطنيين المخلصين من أجل أن يكون الإسلام دين الدولة والعربية لغة وطنية رسمية للشعب الجزائري.

إن للشيخ شيبان جهودا طيبة في خدمة اللغة العربية وتوجيه مسار التعليم بالجزائر، من خلال الوظائف التي تولاها، فعُيِّنَ مفتشاً عاما للغة والأدب العربي،

1 – يسمى حاليا كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1.

والتربية الإسلامية في مؤسسات التعليم الثانوي الرسمي، وكان نائباً للمرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في رئاسة اللجنة الوزارية المكلفة بإدراج المعلمين والأساتذة الذين كانوا في التعليم العربي الإسلامي الحُرّ؛ وتولى رئاسة اللجنة الوطنية المكلفة بالبحث التربوي التطبيقي والتأليف المدرسي، للمرحلتين: الإعدادية والثانوية بوزارة التربية الوطنية، وأشرف على تأليف كتب عديدة في القراءة، والأدب، والنقد، والتراجم والبلاغة والعروض والتربية الإسلامية.

ويُعد الشيخُ شيبان من الذين عزّزوا التكوينَ في العلوم الإسلامية من خلال إسهامه في تأسيس معهد أصول الدين بالعاصمة[1]، وفي افتتاح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سنة 1984م. ورغم تقاعده عن العمل فقد ظل مداوماً على إلقاء دروس شرعية متنوعة في التفسير والحديث والسيرة النبوية وغيرها في بعض المساجد والمراكز الثقافية، والمحاضرات العامة في المناسبات الدينية والوطنية. وكانت له فتاوى جريئة نصرة للقضايا الإسلامية الوطنية والدولية، حيث أفتى مع بقية علماء العالم الإسلامي بحرمة بناء الجدار الفولاذي على حدود غزة لأنه يضر بأهلها ضررا شديدا[2].

2 – دفاعه عن الإسلام:

عرف الشيخ عبد الرحمن شيبان بغيرته الشديدة على الإسلام، فتجده ينافح عليه في كل مناسبة، ويتحدث عن حقائقه في كل فرصة تتاح له، ويعتبره الحل لكل مشاكل المسلمين في العالم.

---

1 – السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، موقع جريدة البصائر.
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&new_topic=30

2– حضرها من العلماء الشيخ أبو زهرة والشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي والشيخ علي التسخيري والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور وهبة الزحيلي والشيخ يوسف القرضاوي والشيخ محمد الغزالي والدكتور صبحي الصالح والشيخ محمد الشاذلي النيفر وغيرهم

وقد سمح تكوينه العلمي أن يدافع عن الإسلام بالعلم والحكمة والقلم والكلمة، ويدعو المسلمين حكاما ومحكومين إلى التمسك بأحكامه لأنه يشكل حبل الله تعالى المتين وصراطه المستقيم. وفي كل المقالات التي كان يكتبها في جرائد الجمعية كجريدة البصائر أو غيرها من الجرائد الأخرى نجد فيها حديثا عن الإسلام وعن مصادره وقيمه وأحكامه باعتباره سبيل إصلاح المسلمين.

ونصرته للإسلام عرف بها منذ شبابه أثناء الثورة التحريرية؛ وبعد استقلال الجزائر، وعند توليه الوظائف السامية في الدولة الجزائرية. ففي أثناء الثورة التحريرية كتب مقالات متعددة في جريدة "المقاومة الجزائرية"، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، تحت ركن "صفحات خالدة من الإسلام". وبعد الاستقلال واجه دعاة التغريب والملائكية مواجهة شديدة من أجل أن يكون الإسلام دين الدولة الرسمي منصوصا عليه في الدستور.

كما وضع برامج التربية الإسلامية في مناهج التعليم من أجل غرس الثقافة الإسلامية في نفوس الأجيال الناشئة ليتربوا على حب الإسلام والتمسك بتعاليمه. كما خدم الإسلام من خلال توليه وزارة الشؤون الدينية لمدة ست سنوات (1980-1986) م، فأشرف على تنظيم ستة ملتقيات سنوية للفكر الإسلامي التي كانت منبرا حرا لعلماء العالم العربي والإسلامي [1] وشارك فيها حتى المستشرقين [2]، منها: ملتقى للقرآن الكريم، وملتقى السنة النبوية، وملتقى الاجتهاد، وملتقى الصحوة الإسلامية، وملتقى الإسلام والغزو الثقافي، وملتقى الإسلام والعلوم الإنسانية.

وكان عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى وشارك في الندوات العلمية والدينية والتربوية، داخل الوطن وخارجه، وعضو مؤسس لمجمع الفقه الإسلامي الدولي وممثل للجزائر فيه.

1- كالمستشرقة الألمانية سغريد هونكة.

2 – النحل: 44.

3 – الإسلام طريق إصلاح أوضاع الأمة:

إن الأمة الإسلامية تمر بأوضاع صعبة، وتخلف في كثير من مجالات الحياة العامة، وتعاني هجمة شرسة من قبل أعدائها على الصعيد الثقافي والنفسي والاقتصادي، مما جعلها تعاني أزمة حضارية وضعفا تجلى في قصورها الحضاري وغيابها عن عالم الشهادة بالشهادة عن الناس كما هو مطلوب منها قرآنيا في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

إن الشيخ شيبان يشرّح أوضاع الأمة الإسلامية تشريحا عميقا ويصف أوضاعها وصفا حقيقيا، فقال: (**لا شك أن المتأمل في أحوال المسلمين اليوم يدرك عدم الانسجام بين ما يتمتعون به من سمو العقيدة وسعة الرقعة الجغرافية ووفرة العدد، وبين ما يعانون من نقائص ومشكلات في شتى المجالات، وذلك لعدم فهمهم دينهم الذي أسعد أوائلهم، وعدم سيرهم على هديه القويم، ما لحقهم من جراء ذلك من خلف وتنازع وفشل وذهاب ريحهم، جلب إليهم البلبلة والاضطراب في صفوفهم الداخلية، وعرّضهم للضعة والهوان من عصابة البهتان وحماة الباطل والعدوان**)[2]، لذلك فإن الشيخ شيبان يعتبر أن إصلاح أوضاع الأمة لا يكون إلا بما صلح به المسلمون في عهدهم الأول وهو الإسلام بالرجوع إلى مصادره الأساسية من قرآن وسنة، لأن الإسلام نظام حياة متكامل، وهو دين يحترم العقل ويحث على التفكير والتدبر[3]، وفي ذلك يقول الشيخ رحمه الله:

---

1 – من كلمة افتتاح ملتقى الاجتهاد لملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر بقسنطينة: 8–15 شوال 1403هـ/19–26 يوليو 1983م، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر، وزارة الشؤون الدينية، مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية، الجزائر، ج:1، ص:13.

2 – ملتقى الاجتهاد لملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر بقسنطينة، مصدر سابق، ج:1، ص:13.

3 – الرعد: 11.

(لقد نظمت الجزائر خمسة عشر ملتقى للتعرف على الإسلام في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتشريعية، لتساهم في إصلاح أوضاعنا وأحوالنا عن وعي إسلامي عملا بقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ[1]")[2].

إن الشيخ شيبان يدعو المسلمين إلى الوحدة، ويحثهم على العودة إلى دينهم، والوعي بقضايا أمتهم الكبرى، ومواجهة المخططات الصهيونية والغربية المتربصة، فقال: (فما على العرب والمسلمين إلا أن يستعيدوا رشدهم، ويلموا شعبهم، ويجندوا طاقاتهم ليغسلوا الوصمة التي دنست عرضهم، ويحرروا مقدساتهم من رجس الصهيونية، ويطردوا البغاث الذي يستنسر بأرضهم، يعيث فيها فسادا وتخريبا بما يلقاه من دعم وحماية من الإمبريالية السادرة في فجورها وطغواها، منتهكة حرية الإنسان وكرامة الأوطان)[3].

4 – القرآن والسنة المصدران الأساسان للتشريع الإسلامي:

يؤكد الشيخ شيبان أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما مصدرا الأمة الإسلامية في أحكامها وتشريعاتها، منهما تستقى الأحكام، ومنهما يُعرف الحلال والحرام، لا فرق في ذلك بين القرآن والسنة، قال رحمه الله: (إذا كان القرآن الكريم المصدر الأول للأحكام الشرعية، فإن السنة النبوية الشريفة من فعل وقول وإقرار هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، لأنها بيان للقرآن الكريم، توضح مُبهمَه وتخصص عمومَه وتقيد مطلقَه، قال تعالى:

---

1 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، مصدر سابق، ج:1، ص:18.

2 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، مصدر سابق، ج:1، ص:18.

3 – البقرة:143.

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ "[1]، وقال:"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا[2]"[3] ﴾.

5 – دفاعه عن القرآن والسنة:

إن الشيخ الشيبان مثله مثل العلماء الراسخين في العلم الذين يجدد الله تعالى بهم أمر هذا الدين، يذودون عنه، ويدافعون عن أحكامه، ويبينون الشبهات ويبطلونها، لذلك نجده يرد بشدة على الذين يعتبرون القرآن والسنة من التراث الذي تجاوزه الزمن، فيقول رحمه الله: (**إنه لمن المؤسف أن نجد اليوم بين المسلمين الضالين من يدعو إلى اعتبار القرآن والسنة كليهما من التراث يجري عليهما في مجال الدراسة والبحث ما يجري على كل تراث إنساني. ولا يخفى ما لهذه النظرة من تأثير خطير في عقول بعض شبابنا ممن قد يتبناها جهلا أو اغترارا، فتصدر عنه مثل هذه الأحكام، إن بعض آيات القرآن الكريم قد تجاوزها الزمن أو أن بعض أحكامه لا تصلح لزماننا... تعالى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن هذا السخف الأثيم علوا كبيرا**)[4].

كما بين بطلان الدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن وتعطيل السنة لما في ذلك من خطورة كبيرة في المساس بالمصدر الثاني والأساس للدين، وتعطيل جزء كبير من أحكامه، لأن السنة هي البيان الواضح لأحكام القرآن، فقال: (وقد زاغ قوم منذ القديم نادوا بالاكتفاء بالقرآن وتعطيل السنة، لكن هذا الزعم الباطل فنّده علماء الإسلام بأدلة دامغة، من ذلك قول العلامة أبي إسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات:

1 – الحشر: 07

2 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، مصدر سابق، ج:1، ص:18.

3 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، المصدر السابق، ج:1، ص:20.

4 – البقرة: 143.

"السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره؛ وذلك لأنها بيان له، وهو الذي دلّ عليه قوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]".

وقال أيضا: "إن الاقتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم" خارجين عن السنة، إذ عولوا أن الكتاب فيه بيان كل شيء فاطرحوا أحكام السنة، فأداهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله[2]")[3]، ثم قال الشيخ شيبان: (**إن السنة النبوية الشريفة عمدة في التشريع، وقدوة عملية للمسلمين في حياتهم الخاصة والعامة، لذلك كانت محل عنايتهم في جميع الأمصار والعصور، ففي الجزائر عناية متوارثة بالحديث النبوي الشريف، فصحيح البخاري وغيره يسرد سردا في قسنطينة والمدية وتلمسان وغيرها من المدن والقرى الجزائرية**)[4].

الخاتمة:

هذه بعض الصفحات كتبتها على عجل ستكون محل تفصيل لاحقا إن شاء الله تعالى، وهي تبين رسوخ الشيخ عبد الرحمن شيبان في العلم وغيرته على دينه، وحمله للواء الإصلاح والدعوة، وتكشف عن جوانب من مساهماته في خدمة الإسلام ودفاعه عنه، ونصرته لأحكامه ومصادره الأساسية. ولئن كتبنا عن الشيخ ما كتبنا فإن مسيرته العلمية والدعوية والوطنية قبل الاستقلال وبعده أكبر من أن تجمعها أسطر قليلة أو تلمّها صفحات معدودة.

---

1 – الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، ج:4، ص:5.

2 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، المصدر السابق، ج:1، ص:20.

3 – ملتقى السنة النبوية الشريفة، المصدر السابق، ج:1، ص:20.

4- عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ط2، 2003، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ص 339، 340.

آثـــاره

رحلتي مع الشيخ في كتبه الستّة

أ. نوار جدواني[1]
مكلّف بإحياء تراث الجمعية

1- في البداية: دُعاء مُستجاب:

لا أعرِفه، ولم أجلِسْ إليه، وهو كذلك لم يَسمَع حتى بوُجودي، ولكنني مَدينٌ له! ذلك، لأن الله سبحانه استجابَ لدُعائه في "**المُلتزم**" أمام الكعبة المشرّفة، في المسجد الحرام، وهو يؤدي فريضة الحج، بأن ينجح ولدُه في طلب العِلم، وينجحَ كل مَن يدرسُ عليه! ذلك هو دُعاء المرحوم الحاج **محمد البشير شيبان** لابنه **عبد الرحمن**، الذي لم يبلُغ -وقتئذ- العاشرة من عُمُره، وما يزال في مَسقَط رأسِه في بلدة "**الشُرفة**" يَحفظ كتابَ الله.

واستجاب الله لدُعاء الوالِد، فَنَجحَ الولدُ في تَحصيل مَبادئ العُلوم الشرعية، والمعارفِ العَامّة، وخَتَم القرآن الكريمَ في **الزاوية السحنونية**.. ثم انتقل إلى **الجامعة الزيتونية** العامرة في سنة 1938م، وهو في العشرين من عمره.. ونَجح في شهادة "**الأهلية**" ثم نَجَحَ في شهادة "**التحصيل**" شعبة العلوم عام 1947م.

وعاد إلى الوطن أستاذاً، ليلتحق بمعهد **الإمام عبدِ الحميد بن باديس** -بعد افتتاحه- بطلبٍ من الإمام **محمد البشير الإبراهيمي**، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لتدريس مادة البلاغة والأدب العربي. وأصبحتُ -بعد أربع سنوات- واحداً من تلاميذه الذين تَلقَّوا عنه فنون البلاغة الثلاثة: **البيان، والمعاني، والبديع**، وكان كثيرَ الاستشهاد بشاعره المفضّل -حتى اليوم- أبي الطيب المتنبي. تُرى، هل كانَ نَجاحي في سنواتِ المعهد استجابةً من الله لدعاءِ الحاج محمد البشير شَيبان لابنه عبد الرحمن؟ ليس ذلك عجيبا، ولا مُستبعَداً.! وإلاّ فكيف اهتدى وَالدِي الريفي البسيط

أن يُرسلَني من البادية إلى مدينة **ابنِ باديس** لأواصلَ تعليمي، بعد "**مدرسةِ تهذيبِ البنين والبنات بتبسة**".. دون إخوتي جميعا!؟

ودار الزمَنُ دورتَه، بسنواته **العِجاف**، وتَفرّقت بنا السُّبل، وإذا التلميذُ أستاذاً **بثانوية المقراني** (الجزائر) وأستاذُه **مفتّشا عاماً** بالتعليم الثانوي، ومُشرِفا في الوقت ذاتِه بالمعهد الوطني التربوي على تأليف الكتب الدراسية الخاصة بمناهج التعليم الثانوي، وكانت تلك الكُتبُ تحمِل في ثناياها أفضلَ النصوص، وأجوَدَها، وأكثرَها نفعاً، في الأسلوب والمحتوى.

ويوم حَضَرَ أستاذي **الشيخ عبد الرحمن شيبان** لتفتيشي في الثانوية، أُسقِط في يدي، رغم ابتسامته التي لا تفارق وجهه، ولست أدري ما الذي جعلني أربط تلك الابتسامة بما عناه شاعره حين قال:

إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بَارِزَةً   فلا تَظُنَّنَّ أنّ اللَّيثَ يَبتسِمُ!

فاضطربتُ، وتلعثمتُ، ولم أدر ماذا كنت أقول لتلاميذي..! ولكن الذي تعجّبتُ لهُ، أنه أثنى علَى الدَّرس، وعلى كيفية تحضيره، وإلقائه! فهل –حقا– كنتُ أستحقُّ هذا الثناء؟ أم أنه كان مُجاملةً منه "**لفَسِيلَةٍ**" من غَرسِه، ومن غَرسِ "**العلاّمة الشهيد العربي التبسي**" جعل الله الفردوس الأعلى مثواه –آمين.

ودارَ الفلكُ مرة أخرى، والتحقتُ **بالمكتبة الوطنية "محافظا مكلّفاً بالأبحاث"**.. وتقلّدَ معاليه مَنصِبَ **وزير الشؤون الدينية**.. فاستمرت الصِّلة أقوَى مما كانت، فأصبح يُؤثرني بدَعَواته الكريمة لحضور **مُلتقيات الفكر الإسلامي** التي كان يُشرف على تنظيمها، والإعداد الجيد لها، واختيار موضوعاتها بعناية فائقة، فتستقطِبُ كبارَ العلماءِ من العالَمِ العربي والإسلامي، وتحضرُها الجموعُ الغفيرةُ من طلبة العِلم وأساتذتِه لتكون هذه الملتقيات **مناراتٍ** تَهدي السائرين إلى السبيل السَّوي.. وتلك

كانت أزهى سنوات الجزائر بعد الاستقلال، **رغم شَظَفِ العيش!** وليتها تعود من جديد، فتسترجع الجزائر –بذلك–مكانتها بين الأمم!

وعندما سَنحتْ الفرصة، وسُمِح للجمعية أن تنهض من جديد، بعد سُبات "مفروض".. ويُنتخب سماحة **الشيخ عبد الرحمن شيبان** رئيسا لها.. وهو أهل لذلك.. بَذَلَ من الجهد الكثير لإحيائها، وعودة نشاطها، كما كانت في عهد الثلاثة العظماء: **ابن باديس والإبراهيمي والتبسي**، عليهم جميعا رحمة الله ورضوانه... والشيء من معدنه لا يُستغربُ، فالشيخ شيبان قد تربّى في أكنافها، وساهم في بناء جيلٍ من الشباب الذين نشأوا على مبادئها السامية، فلم يَحِيدوا، ولم يُغيِّروا، وما بدّلوا تبديلا.

فالتفُّوا حوله يَشُدّونَ أزرهُ، ويحملون معه العِبء الذي أثقل كاهِلَهُ وَأَوْهَنَ جسمهُ الذي لم يعد مثلما كان.. وَحْدَه الآن يدفعُ ثمن الجهد في الإخلاص، والتفاني في العمل، وعند اللهِ الجزاء الأوفى.. وليته تولّى رئاستها، وفي الجسم بَسطةُ الخمسينيات ونشاطهُ!

2– الحاجَةُ والهدفُ من إنجاز الكتاب:

كنتُ –وأنا في المكتبة الوطنية–أُطالِع ما تلفظُه المطابعُ من كُتُب يحمِل –بعضها– في طيّاته، **همزاً**، ولَمْزاً، يُقلّلان من أهمية **"أمّ الجمعيات"** فأُصَابُ بالإحباطِ، ولا حيلة لي، وأتذكّر شهداءَها من الشيوخ الذين وَهبُوا حياتهم ثمناً لكي تحيا هذه الأمة حرّةً، وعلى رأس أولئك الشهداء: **الشيخ العربي التبسي**، الذي لا يُعرف له قبر..! كما كنتُ أطالع جريدة **"البصائر"** كلّ أسبوع، وقد عادت للحياة بعد مَوَات "مُتَعمّد"، حتى لا يُسخّرها الاستعمار لخدمة أهدافه، ويجعلَ منها **بُوقاً** يُروج لأكاذيبه. وعلى صفحاتها كنتُ أتابع مقالاتٍ نارية تحت عنوان: **"سانحة"** بقلم رئيس الجمعية سماحة **الشيخ عبد الرحمن شيبان**، فينشرحُ صدري، وأمتلئُ حُبورا..أخيراً وَجَدَ **المِنبرَ** الذي –منه–يدافع عنها.. وقبل ذلك كان الدفاع دروساً في

بيوت الله يوم الجمعة، وبالأخص في **مسجد القدس** بحيدرة الذي يستمعُ إليه عِليةُ القومِ من المؤمنين...

وتوالت السوانحُ، بعناوينَ غيرِ مسبوقةٍ، تَحملُ في سطورها **شُهُباً ثاقبةً**.. دافع فيها عن الجمعية، كما لم يدافع عنها أحدٌ قبلَه، بأسلوب، يَلِينُ حيناً، ويشتدُّ أحيانا، حين يتعلق الأمر بغَضْبَةٍ في سبيل الله، وكان من هذه السوانح:

- يأكلون الغلة، ويسُبون المِلّة.
- تحدِّي وَرثةِ الأنبياء في مواجهة بَطشِ الأقوياء.
- الجزائر لا تَقبل أبداً أن تعرِضَ عن دينها ولغة دينها..
- وَيلٌ لكلِّ هُمزة لُمَزةٍ..
- العلماءُ والحريةُ والاستقلال..
- فإنها لا تَعمَى الأبصارُ..
- وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن.
- فُرسانُ الجحيم.
- فلا تُزكّوا أنفسَكم، هو أعلمُ بمن اتّقى..

كل ذلك، بالمنطق، وبالحجة البالغة، والوثيقة التي تحمل في ثناياهَا الحقيقة الدامغة وَلا يعتريها شكٌّ، ولا ريب. وحين عَلِمَ بإحالتي على **التقاعد** من المكتبة الوطنية، دَعَاني للعمل معهم في "**مركز الجمعية**"، وأَسْنَدَ لي مُهمةَ جَمعِ ما لم يُجمع من تُراثِها...

فاقترحتُ أن نبدأ بموضوع الساعة قبل فَواتِ أَوانِهِ، وهو جَمْعُ تلك "السوانح" التي حَمَلتْ عنوانَ "**حقائق وأباطيل**" ونَشرُها في كُتيّب يكون وثيقةً في أيدي المدافعينَ عن الجمعية لردِّ الشُّبهات، ويُوزَّعُ على شُعَبِها المنتشرة في طول البلاد وعرضها..

فاستحسن الفكرة، ووافق عليها. ثم طلب مني إلى جانب ذلك، أن أتولى جمعَ المقالات التي كان يكتُبها في البَصائر منذ عام 1947م.!

وَقَبِلتُ العرْضَ —**بسذاجة**—وما كنتُ أدري أنني سأغرق.! كنتُ أظنّ أن هذه المقالات سوف تضمّها "**بيبليوغرافية حَصْريّة**" أحصُرُ فيها إنتاجاً فكريا، معروفَ البداية، مَعروفَ النهاية، لكنني حين شرعتُ في العمل اتّضح لي أنها "**بيبليوغرافية جارية**" معروفةُ البداية، ولكنّها مجهولةُ النهاية.. ووجدت نفسي مع إنتاج يمتدُّ أفقيا في عُمق الزمن **ستين عاما**، ويمتد عموديا في أدبياته، فيشمل: المحاضرة، والمقالة، والسانحة، والتصريح، والاعتراف لذوي الفضل حين يُقام له حفل تكريم، وقد تجاوزت المئات.. حاولتُ أن أصنّف ما جمعته منها، فوجدته يفوقُ العشرين موضوعاً في:

- الاجتماعيات.
- والاجتهاد.
- والأسرة المسلمة.
- والأعياد الوطنية والدينية.
- والتصوف الإسلامي.
- والجمعية، والدفاع عنها.
- وحوار الأديان.
- والسياسة الوطنية والدولية.
- والعرب وإسرائيل.
- والعلماء والحركة الإصلاحية.
- وفلسطين والقدس المحتلة.

إلى غير ذلك من الموضوعات التي تُولَدُ مع ميلاد كلِّ سانحةٍ جديدةٍ.. ومن مجموعها يمكن أن تنشأ سلسلة من الكتب باختلاف الموضوعات، وكانت باكورة هذا الإنتاج كتاب: **حقائق وأباطيل**..الذي أضيفت إليه مقالاتٌ يعود تاريخها إلى الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وجميعها تَصُبُّ في هَدفٍ واحد، فتضَخَّمتْ حجم الكتاب، ليُصبحَ أربعة أقسام:

1- ثورة الوعي.

2- في موكب الثورة.

3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4- حقائق وأباطيل، وهذا القسم هو الذي اختير عنواناً للكتاب. وتفضّل بكتابة مقدّمته: الأديب الشاعر **مصطفى بلقاسمي**، الأستاذ بجامعة "تيزي وزّو". بأسلوب أبدع فيه الوصفَ والتحليل المعمّق للكاتب والكتاب.

وفي حفل تكريم الشيخ الذي أقامه المجلس الإسلامي الأعلى مع مِشعل الشهيد في 4 أكتوبر عام 2007م. تعهَّد الدكتور الشيخ بوعمران –جزاه الله أحسَن الجزاء– بنشر الكتاب على نفقة المجلس.. وتحقق ما تَعهّدَ بهِ، فطُبِع الكتاب "حقائق وأباطيل" في حُلة أنيقة، تُبهجُ الناظرين، وتُفيد الدارسين.

وعندما حملتُ النسخة الأولى إلى الشيخ في بيته، علّق قائلا: «إنها أجمَلُ هديّة تلقَّيتُها في حياتي...!» وكأنه –بهذه الجملة العفوية– قد علّقِ وساماً على صدري.. وأطلُبُ من المولى جَلَّ وعَلا أن يُعينَني على إنجاز ما تعهدتُ به إليه، فأكونُ بذلك قد أدّيتُ –ولو جُزءاً يسيراً–من الدَّيْنِ الذي يُطوِّقُ عُنُقي لأستاذي سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان. وتواصلت الرحلة في فكر الشيخ فكان الكتاب الثاني الذي حمل عنوان: "الأسرة المسلمة وتحديات العصر"، الذي أعطى فيه رأي الإسلام في الأسرة المسلمة، وكانت بعض الأصوات النشاز قد برزت في المجلس الوطني الشعبي عند

مناقشة قانون الأسرة الجزائري، وتولّت نشر الكتاب "دار الأمة" بغلاف جذّاب، وخط أنيق، فلها الشكر الخالص.

والكتاب الثالث حمل عنوان "من هدي الإسلام" والرابع عن "الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة" والخامس "في موكب الثورة" وأغلب مقالات هذا الأخير كُتبت في المهجر، ونُشرت في جريدة "المقاومة الجزائرية" لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني التي كانت تصدر بتونس.. هذه الكتب الثلاثة تكفلت بنشرها "دار الخلدونية" بالقبة، بارك الله لها في مالها وفي شبابها.

وأخيرا كتاب: "سوانح في الفكر والأدب والسياسة"، والذي ضم ما يزيد عن ستين مقالة، تنوّعت موضوعاتها بتنوع الأسباب مما أدى إلى تعدد فصوله فبلغت ستة هي:

*توجيهات في التربية والتعليم، تُرشد الأساتذة إلى الطرق السليمة في كيفية إلقاء الدروس على التلاميذ.

*محاضرات كان يستقبل بها ضيوفه من العلماء الأجلاء الذين يحضرون "ملتقيات الفكر الإسلامي" الذي كان يُشرف على إعدادها وتنظيمها، واختيار موضوعاتها بدقة وعناية، عندما كان وزيرا للشؤون الدينية (1980–1986).

*وأما في الفكر السياسي، فقد كان للشيخ مساهمات اقتضتها الأحداث السياسية الهامة في الداخل والخارج، في السنوات الأخيرة.

كما أنه –وبحكم مسؤوليته في رئاسة الجمعية– كان لا يُفوّت فرصة يدافع فيها عن الإسلام إذا تعرض للإساءة، وأحيانا يكون الحوار وجها لوجه مع ممثلي الديانة المسيحية الذين يزورون الجزائر في إطار حوار الأديان. ومن بين الفصول التي اشتمل عليها الكتاب فصل خاص بالأدب والنقد تناول بالدراسة عباقرة الشعراء العرب من أمثال أبي تمام والمتنبي، وصولا إلى العالِم الشاعر الأديب محمد الشبوكي عليه رحمة الله، الذي يُكنّ كلاهما حبّا وتقديرا لصاحبه.

وتناول الفصل السادس والأخير من فصول الكتاب كمّا هائلا من أعلام الأمة الجزائرية، ابتدأ بالعلاّمة الإمام عبد الحميد بن باديس، وانتهى بفارس الكُتّاب الأستاذ محمد الصالح الصديق مدَّ الله في عمره.

إن هذه الفصول الستة التي اشتمل عليها الكتاب، بتنوُّع موضوعاتها، أوقعتني في حيرة، وأرّقتني ليالي، من كثرة التفكير في عنوان يناسب أو يقترب من محتوياتها، لذلك التجأت إلى الزملاء ممن توسّمت فيهم إخلاص النية، ونقاء السريرة، فكان أقرب عنوان اقترح هو: "**سوانح في الفكر والسياسة والأدب**".. وبه أختم الرحلة مع الكاتب، وكُتبه، وآمل أن أكون قد وَفَّيت بما تعهدت به لأستاذي الشيخ عبد الرحمن شيبان، وأدّيت بعضا من الدَّين الذي في عُنقي منذ أن جلستُ أمامه على حصيرة في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، اغترف مع زملائي فنون البلاغة الثلاثة، وأيضا عِرفانا لِكرمه، حين أهداني جَوازيْ سفر للحج إلى بيت الله الحرام أنا ورفيقة ما تبقى من رحلة العمر، فحقق بذلك أغلى الأماني، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم يَلقى ربّه بنفس راضية.

وفي النهاية، ونيابة عنه فهو الغائب الحاضر، أشكر الزملاء الذين أسهموا بآرائهم، ونصائحهم أو بكتابة المقدمة للكتب التي رأتِ النور، وفي مقدمة هؤلاء الزملاء:

– الأديب الشاعر الأستاذ مصطفى بلقاسمي، الأستاذ بجامعة تيزي وزو، الذي كتب مقدمة "حقائق وأباطيل"، بأسلوب أبدع فيه الوصف والتحليل المعمق للكاتب والكتاب، ومن هذه المقدمة اقتبستُ عنوان الكتاب الخامس "**في موكب الثورة**".

– والأستاذ محمد العلمي السائحي، عضو المكتب الوطني الذي كتب مقدمة "الأسرة المسلمة وتحديات العصر".

– وصاحب الأسلوب الأنيق والجملة اللاذعة الموثّقة التي تصيب من وُجّهَت إليه في مقتل: الأستاذ محمد الهادي الحسني، فقد كتب مقدمة "من هدي الإسلام".

– والدكتور عبد الرزاق قسوم بأسلوبه الهادي الرزين، العميق الذي يَنِمُّ عن حكمة صاحبه، وسُمُوّ أخلاقه، فقد كتب مقدمة "الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة".

–والأديب، فارس الكُتَّاب، غزير الإنتاج، الأستاذ محمد الصالح الصديق، الذي تكرّم فكتب مقدمة "في موكب الثورة".

–والأستاذ رشيد أوزاني الذي رافق الشيخ سنوات، عندما كان وزيرا للشؤون الدينية، وإليه يرجع الفضل في مساعدتي في التصحيح الأوّلي لجميع الكتب، قبل أن أُسلّمها للناشر في شكلها النهائي.

– كما أشكر الزميل الشيخ الشاب كمال أبوسنة، الذي أعود إليه كلما احتجت إلى مشورته، فهو صاحب خبرة في التأليف، والذي لم يبخل عليّ بالنصيحة الخالصة.

– وأيضا الزميل الزبير الطوالبي عضو المكتب الوطني للجمعية، الذي كان يُثني عليَّ كلما صدر كتاب للشيخ، ويقول جُملته الشهيرة: "لقد أحييتَه بإحياء تراثه الفكري، بارك الله فيك".

–ولا أنسى الشاب مصطفى كروش مدير القسم التقني بجريدة البصائر، والمسؤول عن الجانب الفني في إخراجها، الذي فتح لي أرشيف البصائر، وأرشيف صور الشيخ، وساعدني في تصوير الوثائق المطلوبة، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فله الشكر الجزيل على ما قام به.

– وأخيرا الآنسة تسعديت بلحوت، مساعدة الشيخ، والحافظة لوثائقه، والكاتبة لسوانحه سنوات طويلة، وقد يَسَّرت لي الحصول على السوانح التي كنتُ أجد صعوبةً في الحصول عليها، فإليها خالص الشكر والتقدير، وجازاها الله عن عملها خير الجزاء.

إلى كُلّ هؤلاء الذين ذكرت، والذين لم أذكر، ممن رقنوا الكتب على الحاسوب، وبذلوا جهدهم لتلافي الأخطاء.. إلى الجميع أرفع عبارات الامتنان والشكر، والاعتراف بالجميل، نيابة عن شيخي وأستاذي الذي دعاه المولى إلى سعة رحمته فجر

يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان المعظم 1432هـ الموافق للثاني عشر من أوت 2011م، قبل ساعات من الانتهـــاء من كتابـة
هذه المقدمة، فليشمله الله برحمته الواسعة، وليُسكِنْه الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم.. آمين.

وختاما، أدعو طُلاب الجامعات الجزائرية، أن يُكملوا المشوار الذي بدأته، وأن يسُدّوا النقص، بمواصلة البحث عن تراث الشيخ الموزع في الصحف والمجلات، لأن ما قُمت به هو جُهدُ المقِلّ، وهو غيض من فيض.

والله الموفّق، والهادي إلى سواء السبيل.

وقفات ومقتطفات من كتاب
حقائق وأباطيل" للشيخ عبد الرحمن شيبان
-رحمه الله-

الأستاذ: عزيز حداد جامعة الأمير عبد
القادر للعلوم الإسلامية

بين يدي الكتاب

إن إسهامات الشيخ عبد الرحمان شيبان طيلة حياته لا تعد ولا تحصى، حيث تصدر كتابة المقالات والتدريس في شبابه والجهاد في الثورة التحريرية، واستمر عطاءه بعد ذلك في التربية والتعليم والاعلام وتقلد مسؤوليات هامة بعد الاستقلال منها وزارة الشؤون الدينية ثم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونظرا لقامة الشيخ والتي تستحق الوقوف على جوانب من حياته الفكرية، فإنني اخترت جانبا من كتاباته ومقالاته المنشورة في الجرائد والمجلات والتي جمعت وطبعت، ومنها كتاب: "حقائق وأباطيل". الذي نشر سنة 2009، ط2 في 352 صفحة، موزعة على أربعة أقسام تشمل ثلاث مراحل تاريخية، حيث نجد تسع مقالات تعود لمرحلة ما قبل الثورة، وتسع مقالات كتبت في زمن الثورة، أما بقية المقالات فقد كتبها بعد الاستقلال، وسأقتصر الكلام على وقفات ومقتطفات من كتاب الشيخ المتعلق بالمرحلة الاولى وهي ما قبل الثورة في القسم الاول بعنوان "ثورة الوعي".

يقول الشيخ عبد رحمن شيبان في مقدمة كتاب حقائق وأباطيل: "وقد يجد القارئ الكريم في محتويات هذا الكتاب بعض المقالات المدرجة في فصوله غير متصلة اتصالا مباشرا بموضوع الكتاب الذي هو الدفاع عن الجمعية، ورد الأباطيل التي افتراها المبطلون عليها كذبا، وقد تعمدنا ذلك، فأدرجناها لتكون نموذجا بيّنا

لشخص حاول أن يعيش لرسالة جمعية العلماء العلمية، التوجيهية، التكوينية العربية الإسلامية، ويعمل من اجل ترسيخ مبادئها، شابا، وكهلا، وشيخا، ولتكن – من جهة ثانية – صورة حية صادقة لكل رجال الجمعية: وجهاده "[1]. ثم يبين أيضا بقوله: " وإن مقالات هذا الكتاب كتبت في فترات زمنية متباعدة، تمتد لأكثر من نصف قرن، جعلت بعض المعاني والموضوعات- وحتى بعض النصوص الدينية والأشعار- تتكرر"[2].

ثورة الوعي – الجانب الحيوي في شخص باديس*

كتب الشيخ هذه الكلمة بمناسبة الحفلة التي أقامها الطلبة الجزائريون الزيتونيون بتونس، بمناسبة الذكرى السادسة لوفاة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومما جاء فيها:

" وما المرء إلا روحه، فهو وحده لباب، وأما الجسم فهو له قشر

بهذه الحكمة السامية كان يؤمن باديس، وهذه هي مثله الأعلى في الحياة: فقد كان منذ صباه لا يهتم إلا بروحه، ولا يسعى إلا فيما يقويها ويطهرها من أدران المادة الطاغية، لأنه يعتقد أن الروح هي القوة الفعالة التي يجب أن يتسلح بها الإنسان في هذه الدنيا. وأما المادة فهي عنده في الدرجة الثانية من الاعتبار، إذ كان يرى أن الحقيقة الإنسانية، وإن احتاجت إلى الجسم فكاحتياج الكاتب مثلا إلى لفظ يؤدي به المعنى المراد، أو كاحتياج الظامئ إلى كوب يتناول فيه الشراب. فأية قيمة للفظ، أو أي اعتبار للكوب مادام الاهتزاز لا ينبعث إلا من المعنى، وما دامت النشوة لا تكمن سوى في الشراب .

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان: حقائق وأباطيل، ط2،مشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص9، 10.

[2] الشيخ عبد الرحمن شيبان: نفس المرجع، ص10.

* – جريدة النهضة: العدد 6978، بتاريخ 22 رجب 1365 هـ / 1946/06/22.

فحيوية الإنسان المعتبرة حقا إنما هي حيويته الروحية فحسب، ألا ترى أن عبد الحميد وإن كان ضعيف الجسم، نحيله وقصير القامة ضئيلها، غير أنه مع ذلك ليس رجلا كالرجال، ولكنه مجموعة من الإرادة والقوة والعظمة والعمل! وما ذلك إلا لتفوق" حيوية الروحية" على حيويته المادية! نعم، إن جانب الحيوية الروحية في باديس متوفر وغزير.

ولكن في أي شيء ظهرت هذه الحيوية؟ إن باديس حي في كل شيء حي في إيمانه بربه وبمبادئه السامية القومية.

حي في خلقه العالي الملازم لشخصه ملازمة الشمس لنورها. حي في علمه الصحيح، المبني على البحث الدقيق المؤسس على الطهارة النفيسة واليقين القلبي. حي في قلبه المطمئن الثابت الذي لا تهزه العواصف ولا تنال منه الخطوب. حي في دينه الذي يخلص له ويعتز به أينما حل وحيثما ارتحل. حي في لسانه الفصيح الذي أوقفه على بناء الحق وهدم الباطل، وتأييد الهدى ومحو الضلال. حي في قلمه البليغ الذي التزم أن لا يخط إلا ما يمليه الضمير النزيه وتقضيه مصلحة" الدين، واللغة، والوطن. حي في عمله المتزن المثمر الذي لم يعرقل تدفقه أي سد، ولم تقف في وجهة أية محاولة!.

فأي شيء يمنع الشمس أن تطلع، أو يصد النور أن يسطع؟"[1].

واجب الشباب المغربي*

ومما قاله الشيخ للشباب وهو يمثل مرحلته:

"فإننا جميعا نعلم بأن الشباب هو العمدة الرئيسية التي تقام عليه كل نهضة، والوسيلة الفعالة لنجاح كل حركة، وذلك لما فيه من الحيوية والقوة والفتوة، فهو رجاء الأسرة، وعدة الأمة، وبهجة الإنسانية. أجل! كلنا يعلم هذا ويجزم به، بل كثيرا ما

[1] الشيخ عبد الرمن شيبان، حقائق وأبطيل، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر،ط2، 2009، ص 27-28

*- وحي الشباب : تونس، فيفري سنة 1947.

نصفق إذ نسمع خطيبا يقول لنا: "أنتم يا شباب" رجال الغد وعماد المستقبل" وما إلى هذا من الكلمات ذات الأثر البالغ في نفوسنا؛ لكن! فهل نحن نعمل حسبما نعلم ونسير طبق ما يجب؟

... إن أمتك وضعت فيك كل ثقتها، وعلّقت عليك كل آمالها، فصدِّق الظن وحقِّق الأماني.

إنك تطلب السعادة، وتنشد السيادة، فتيقن أنك لن تصل إلى شيء من ذلك حتى تعمل كما يجب أن تعمل، وتسير حسبما يجب أن تسير، بأن تخلص في العمل، وتصدق في القول، وتعتني بالجوهر واللباب، وتعرض عن السفا سف والقشور، ثم بأن توحد صفوفك وتكتل قواك، تاركا الخلاف جانبا، مقدما المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، بأن تكون كل حركاتك وسكناتك لحكمه، فإذا ما لعبت، فللفائدة جسمك، ورياضة عقلك، وإذا استرحت فللاستحمام، وإن تجولت وسافرت فلاكتساب معارف، وقضاء مآرب، وإذا درست فللإنتاج، وإذا عملن للفوز والنجاح. يجب أن تستعد لكل ما ستأتي به الأيام، وتلده الليالي من خير، فتجنيه برضى وغبطة، أو شر فتدفعه بحزم وثبات.

عليك أن تعتز بقوميتك أينما حللت، وحينما ارتحلت، متحليا بالشهامة والمروة، وبكل ما يسمو بك إلى المعالي، ويصعد بط إلى مدارج الكمال، متجرعا في سبيل ذلك غصة، مستعذبا كل عذاب. وصفوة القول إننا نريد شبابنا خصب الفكر، راجح العقل، قوي الإيمان، ثابت الجنان، مستقيم السلوك، موحد الغاية والاتجاه، مبدؤه في الحياة: المجد أو اللحد، رائده: ضميره الحي المستقل، وماضيه الحافل، ودينه القويم، وقادته المخلصون الموفقون.

نريد شبابا يبرهن للعالم على أن وطننا المغربي العربي لا زال صالحا لإنبات العظماء والأمجاد وأباة الضيم، وأنه قوي لا يضعف، وشديد لا يلين، وصلب لا يبتلع، وثابت لا يتزحزح، مهما تراكمت الخطوب، وكيفما اشتدت العواصف!..

وبعبارة جامعة، نريد شبابا يصرخ قائلا: إن وطني حي لا يموت وسيبقى حيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين"[1].

الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد*

لقد انتشرت اعتقادات ومقولات خاطئة مثل: اعتقد ولا تنتقد وأطع شيخك واعصي ربك، الاستعمار" جابو ربي يديه ربي" وغيرها... من الافكار المسمومة والمحبطة التي تؤدي كلها إلى ترسيخ فكرة القابلية للاستعمار " الاستدمار والاستحمار" فكان هذا المقام نار ونور حيث قال:"

"لقد مرت على العالم الإسلامي عصور جدباء سود، وهي تلك التي نعتها تاريخ الإسلام بعصور الظلمات، تلك التي أصيبت فيها القرائح بالخمود، والعقول بالجمود، فعميت الأبصار والبصائر، واستسلمت النفوس للمذلة والهوان، وآوت إلى أوكار الظلام، لتنام فيها إلى أن تشرق شمس محرقة، تبدد مالا في الآفاق من غيوم وسحب كما يفعل أهل زماننا هذا، عندما تغير عليهم قاذفات الموت والدمار، فيلتحئون إلى "المخابئ" ينتظرون فيها إعلان انتهاء الخطر الداهم، والشر المستطير، لأنه ليس لهم من العزيمة والثبات ما يجعلهم يصمدون ويقاومون ولا يفرون ويلتحئون..!.

في هذه العصور.. أذّن مؤذن الهزيمة والانـدحار أذان اليأس والقنوط، فأعلن بأرفع صوت: بأن الجهاد قد انتهى أمده، وأن الاجتهاد قد أُغلق بابه. فاستجاب الناس لهذا الأذان بالإيمان والإذعان، فطلّقوا كلا من الجهاد والاجتهاد، لأنهما صنوان، يتوقف ثانيهما على أولهما، لأن الاجتهاد لا يقوم إلا على " حرية "، وتلك الحرية لا يجلبها إلا الجهاد. فإذا بالسادة العلماء أو أشباه العلماء يستبشرون، أو ينذرون بأن كل "مقاومة" هي: تغرير بالمسلمين، وإلقاء بهم في التهلكة التي نهى عنها

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 31..33.

* – البصائر : السلسلة الأولى، العدد 39 بتاريخ 6 شعبان 1367هـ/14 جوان 1948.

1– الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 31..33.

الدين، وأن كل " محاولة " للتفهم والاستنباط هي: تضليل وتعريض الشريعة للامتهان، فطفقوا لا يُلقنون طلابهم آداب الجهاد التي تعب الأولون في تمهيدها وتبيينها، وما دروا أن ما أذاعوه وارتضوه، هو: عين ما حذَّروا منه وخشوه؛ إذ إنَّ في ترك الجهاد تمكينا للاضطهاد والاستعباد، كما أن في إبطال الاجتهاد تقتيلا للمواهب يعقبه تعطيل للشريعة نفسها!...

معناه: أن المسلم "دائما" في جهاد، فإما مع العدو الخارجي، وإما مع العدو الداخلي!.

أفلم يحرض الإسلام على التفكر في كل شيء، والاستنباط من كل شيء؟

أفلم يُنفِّر جميع أئمة الإسلام، رضوان الله عليهم، من التقليد الأعمى؟

أفلم يقرر علماؤنا الأصوليون — أثابهم الله — بأن الاجتهاد: "أبدي" لا يتقدم و لا يسعد العمران البشري إلا به؟!...

أفلم يُكبر الإسلام شأن المجتهدين إلى حد بعيد فيمنحهم أجرين كاملين عندما يصيبون في اجتهادهم، وأجرا كاملا إن قُدّر لهم أن يخطئوا؟

بلى !... إن كل ما تقدم... قد كان من الإسلام دين الإنسانية الخالد: فقد أمر بالجهاد بعد إعداد عدته، وحث على الاجتهاد بعد استكمال أدواته. فلهذا نرى المسلمين الآن — لما أذن الله تعالى أن يعودوا إلى سالف مجدهم الشامل- يجاهدون ويجتهدون، وإن قَعد عن ذلك الخامدون الجامدون، و" كره " ذلك المضللون المغرضون...!"[1].

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 34..36

الكُتَّاب والتسامح..!*

يتعرض الشيخ إلى موضوع حساس يوجه من خلاله ومضات للكتاب وضرورة التسامح، فيقول:

"اقتضت سنة الخالق جل وعلا، أن يكون هذا الوجود متباين الجواهر، مختلف المظاهر. فتعددت الأهواء والنزاعات، وتشعَّبت الأهداف والاتجاهات... والسادة الكتاب- تبعا لهذا الاقتضاء الإلهي- مختلفون في مذاهبهم الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية والفنية. وهم – بحكم هذا الاختلاف – مضطرون إلى إذاعة ما يرتأون، وتأييده، ومحاربة ما ليس يستحسنون وتزييفه. وهذا – بالطبيعة – يجر إلى الشقاق والعراك. فلا بد – والحالة هذه – من إيجاد وسيلة تُمكن " الفكرة " من الحياة والانتشار، وتقي – في الوقت نفسه – " العِرض" من التمزيق والانتهاك!.

فإن على الكُتَّاب – وهم رسل المثل العليا والمبادئ السامية – أن يكونوا أحرص الناس على الكرامة القلمية والشرف الإنساني؛ فإذا هم لم يتحلوا برداء الفضيلة فيما ينهم، فلا شك أنه لا خير فيما يذيعون علة الناس من آراء مهما كانت سديدة، ولا خير أيضا فيما يقدمون لهم من غذاء كيفما كان قيما حيويا.

وأحسن وسيلة تكفل للكتاب بأن يؤدوا "مهمتهم" كاملة سالمة، غير منقوصة ولا مثلوبة، إنما هو " التسامح "! فهو الذي يمنح للكتاب الحق في أن يكون حرا في تفكيره، صلبا في عقيدته، لكنه يمنعه، كذلك، من الاعتداء على من يخالفه في رأيه ولا يؤمن بمذهبه...

وليس معنى هذا أن يسكت الكاتب عن نقد مالا يراه صائبا، فإن ذلك يحرم الناس من متعة النقد، ويحول دون انكشاف الحقيقة المنشودة، ودحض الفرية الممقوتة من جهة، ويؤدي-من جهة أخرى- إلى التساهل في الحق، فيتمكن الباطل

---

*– البصائر: السلسلة الأولى، العدد 40 بتاريخ: 13 شعبان 1367 هـ/ 21 جوان 1948م.

من بسط سلطانه، فتسود الفوضى، ويختلط الحابل بالنابل، ويسود الجهل المبيد للأمم. وهو ما حذر منه الدين الصحيح، وأنذر به الحكماء، قال عليه الصلاة والسلام: ((من رأى منكم منكرا فليغيره)) (صحيح مسلم ح: 70)، وقال المبسوف المرحوم صدقي الزهاوي:

إذا تساهل شعبٌ مشى إليه الشتات

للناس في العفو موتٌ وفي القصاص حياة!

بل إن معنى التسامح المفيد هو: أن يعمد الكاتب الناقد- من نقده- إلى فكرة الغير التي لا تروقه، وإلى الفكرة وحدها، فيوليها -بكل حرية- تمحيصا وتزييفا. لكن لحذار أن يخرج عن حدود اللباقة والمنطق، أو يمسَّ صاحب الفكرة المنقودة بأي سوء، فإن صاحب الفكرة التي يُرادُ نقدها يجب أن يبقى محترما كالضمير الواجب الاستتار كما يعبر النحاة!

وبعبارة أخرى يجب أن تكون الفكرتان: الهاجمة والمدافعة، هما اللتان تتناظران وتقتتلان، ويبقى صاحباهما بعيدين عن المعركة، ينظران إلى الخصمين المتبارزين، منتظرين بهدوء واطمئنان لمن ستكون الغلبة والفوز؟ فإنه لا فائدة للناقد الذي يكون الصدق رائده، ونشدان الحقيقة غايته- في التعرض للشخص المنقودة فكرته بمدح أو بذم: فإن المدح لا يعدو أن يكون مجاملة، كما أن الذم لا يكون إلا مشاغبة، وكلتاهما لا تدران بالنقد المثالي!

وبعد، فلا يفْهَمنَّ القارئ بأني أريد، بهذه الكلمة، أن ألقنه درسا في التسامح الذي يعرف المثقفون فضيلته وضروريته لكل مجتمع يريد " البناء" ويصبو إلى "الرقي". كلا! وإنما كل ما أريد هو: أن يراعي كُتَّابنا الميامين التسامح فيما يكتبون ويذيعون، لأن هناك فرقا كبيرا بين معرفة الشيء وتطبيقه!"[1].

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 37..39

جهاد أدبي، أو فلسطين والشيخ الإبراهيمي*

تعد قضية فلسطين جوهر اهتمامات المسلمين عامة والمفكرين والمصلحين خاصة ولذلك أفرد لها الشيخ شيبان صفحات من صفحاته الخالدة في الاسلام في جريدة البصائر وذلك من خلال مواقف الشيخ البشير الابراهيمي تجاه ذلك حيث تنازل عن مكتبته لصالح فلسطين الجريحة، ومما قاله في ذلك:

"مما لا ريب فيه أن مشكلة فلسطين أخطر مشكلة يواجهها العالم العربي الإسلامي بصفة خاصة، وتواجهها "الأمم المتحدة" بصفة عامة؛ ذلك بأنها الميدان الذي قد تجلى فيه "الصراع" القائم بين الحق والباطل في أعنف صورة وأتم أهبة!، ولهذا كان من الطبيعي والواجب معا أن يهتم بفلسطين قادة العروبة والإسلام كل الاهتمام، وأن تتفق كلمتهم على وجوب "بذل النفس والنفيس" في سبيل إنقاذها من الهوة التي يطمع الباطل وأشياع الباطل إلقاءها فيها، ويأبى الحق وأصحاب الحق إلا أن تبقى أرض النبوة، طاهرة الأديم، عربية السمات، صلبة العود، لا تقبل انقساما، ولا تريد زحاما!.

والشعب الجزائري العربي المسلم هو أيضا أراد أن يشارك الشعوب الشقيقة في هذا الجهاد المقدس الحاسم الذي ستسفر نتائجه الخطيرة عن أمرين لا ثالث لهما: الحياة مع السلطان والكرامة، أو الموت بالشرف والشهادة! أقول: أراد الشعب الجزائري المشاركة في الجهاد لفلسطين فأعلن إرادته بواسطة صحافته الوطنية التي من أبرزها صحيفة "جمعية العلماء"، تلكم الجريدة القومية الباسلة التي كافحت في هذا الميدان، في عهد الرئيس الراحل المرحوم الشيخ ابن باديس كفاحا شريفا، كله عزيمة وبطولة وإيمان. وها هي ذي — والحمد لله — تواصل ذلك الكفاح بتلك العزيمة ذاتها، وبتلك البطولة نفسها، وبذلك الإيمان عينه. فما تلكم المقالات الست التي صاغها فضيلة الرئيس الحالي الشيخ الإبراهيمي في

* البصائر: السلسلة الأولى، العدد 34 بتاريخ: 23 جمادى الثانية 1367هـ/1948/05/03.

سلسلة ذهبية تتلألأ بأنوار الحقيقة، وتقذف بنيران الصواعق، ما ذلك إلا آية بيِّنة على أن حاضر "البصائر" الماجد مستمد من ذلكم الماضي المشرق الجميل!.

والذي استرعى اهتمامنا بنوع خاص مما كتبه الأستاذ الإبراهيمي عن فلسطين هو ما ختم به سلسلة مقالاته تلك. فهو لم يكتف بما قدمه قلمه الحكيم من خدمات عظيمة لفلسطين، بل أعلن أنه سيشارك في الجهاد مشاركة أخرى: هي أعجوبة من نوعها، ألا وهي وضعه مكتبته تحت تصرف اللجنة المقترح تأليفها لجمع الأموال في سائر أنحاء القطر الجزائري لإمداد فلسطين... وقبل الختام يجب أن نسجل بأن تبرع الأستاذ الإبراهيمي بمكتبته في سبيل "**عروبة فلسطين**" ليعدّ أجل وأكرم افتتاح للاكتتاب العام الذي نتحقق أنه سيحظى من الأمة الجزائرية العربية الإسلامية بكل عناية وتقدير. فحسبنا قدوة في الجود والإحسان هذا الدرس العملي البليغ الذي تقدم به إلينا رئيس جمعية العلماء بصنيعه ذاك الإيجابي الجميل! "[1].

المعهد ومستقبل الأدب الجزائري!؟

يقول الأديب عبد الرحمان شيبان كلاما جميلا حول الأدب الجزائري ويربطه بمعهد ابن باديس الذي كان يدرس فيه:

"**لم يعد "الأدب" يفهم، كما كان يفهم في العهود الماضية المظلمة، بأنه: تنمق كلمات، منظومة أو منثورة، ولو كانت خالية من كل معنى، مجردة عن أي روح، رامية إلى غير ما هدف، أو أنه: أداة لهو ولعب لا يشتغل بها إلا العاطلون والماجنون!**

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 40..42.

[2] البصائر (عدد خاص بالمعهد): السلسلة الأولى، العدد: 90 بتاريخ 12 ذي القعدة 1368هـ

بل إن للأدب اليوم، معنى أسمى وأخطر من ذلك كله؛ فهو: تصوير لحياة الفرد والمجتمع، وتعبير عما يختلج في النفس الإنسانية من الأماني والمطامح، وما ينتابها من المآسي والآلام. و "قيثارة" تغنى بما أبدع الخالق الحكيم، في هذا العالم من مظاهر الجمال والجلال، وتحدو بالناس إلى المثل العليا والمآثر الماجدة على هدى وبصيرة:

وَلَوْلاَ خِلاَلٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى بُنَاةُ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ!

نعم؛ إن الأمم الراشدة أصبحت تُقدِّر شأن الأدب كثيرا، وتعتبر رجاله كرسل هداية، عليهم أن يدْعوا ويبلِّغوا، وعليها أن تطيع وتنقاد؛ فما على أدبائنا الذين هجروا الأدب –آسفين أو مغتبطين– فحرموا الناشئة بذلك من الاستنارة بمصابيحهم، والتغذي بثمرات ما تنتج قرائحهم، إلا أن يعودوا إلى مراكزهم ليواصلوا القيام برسالتهم التوجيهية والتشجيعية، في سبيل الصعود بأمتهم إلى أوج الكرامة والكمال! بلى؛ إن لنا أدبا قويا خصبا، يفيض حيوية، ويتدفق طموحا، له "طابعه" الخاص، يعرف به بين سائر لآداب الأمم العربية الأخرى؛ وفيما تنشره جريدة "البصائر"، وما يكتبه رئيس تحريرها –نوع خاص– مائة دليل ودليل، على صدق ذلك..!

أما مستقبل هذا الأدب، فزاهر باسمٌ إن شاء الله، لأن انتشار أدب كل لغة، يتوقف على انتشار تلك اللغة. ولغتنا دوما في تقدم. فإن أمتنا –بفضل الحركة الإصلاحية– أصبحت تدرك واجبها نحو اللغة العربية، وتؤمن بضرورية حياتها؛ فإنها –بعد أن كانت تراها لغة كاسدة، لا ينبغي أن يتعلمها، إلا من طلّق الدنيا، ووهب نفسه للآخرة– أخذت تقبل على تعليمها لأبنائها وبناتها، إقبالا ميمون العواقب محقق النتائج!.

وإذا أدركتَ هذا، أدركتَ بسهولة، أن للمعهد موقفا إيجابيا فعالا، نحو ازدهار الأدب الجزائري؛ ذلك أن انتشار اللغة إنما يكون بالمعلمين والكتاب والشعراء والخطباء، وهؤلاء جميعا سيخرجهم لك معهدك، في أمد قريب. وبوجود هؤلاء يوجد الأدب، وعلى نسبة كثرتهم وقوتهم، يكثر ويزدهر..."[1].

حياة معهد ابن باديس – واجب ديني ووطني–* !

لعلني لا أذيع شيئا جديدا إذا قلت بأن الأمة، لا تكون "أمة" إلا بمشخصاتها ومقوماتها من: لغة، ودين، وقومية، وتاريخ!

أجل؛ إن الأمة من دون هذه "المقومات" إن هي إلا قطيع من البشر، يعيش للعيش كما تعيش السوائم. لا هَمَّ لها في الحياة سوى إملاء البطن الجائع، وإرواء الشهوات النهمة الصارمة التي تعميها عن التفكير فيما يسميه "الناس" عزة، وشهامة، وطموحا، وحرية، وما إلى هذا من المعاني الروحية، والفضائل السامية التي كرم الله بها النوع الإنساني حتى تم له التمييز عن بقية أنواع الحيوان... إن مقومات الأمم هي "الأسلحة" التي يعتمد عليها في الحياة، وتدفع بها شر سلطتين خطيرتين على الإنسان هما: سلطة "الأهواء" الدنية التي ينجذب إليها الجانب الترابي في الإنسان، والسلطة الثانية خارجية، وهي تلك الأوضاع الظالمة والأحكام المجحفة التي يفرضها ذئاب البشر على بني البشر رغبة في الإذلال والاستغلال.

وإنه لمن البلية أن يكون بين هاتين السلطتين –الذاتية والخارجية– كمال الاتصال فإن التاريخ ليحدثنا بأن الطغاة المعتدين، لا يقدمون على ابتلاع الشعوب واستعبادها، حتى تكون تلك الشعوب قد تهيأت، ذاتيا، للافتراس والاضطهاد، وما تهيؤها هذا، إلا تجردها من "مقوماتها" تلك... وها هو "نابليون" الطاغية الاستعماري

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 44، 45.

*البصائر: السلسلة الثانية، العدد 180 بتاريخ: 16 ربيع الثاني 1371 هـ/1952/01/14.

يقول: «لن تستطيع أمة أن تقضي على أمة أخرى، ما لم تجد الأمة المتسلطة من طرف التي كتب لها الفناء مساعدا من نفسها على نفسها» ... وبهذا أبيح لنفسي أن أقول بأن: حياة هذا المعهد المبارك واجب ديني ووطني عل كل مسلم جزائري؛ فليسارع الجزائريون أجمعون ـ من مغنية إلى تبسة، ومن جرجرة إلى الأوراس-إلى إمداد هذا المعهد بما يحتاج إليه من مال يتم به تجهيزه ويوسع به رحابه..."[1].

نريد أن ننطق...ولكن ![2]

إن الشيخ شيبان يتعرض من حين لآخر في مقالاته التي كتبها في البصائر لرجالات الجمعية، فيذكر مآثرهم ومواقفهم وأعمالهم الجليلة وتضحياتهم الجسيمة خدمة لهذا الدين والوطن والتاريخ واللغة العربية، وكذلك الأدباء حيث يقول:

"... إن الأدباء بالجزائر غالبهم يشتغل بالتعليم، والتعليم -يا سيدي- مهنة شاقة لا تريد أن تُضارَّ بأي عمل آخر. فلقد سئل مرة فقيد العلم والرياسة المرحوم الشيخ ابن باديس: «لم لا يعمل على تأليف كتاب في تفسير القرآن الكريم على أسلوبه المليهم الجليل؟ فأجاب رضي الله عنه: إننا مشغولون بتأليف الرجال عن تأليف الكتب!»... على أن الأديب لا تلده السماء كما تلد الشهب، ولا يلفظه البحر كما يلفظ عرائس البحر، وإنما ينبت الأديب في وسط يقدس حرية الفكر، ويمجد كل دعوة صادقة إلى الحق والخير والجمال.. ينبت الأديب في جماعة تقدّر إنتاج الأديب وتكافئه على جهوده بما يحسن شؤونه الاقتصادية التي لا تستقر أي حياة إنسانية بدونها.. ينشأ الأديب في بيئة تؤمن بأنه من الدعائم التي لا يبنى أي صرح من صروح المجد والحضارة إلا عليها، ولا تتقدم الصفوف المناضلة العاملة لخير البلاد العباد إلا على ألحان "قيتارته" المقدسة التي تمتع، وتطرب متى شاءت الإمتاع

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 48.

[2] - "البصائر": السلسلة الثانية، العدد 213 بتاريخ: 30 ربيع الثاني 1372 هـ/ 1953/01/16.

والإضراب، وترهب وترعد متى أرادت الإرهاب والإرعاد! فهل في بيئتنا شيء من هذا؟... إن أولى الناس بالقيام بمهمة تشجيع الأدباء ماديا وأدبيا، إنهم رجال الصحافة ولا شك. فهل صحافتنا قائمة بهذا الواجب الضروري العظيم؟... إن الأدباء أصحاب أحاسيس وأصحاب مشاعر، وهم لأجل ذلك، يريدون أن ينطقوا بل ويصرخوا، لأنهم يعيشون في عصر يدعو إلى النطق والصراخ والعمل... لا إلى السكوت والسكون. ولكن ما الحيلة إذا تغلبت موانع النطق عوامل النطق!... أرى لزاما عليّ أن أتقدم إلى المسؤولين عن صحافتنا بالاقتراحات التالية:

1- عليها أن تكون شعبية، فتتحسس حاجيات الشعب...

2- تقول للمحسن المخلص من قادة الأمة: أحسنت، وتقول للمسيء المنافق: أسأت، دون أي تردد أو تلعثم.

3- عليها أن تجاري عصرها...

4- عليها أن تحدث أبوابا متنوعة في الأدب والنقد والتاريخ والاقتصاد والسياسة والاجتماع والأخلاق والتربية والتعليم.

5- عليها أن تمنح الحرية الكاملة للكُتّاب والشعراء...

6- عليها أن تعقد مسابقات وجوائز لصغار الكُتّاب والشعراء..."[1].

الجماعة البشرية لا تنقاد إلا للفارس السبّاق*

تعليق على أدب رضا حوحو

يعد رضا حوحو من الادباء المميزين في الجزائر ومن المعلمين البارزين في معهد ابن باديس وإحدى شهداء الثورة التحريرية ولذلك وقف الشيخ شيبان عنده وقدم له الكتاب المشهور "مع حمار الحكيم" حيث يقول:

---

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 44، 45.

* مقدمة كتاب "مع حمار الحكيم" للشيخ عبد الرحمان شيبان.

"يمتاز أدب الأستاذ أحمد رضا حوحو بطابع الخفة والصدق والانتقاد، فإنك لا تكاد تقرأ له فصلا من فصوله، أو قصة من أقاصيصه، أو تشاهد له مسرحية من مسرحيّاته، حتى تفاجئك بهذا الثالوث الجميل الحبيب... ولا تظن أن كاتبنا يتكلف هذه الخصائص تكلفا، أو يسعى إليها سعيا، بل إنّها لتنبعث من نفسه الخفيفة الصادقة الناقدة انبعاثا، فهو خفيف في كلامه، خفيف في نكته، خفيف في حركته وسكونه؛ وهو يعالج ما يعالج من الشؤون بكل صدق، وينظر إلى كل ما تقع عليه عينه بروح نقدية تنفذ إلى صميم الأشياء، وبتعبير واحد جامع، فإن رضا حوحو في أدبه هو نفس رضا حوحو في حياته من غير ما تعديل أو "رتوش"!.

عرفت الأستاذ حوحو منذ سنة 1948م. فتم الاتصال بيننا كأننا نشأنا في أسرة واحدة، أو تخرجنا من معهد واحد، وكنا -- بحكم هذه العشرة الصافية- أسسنا بمعية زميلين آخرين جمعية حرة متمردة على الأوضاع، دعوناها "إخوان الصفاءُ" واستمرت هذه الجمعية تواصل أعمالها واجتماعاتها بدار أخينا حوحو، بروح إنشائية وثّابة كان من آثارها هذا الكتاب الذي يقدم نفسه بنفسه للقراء. ففي ليلة من تلك الليالي الزاخرة، قدمت للأخ حوحو " حماري قال لي" للأستاذ توفيق الحكيم (وكانت الحرب قد حرمتنا زمنا طويلا من بريد الشرق) فالتَهَمَهُ في سهرة واحدة، وأعاده إليَّ في الغد، وهو معجب بموضوعه، مأخوذ بأسلوبه؛ فقلت: -وكنا قد انقطعنا عن النشاط الكتابي في البصائر- لا تَدَعْ هذه الجذوة التي أوقدها الأديب الحكيم في نفسك تخمد، دون أن تقوم بعمل ما...

فقال: ماذا تريدني أن أعمل؟

قلت: تجنَّد قلمك لتوجيه هذا الشعب الذي كثر مستغلوه وقل خادموه، على نحو ما فعل توفيق الحكيم بمصر.. وذلك ما كان؛ فما أصبح قراء البصائر حتى رأوا "حمار الحكيم" يخترق الحدود المصرية فيمسي في القطر الجزائري يجوب أنحاءه، ناشرا آراءه الحرة الصريحة (بنفس الشجاعة ونفس اللباقة). فكانت هذه الفصول الأدبية والاجتماعية التي

استعذبها القراء، فطلبوا منها المزيد، لما عالجت من موضوعات مبتكرة، ذات ألوان مختلفة، بتفكير طليق وأسلوب خفيف طريف...

إن مجتمعنا قد تحرر إلى حد بعيد من الخرافات التي نسجتها الجهالة على عقيدته الدينية، ولكنه لا يزال يرسف في أغلال عقائد اجتماعية باطلة تعوقه عن التطور والتقدم، فهو لا يزال خرافيا في السياسة والاقتصاد، خرافيا في التربية والتعليم والفنون، خرافيا في النظر إلى المرأة والزواج والأسرة، خرافيا في نظره إلى الحياة كمجتمع مُتَمدِّنٍ يعيش في القرن العشرين.

ومن هنا كانت حاجته إلى المصلح الاجتماعي ماسة وضرورية ومَنْ هذا المصلح يا ترى؟

اعتقد أن علماءنا الأحرار أخذوا –ولا يزالون يأخذون– بيد الشعب في كثير من الميادين، كميدان نشر الفضيلة وحب الخير والتعاون، وما إلى هذا من القواعد الخلقية اللازمة لبناء أي مجتمع قوي سليم، و لكنهم –نظرا لما يحيط بمركزهم من اعتبارات مختلفة أيسرها الوقار والتحفظ– فهم لا يستطيعون التحليق في جميع الأجواء، ولذلك تراهم من قدم العصور يسايرون الركب ولا يقودونه. والجماعة البشرية لا تنقاد إلا للفارس السبّاق!

فإن المصلح المرجو لمعالجة أدواء مجتمعنا إذن، إنما هو الأديب الموفق الذي وصفه الأستاذ حوحو في فصل: "الأدباء والفنّانون" بقوله: «الأديب هو الذي يستطيع أن يصل إلى أعماق النفوس فيحللها، وإلى أعماق الأشياء فيصورها، وهو الذي يجعل من أدبه لغة روحية يخاطب بها أرواح الغير ويعبر بها تعبيرا صادقا عن مشاعره وتصوراته دون أن يحسب حسابا لسخط هذا أو رضا ذاك».

ولأجل هذا تراني أنظر إلى هذا الكتاب الذي يقدم "حمار الحكيم" إلى القراء في هذا الثوب القشيب، نظرة تفاؤل وتقدير، فهو لعمري نواة صالحة لغرس الروح النقدية في صفوفنا، هذه الروح الجموح التي تُسمي الأشياء بأسمائها، وتكشف عن

الحقائق ما يغطيها من الثياب البالية والأغشية المموهة، حتى تبدو عارية جلية يلمسها الأعمى ويسمعها الأصم!..

فما عليك يا صاحب "حمار الحكيم" إلا أن تواصل جهادك الأدبي بهذه العزيمة الجريئة، فتعمل ما وسعك العمل على طبع أقاصيصك ومسرحياتك الكثيرة التي شاهدها الجمهور الجزائري، فهام بها هياما.

وثق أنك إذا تسير في السبيل فإنك تنير الطريق لأبناء أمتك، وتعينهم على حلّ مشاكلهم الفردية، ومعالجة أمراضهم الاجتماعية. وخير الأدب ما كان من الشعب وإلى الشعب. وثق، -من جهة أخرى- أنك بجهادك هذا تعمل على تعمير المكتبة الجزائرية الفارغة، وتضع لبنة قوية في صرح أدبنا الجزائري الحديث"[1].

من خلال هذه الوقفات والمقتطفات من كتابه المذكور سابقا فإنني قصدت من وراء ذلك: الوقوف على جوانب هامة مما خطه الرجل في مرحلة حاسمة من حياته وحياة الجزائر في ظل الاستعمار الغاشم، والتي وضعت أرضية صلبة في مسيرته وأصبحت تشكل منطلقا لمواقف ومساهمات الشيخ شيبان في الثورة التحريرية وفي ثورة البناء والتشييد، ولم يحيد عن المبادئ التي آمن بها، ويستحق أن يكون من الذين قال فيهم الله عز وجل "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا".

[1] الشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص 60، 63

من آثار الشيخ عبد الرحمن شيبان

أ.سعاد دوفاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدّمة:

وهو المحور الذي اخترته لأعرض مجموعة من مقالات الشيخ عبد الرحمن الشيبان، عرضها الأستاذ مصطفى بلقاسمي أستاذ بجامعة تيزي وزو، وهو تلميذ الشيخ عبد الرحمن شيبان، وجمعها من أصولها في صفحات الجرائد التي نُشرت فيها لأوّل مرّة، وقد صنّفها من حيث انتماؤها الزّمني إلى ثلاث حقب تاريخيّة، الأوّل منها ينتمي إلى مرحلة ما قبل الثورة التّحريريّة، والثاني كتبه خلال الثورة التحريريّة، والباقي كتبه مع استئناف ظهور "البصائر" في سلسلتها الرابعة مطلع التسعينيّات، ومنها سوانح الشيخ عبد الرحمن شيبان التي طلع بها منتصف عام 2000م وللتذكير أنّ الشيخ شيبان هوا لذي كلّف تلميذه بلقاسمي بجمع المقالات التي كان يكتبها في البصائر منذ عام 1947م .

وقد رأيت قبل أن أعرض هذه المقالات أن أعرّف في عجالة بالشيخ عبد الرحمن شيبان.

1 – الشيخ عبد الرحمن شيبان:

ـ ولد في 23 فيفري 1918 في بلدة " الشرفة" بالبويرة. ختم القرآن الكريم، وتلقّى مبادئ الدّين، واللغة العربيّة في مسقط رأسه، ثمّ في الزاوية السحنونيّة ببني وغليس على ضفّة وادي "الصومام"، وقد استجاب الله تعالى لدعوة والده الحاج محمد البشير شيبان، وهو أمام الكعبة يؤدّي فريضة الحجّ، طالبا من الله تعالى أن ينجح ولده عبد الرحمن ـ وهو ابن العشرة آنذاك ـ في طلب العلم، وينجح كلّ من يدرس عليه.

ـ إلتحق بالجامعة الزّيتونيّة عام 1913م.

ـــ تولّى رئاسة "جمعيّة الطّلبة الجزائريّين الزيتونيّين" التي شرّفها سماحة الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور، رئيس جامعة الزيتونة بمنحه إيّاها رئاستها الشرفيّة.

ــعُيِّــن أستاذا للأدب العربي والبلاغة بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1948م.

ــ من الكتّاب الدّائمين في جريدة البصائر، لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين.

ــ كان عضوا عاملا في جمعيّة العلماء، وعضوا في لجنة التّعليم العليا، ومحرّرا في الجرائد الجزائريّة: البصائر، النجاح، المنار والشعلة.

ــ انخرط في صفوف المنظّمة المدنيّة لجبهة التحرير الوطني، وكان عضوا بلجنة الإعلام فيها، ومحرّرا في جريدة المقاومة الجزائريّة، كما ترأّس تحرير مجلّة "الشباب الجزائري". وكان مستشارا لرئيس بعثة الثورة الجزائريّة بليبيا سنة 1960.

ــ وغداة الاستقلال كان عضوا في المجلس الوطني التأسيسي، ومقرّرا للجنة التربية الوطنية، كما كان مفتّشا عامّا للّغة والأدب العربي والتربيّة الإسلاميّة، وعضوا مؤسّسا للمجلس الإسلاميّ الأعلى.

– عيّن وزيرا للشؤون الدّينيّة من عام1980م إلى 1986م، وأشرف على تنظيم ستّة ملتقيات للفكر الإسلامي:

القرآن– السّنة –الاجتهاد– الصّحوة الإسلاميّة – الإسلام والغزو الثّقافي– الإسلام والعلوم الإنسانيّة.

ــ أشرف على إعداد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة، لتفتح أبوابها للتّعليم برعاية رئيس الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة المرحوم الشاذلي بن جديد.

ــ أسّس جريدة "العصر"، كما كان من المؤسّسين لمجمّع الفقه الإسلامي الدولي، ومثّل الجزائر فيه.

ساهم بفعاليّة في تجديد نشاط جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين عام 1991.

ــ بعد تعيينه نائبا لرئيس الجمعيّة ورئيسا لتحرير جريدة البصائر، انتخب عام 1999 رئيسا للجمعية ومديرا لجريدة البصائر لسان حالها، وجدّد انتخابه لرئاسة جمعية في مؤتمرها الثالث في ماي 2008 .

ــ تولّى رئاسة مؤسسة القدس بالجزائر، ومثّل الجزائر في الملتقيات والمحافل الدولية على غرار اليونيسكو وغيرها .

ــ أوردت المؤسسة الإعلامية الفرنسية

le gardian des valeurs slamique " في عدد خاص بالجزائر عنوانه : "الجزائر رجال الحكم " ص 73 : عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين حارس القيم الإسلامية:

. le gardian des valeurs Islamique

وقد كرمته جمعية مشعل الشهيد بالتنسيق مع المجلس الإسلامي الأعلى بمناسبة يوم المعلم 22 رمضان 1428 هـ الموافق لـ 04 أكتوبر 2007 بقصيدة اخترت منها:

نوه بتكريم من سادوا ومن نبغوا	واستشهدوا في النوادي صادقا بهم
بعض الرجال إذا عدت مآثرهم	كانوا ضياء وكانوا قادة الأمم
هم كالنجوم هداة مهتدون بهم	تبدو المسالك في البيداء والظلم
قد أسسوا منهجا للناس يرشدهم	مستخلصا من أساس الدين والحكم
يرجون أن تبلغ الأوطان غايتها	مرموقة حرة تختال في القمم
في ثلة العلماء المصلحين بدا	شيبان في حلة الإخلاص والشمم
جاءت مواقفه في كل مرحلة	كان الدواء الذي يشفي من السقم
هذا الرئيس المستنير له	عزم الشباب له تجارب الهرم
تسعون عقدا من الزمان مثمرة	أعوامها كل عقد خاض بالهمم
يهدي العقول بالاعتدال متخذا	عذب الكلام وذاك منه من قدم

باديس يا رائد الإصلاح يا سلفنا ينجو به خلف من زلة القدم
هذا خليفتك الوفي مؤتمن لا يبتغي غير وجه ربه الحكم
شيبان معذرة إن لم تكن لغتي تزهو بلفظ منمق منسجم
فاهنأ فإن لك العرفان من وطن ومن رجال كأنهم من الرحم
واسعد بعمرك لا تحصى جلائله يا أيها العلم المفتون بالقلم[1]

وبعد هذه اللمحة الموجزة سأحاول عرض بعض مقالات الشيخ عبد الرحمن شيبان:

– المقال الأول: الجانب الحيوي في شخصية ابن باديس[2]:

هو مقال ألقاه الشاب عبد الرحمن شيبان بمناسبة الذكرى الثالثة للمرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس، بين فيه أن حيوية الإنسان وعطاءه إنما مبعثهما الروح، وهو ما كان ابن باديس يهتم به وينميه منذ صباه، لقناعته الراسخة أن الروح هي الدافع، يقول :"فقد كان منذ صباه لا يهتم إلا بروحه ولا يسعى إلا فيما يقويها ويطهرها من أدران المادة الطاغية، لأنه يعتقد أن الروح هي القوة الفاعلة التي يجب أن يتسلح بها الإنسان في هذه الحياة "، ويستدلّ على ذلك بنحالة جسم ابن باديس وضعفه وقصر قامته، لكنه مع ذلك منعدم المثيل والنّد، فهو مجموعة من الإرادة والقوة والعظمة والعمل.

ثم يستدل على كلامه بمثالين يجلي من خلالهما تأثير الجانب الروحي وقوته في ابن باديس. أما الأول فهجره للسعادة الأسرية من الزوج والولد، وأنه عندما رزئ في ولده الوحيد ولم يتخلف عن درسه يوم وفاته مبررا سلوكه هذا بقوله:" أيّ مبرر لي أمام الله والواجب إذا ما تخلفت عن الدرس وأضعت الطلبة وقتا من أوقاتهم الثمينة ؟"[3].

1– جريدة النهضة، العدد6978، صادرة بتاريخ 22رجب 1365 هـ، الموافق لـ 22 جوان 1946

2– عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل ص 19

3– المصدر نفسه، ص29 .

ويعلق عبد الرحمن شيبان على الحادثة بأن سبب سلوك ابن باديس هو تغليبه للروح التي تدفعه إلى التضحية بالمصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، ثم يرى أنه خُلق لا ليكون أبا لأسرة إنما ليكون أبا لأبناء الجزائر أجمعين.

أما المثال الثاني فاقتراحه على تلميذه الميلي الذي ألف كتابا سماه " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " أن يغير عنوانه إلى "حياة الجزائر" في رسالة بعث بها إليه قائلا فيها:" إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف من أحيا أمة واحدة وأحيا ماضيها وحاضرها وحياتها عند أبنائها حياة مستقبلها " [1]. ليخلص من هذا المثال إلى أن ابن باديس كان حيا ينشد الحياة في كل شيء حتى أسماء الكتب. ويختم الشاب شيبان مقاله: "هذه يا شباب باديس ويا طلبة المجد والأسوة صورة مجملة متواضعة حاولت فيها عرض الجانب الممتاز من خصيته باعث نهضتنا المباركة رجاء أن تدرسوها حق الدرس وتتخذوها مثلا أعلى في حياتكم "[2].

– المقال رقم 02: واجب الشباب المعرفي [3]:

يظهر من بداية هذا المقال تواضع الشيخ عبد الرحمن شيبان وأدبه الراقي في كونه لا يدعي أنه سيأتي بالجديد، فكل ما سيقوله مألوف إنما يسوقه من باب التذكير رجاء النفع والفائدة.

ويتوجه إلى الشباب بكلامه لأنه هو عمدة قيام النهضة لما يكون أهلا لتحمل المسؤولية يقول: "حقا إن كثيرا من شبابنا –يا للأسف–يعيش في غفلة وشرود فهولا يبالي بواجب ولا يعبأ بمسؤولية، دأبه الذبذبة والطيش والتعلق بأدران التمدن الزائف،

1– المصدر نفسه، ص 30 .

2– رحي الشباب، تونس، فيفري 1947 .

3– عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 32

والجري في أودية الانحلال والأوهام والانهماك في الملاذ والملاهي، كأنه تجرد من إنسانيته السامية فلم يبق فيه إلا الجانب الجامح"[1].

ثم يبين للشباب حجم المسؤولية التي يجب أن يتحمّلها ليكون أهلا للثقة ومحلا للأمانة وطريق تحقيق السعادة حتى في راحته استجمام هو في لعبه الذي إذا كان فليفيد به جسمه وليريح به فكره، كما بين له واجب العمل وثمن السيادة وضريبة النجاح والسعادة. وما يجب أن يتوفر في الشباب من حرص وحزم،وشهامة وسمو إلى المعالة تحمل المحن والصعاب.

ويتصور الشاب عبد الرحمن شيبان الشباب بفكر خصب وعقل راجح وإيمان ثابت وعزيمة قوية وسلوك مستقيم وصنوف موحدة ويختم مقاله:" نريد شبابنا يبرهن للعالم أن وطننا المغربي العربي لا زال صالحا لإنبات العظماء والأمجاد وأباة الضيم، وأنه قوي لا يضعف وشديد لا يلين وصلب لا يبتلع وثابت لا يتزحزح مهما تراكمت الخطوب وكيفما اشتدت العواصف..."

وبعبارة جامعة، نريد شبابا يصرخ قائلا: إن وطني حي لا يموت وسيبقى حيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين[2]. هكذا تنطلق صرخته مدوية سماء الوجدان وعالم الشباب ليتبوأوا الصفوف الأماميـة في مسيرة النهوض،وتحمل المسؤوليات لتحقيق الأهداف المبتغاة.

– المقال 03: الجماعة البشرية لا تنقاد إلا للفارس السّباق:

المقال عبارة عن تعليق على أدب رضا حوحو وإظهار ما يتميز به من خفة، صدق، وانتقاد وهي ذاتها صفاته في حياته انطبع بها سلوكه وتميزت بها شخصيته، وهو مقال قدّم به الشيخ شيبان لكتاب "مع حمار الحكيم" والذي كان على نحو "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم، والذي تأثر به أحمد رضا حوحو، وكـان الشيـخ

1– عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 31 .

2– المرجع نفسه، ص 61.

شيبان هو الذي قدمه له، يقول قدمت للأخ حوحو "حماري قال لي" للأستاذ توفيق الحكيم وكانت الحرب قد حرمتنا زمنا طويلا من بريد الشرق فالتهمه في سهرة واحدة وأعاده لي في الغدو هو معجب بموضوعه مأخوذ بأسلوبه." [1].

يتابع الشيخ شيبان بأنه أقنع رضا حوحو باستغلال هذه الجذوة التي أوقدها في نفسه كتاب توفيق الحكيم، وفعلا كلل هذا المجهود بـ "حمار الحكيم" الذي عالج موضوعات مبتكرة بفكر ثاقب ناقد، وأسلوب طريف جعل القراء في الجزائر يطلبون المزيد.

ويرى الشيخ أن الأمة لا تنقاد إلا بمصطلح يعالج أدواء المجتمع في شجاعة وإقدام يسمي الأشياء بمسمياتها ويكشفا لمستتر من الحقائق لتبدو ظاهرة للعيان، فتنقاد لها علل المجتمع، تحل بها المشكلات المستعصية والتي لا تحل إلا بظهور هذه الحقائق القادرة على زهق الباطل وتبديد الظلم والهوان، يقول: "فما عليك يا صاحب "حمار الحكيم إلا أن تواصل جهادك الأدبي بهذه العزيمة الجريئة فتعمل ما وسعك العمل على طبع أقاصيصك ومسرحياتك الكثيرة التي شاهدها الجمهور الجزائري فهام بها هياما، وثق أنك إذا تسير في هذا الطريق تنير الطريق لأبناء أمتك وتعينهم على حل مشكلاتهم الفردية ومعالجة أمراضهم الاجتماعية ,وخير الأدب ما كان من الشعب وإلى الشعب" [2].

وأكون بهذا المقال قد استوفيت الجزء الأول من هذا العرض والذي خصصته لمقالات الشيخ شيبان قبل ثورة التحرير المباركة، حينما كان في شعلة الشباب وتحد الحماس وقد حمل هم وطنه وأمته، ولا غرابة في ذلك وهو تلميذ الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس الذي سئل مرة لم لا يعمل على تأليف كتاب في تفسير القرآن الكريم على أسلوبه الملهم الجليل؟ فأجاب: "إننا منشغلون بتأليف الرجال عن تأليف

1- عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل ,ص 62 – 63 .

2- المصدر نفسه، ص 54 .

الكتب"[1]. وأرى أنه بهذا فسر القرآن الكريم على طريقته، مختصرا المسافات والأزمنة، ما دام الفهم الجيّد للقرآن يؤدي إلى تنوير العقول وبناء الإنسان السوي عبر إدراك أسرار وحكم كلام الله الجليل، فإن ابن باديس أراد الوصول إلى هذه النتيجة باختزال الزمن واختصار الطريق وبذل الجهد الكبير لذلك.

– المرحلة الثانية: بعض مقالات الشيخ شيبان خلال الثورة المباركة (54–62):

وقد اخترت لهذه المرحلة مقالات ثلاث :

– المقال الأول: القضية الجزائرية قضية حرية أو موت[2]:

غداة اندلاع الثورة المباركة أرادت فرنسا إخماد جذوتها المشتعلة خوفا من أن يتطاير شررها، بمختلف الوسائل من قوة وما مارست على الأبرياء من ضروب التعذيب والتقتيل وهتك الأعراض وارتكاب أبشع الجرائم الإنسانية، وبأسلوب تخدير العقول النيرة وشغلها بقضايا من نسج خيالهم وأكاذيبهم لتنصرف الهمم إليها، فمثلا بعد صدور البلاغ التاريخي العظيم عن هيئة "علماء الجزائر" الذي عبر عن آمال الجزائريين وحدد الرجال الذين يحق لهم أن يمثلوا الشعب ويتكلموا بلسانه ويفاوضوا الفرنسيين إذا ما أرادوا حلا إيجابيا وصالحا لإنهاء ظلمهم وطغيانهم. راح الفرنسيون يُقولون العلماء ما لم يقولوا ويحرفون البيان بما يخدم زيفهم وباطلهم ويستخدمونه كأداة للتفريق بين الشعب وعلمائه وقادة فكره.

لقد نسي دعاة الاستئصال واقتراح الحلول في إطار القوة والعنف، وضرورة استتباب الأمن بمزيد من الترهيب والتخويف وملاحقة عصابات الثوار كما يحلو لهم تسمية شرفاء وأحرار الجزائر الأباة، نسوا أن الشعب قد بلغ مرحلة الرشد ووصل إلى القدرة على استرداد حقه، يقول الشيخ شيبان :" أما هراء أولئك وتهديد هؤلاء فإن

1 – البصائر، السلسلة 2، العدد 352، صادرة بتاريخ 21جمادى 2 عام 1375، الموافق لـ 03–02 –1956.

2–عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 79 .

الأيام هي كفيلة وحدها بأن تريهم رأي العين بأن الجزائر قد اجتازت كل المراحل اللازمة لأخذ حقها واسترداد سيادتها وذلك بما تم لها من نهضة ثقافية بالمدارس الحرة، ومن وعي سياسي بالأحزاب الوطنية وما تم لها أخيرا من قوة عسكرية تؤيد بها نضجها كأمة رشيدة، وتدمغ بها كل جبهة للرجعية والاستعمار فلم يبق إذا أمام فرنسا إلا إمكانيتان اثنتان: الاعتراف للجزائر بما تكافح من أجله وهو الاستقلال الخاص بها، أو الاستمرار في عمى إجرامي أحوف يجعل بين فرنسا والمغرب كله حدا من الدم لا يعبر ولا يجتاز[1].

وبهذا نرى أن الشيخ شيبان يؤكد اختيار الشعب ويدحض أكاذيب المستعمر وينصحه ساخرا بالحل الأمثل ليتيقن أن القضية الوحيدة التي شغلت وتشغل حيز اهتمام الجزائريين على اختلاف مشاربهم هي قضية الحرية أو الموت، ولا يمكن لمن يريد أن يشغلهم بقضايا ثانوية أن ينجح لأنها أم القضايا ولب المطالب.

– المقال الثاني: بين بدر 624م وفاتح نوفمبر 1945[2]:

الصراع بين الحق والباطل أزلي تقمص أنواعا متعددة وتلون بألوان كثيرة منذ خلق آدم إلى اليوم وسيبقى إلى قيام الساعة، وللباري عزّ وجلّ حكم بالغة منها ما ندرك وكثير منها يفوق إدراكنا وقدراتنا. وإحدى حلقات هذا الصراع بعثة خاتم الأنبياء مع زعماء الشرك وقادة الضلال، وقد لاقى صلّى الله عليه وسلم وأصحابه ما لاقوا من ضروب التعذيب والتقتيل والطرد حتى أذن الله تعالى للمؤمنين برفع الظلم عنهم قائلا: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا... لقدير﴾[3]. جاءت غزوة بدر كما يصفها الشيخ شيبان:" كانت غزوة بدر هذه نهاية وبداية: نهاية للجهاد السلمي: جهاد بالحجة والبرهان والصبر على الأذى والاستعداد للحرب بالسيف

---

1 –المقاومة الجزائرية، العدد 2، صادر بتاريخ 12 ربيع 02 عام 1376هـ الموافق لـ: 15-11-1956م

2– سورة الحج، الآية: 39.

3– سورة الأنفال، الآية: 60.

والحديد ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل..﴾[1]، وكانت بداية الاعتزاز والشعور بالثقة والقوة...بداية جهاد دام عنيد قضّ مضاجع المشركين وقوّى الأمل في نفوس المؤمنين..."[2] ثم توالى نصر الله للمؤمنين.

وما أعجبني في هذا المقال مقابلة غزوة بدر، وثورة نوفمبر التي سبقتها إرهاصات الإعداد على الأصعدة كلها حتى أطلق رجال الجزائر الرصاص في غرّة نوفمبر وكان أيضا بداية ونهاية كما كانت غزوة بدر، يقول الشيخ: "حقا لقد كان يوم غرّة نوفمبر 1954 هو الآخر نهاية وبداية: نهاية الكفاح السلمي الذي لم يقرأ له الاستعمار الفرنسي أي حساب، بل زادته المطالبة بالحسنى والرغبة في التفاهم والتفاوض إلا تصميما وعنادا واستهزاء بأماني الشعب الجزائري واسترسالا في التعسف والطغيان. وكان فاتح نوفمبر بداية سارة لجهاد دموي شامل يخوض غمار معاركه الطاحنة القاسية الجزائريون والجزائريات بتضحية تُذكّر بتضحية ياسر وسمية وبلال، وبطولة تذكر ببطولة حمزة وجعفر"[3].

إن الشيخ شيبان كان ذكيا في مقارنته بين بدر ونوفمبر؛ فبدر غيّرت مجرى التاريخ وقلبت موازين القوى وفرضت معادلة جديدة للحياة ونصر الله بها فئة قليلة العدّة ضئيلة العدد لم يكن أحد يعتقد أنها ستصمد أمام قريش بخيلها ورجلها وخيلائها لحظات من الزمن لكن الصبر والحق أعلى هامات المستضعفين القلائل وأحنى جباه الطغاة الكثر، كما فعل نوفمبر تماما حين قلب موازين القوى وأثبت للعالم أن السلاح والقوة بيد الظالمين المعتدين لا يجدي نفعا أمام العزم والصمود في قلوب أصحاب الحق، ويختم الشيخ مقاله الرائع هذا -ولا شك فهو رجل رباني يستحضر مآثر الإسلام في كل مناسبة- بقوله: "فإلى الأمام أيها الأبطال المكافحون

1- عبد الرحمن شيبان: حقائق وأباطيل، ص 03.

2- عبد الرحمن شيبان: حقائق وأباطيل، ص 85.

3- المصدر نفسه: ص 86.

وصبروا أيها الأسود المرابضون في السجون فإن ساعة الخلاص لآتية وإن يوم النصر لقريب إن شاء الله، ويحيا يوم بدر سنة 624م ذكرى إسلامية حلوة خالدة، ذكرى انتصار الحق على الباطل، ويحيا يوم فاتح نوفمبر 1954م ذكرى الثورة الجزائرية المثوية على فرنسا الاستعمارية الجاحدة، وليبارك اللهم ثورتنا هذه كما باركت بدرا، ولتجعل اللهم نتيجتها الحتمية كنتيجة بدر وما تلاها من الغزوات: اندحار المعتدين الظالمين وانتصار المؤمنين المجاهدين"[1].

– **المقال 03: صليبية فاشلة**[2]:

يذكّر الشيخ شيبان في هذا المقال بمحاولة المستعمر خلط الأوراق واختلاق المبررات لجرائمه القذرة ودوام الحرب الإبادية التي يمارسونها على الجزائر أرضا وشعبا، فاقتصاديا الجزائر هي رئة فرنسا التي يتنفس عليها اقتصادها، وإنسانيا فرنسا جاءت لتعلم الجزائريين التمدّن وتخرجهم من الفوضى والتخلّف، وأشنع المبررات الاعتبار الديني العنصري، إذ يدعي الغاصبون أن أهداف الثوار الجزائريين ليست لتحقيق السيادة وجلب الاستقلال بل هي حقد من قوم متوحشين يرفضون المدنية الفرنسية وتعالي الجنس الآري وتفوّقه عليهم لاسيما وهم قوم يؤمنون بالعنف سبيلا وحيدا للحياة، وثقافة تشربوها من ديانتهم التي تأمرهم بإظهار القوة أمام الضعفاء وإظهار الاستسلام أمام الأقوياء، ولا أدلّ على هذه المزاعم من التقرير الفرنسي الذي نشرته جريدة لوموند الصادرة يوم 24-12-1959م[3] " إن كل حرب ثورية تستلزم التعذيب، فلولا التعذيب ما ثبتت فرنسا في وجه الغزاة عام 1793، ولولا التعذيب ما انتصر ستالين". وزيادة على ذلك فليس في الإمكان في هذا الصراع بين الحضارات الذي فرضته علينا الثورة أن نُحقق –بدون ضغط أو إكراه– ترقية سكان الجزائر الذين هم

1– افتتاحية مجلة الشباب الجزائري، العدد 07، الصادر بتاريخ :03-01-1960.

2– عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 98.

3– المصدر نفسه، ص 98.

قوم بدائيون متعلقون بنبيهم محمد تعلّقا قويا ويبغضون الفرنسيين ويحتقرونهم بدافع من دينهم... ليس في الإمكان أن ندخل أساليب الحياة العصرية والحضارة الأوربية إلى بلدان شمال إفريقيا المتشبّثة بدينها بدون الديانة المسيحية هذه الديانة التي هي وحدها الكفيلة بنشر الأفكار الغربية من حرية ورقي ..." [1].

غريب هذا الادّعاء الذي يبرر أصحابه لأنفسهم كل شيء حتى التعذيب الذي يتناف مع الفطرة السليمة والعقول الحية أصبح عندهم ضرورة لإخراج شعب من ظلمات والهمجية إلى النور والمدنية الفرنسية، وهو دليل إفلاس هؤلاء وبحثهم عن أي مغالطة يمكن أن تدلس الحقائق وتزين الظلم والعدوان.

والشيخ شيبان لم يرد على هذا التقرير وما ورد فيه من افتراءات ليقينه أن مجرّد الردّ على أكاذيبهم هو اعتراف ضمني بها، بل جعل شاهدا من أهلها يشهد بالحق على لسان أحد الأحرار من الفرنسيين وهو فرانسيس جونسون مؤلّف كتاب "الجزائر الخارجة عن القانون "إذ يقول:" إن الحرب القائمة بالجزائر ليست حربا دينية أو جنسية أو حضارية، ولكنها حرب شعب مظلوم يريد أن يتحرر من ربقة شعب ظالم، إلا أن الإسلام عنصر فعال في دفع الجزائريين إلى طلب هذا التحرر...لقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال أن هدف الفرنسيين كان القضاء على الإسلام، ومن أجل ذلك أدركوا جميعا أن عليهم أن يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرر...والواقع أن الاحتلال كان منذ البدء يحمل هذا المعنى من الحرب الصليبية "[2].

إن هذا الرد يدل على ذكاء الشيخ شيبان في حسن اختياره موضوع المقال، ثم قوة الأدلة والرد على شبهات وافتراءات الأعداء، وهنا تكمن قوة الكلمة وقوة الرسالة التي يريد توجيهها إلى الشعب لينفث في روعه ضرورة مواصلة الجهاد حتى السيادة أو الشهادة.

---

1 – المصدر نفسه، ص 99.

2– البصائر، السلسلة الثالثة، العدد 01، الصادر بتاريخ 18ذوالقعدة 1412هـ.

- المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الاستقلال.

وقد اخترت لهذه المرحلة أيضا مقالات ثلاث، أدرك الشيخ إستقلال الوطن وجلاء المحتل، وهنا يواصل إنتاجه من غير كلل أو ملل.

المقال الأول: ويسألونك عن الجمعية[1]

يطرح الشيخ شيبان في هذا المقال عدة تساؤلات تداولتها الأوساط الثقافية والسياسية عن جمعية العلماء المسلمين وسبب انقطاعها ثم معاودة ظهورها سنة 1992 بعد ثلاثة عقود من الاختفاء، وعن ماهية الجمعية بين كونها مدرسة إصلاحية أو حركة مجتمعية أو حزب سياسي في ثوب الجمعية المنادية بالإصلاح لتحقيق مآرب خفية؟ فرأى الشيخ أن يكتب مقالا يجلي فيه الحقائق من خلال ما ضمنه طيات هذا المقال، وقد عرض لكثير من الأسئلة التي سالت بها أقلام السياسيين والكتاب والمثقفين على غرار: أين كانت الجمعية منذ فجر الاستقلال؟ ولماذا احتجبت كل هذه المدة ولماذا اختارت هذا التوقيت لمعاودة الظهور؟ غير أن السؤال الذي جاء المقال للرّد عليه هو: ما موقف جمعية العلماء من ثورة نوفمبر 1954م؟

يرد الشيخ شيبان -كعادته- بقوة الكلمة وبلاغة الحجة ليبين أن دور الجمعية كان الإعداد للثورة المباركة وحث الشعب على التحرر من عقدة النقص أو القابلية للاستعمار كما يسميها الأستاذ مالك بن نبي والتي حاول المستعمر غرسها في نفوس الجزائريين ليستقر في وعيهم أن الاستعمار قدر لا مفر منه، لكن جهود رجالها المصلحين أعادت للعقيدة الصحيحة دورها في النفوس وجعلتها تطبع الفكر والسلوك بطابع الثقة ووجوب التوكل على الله لافتكاك الحرية التي يؤخذ ولا تعطى.

وراح الشيخ يستعرض عوامل النهضة الجزائرية مبينا دور الحركة العلمية الإصلاحية الواسعة لا سيما دور جمعية العلماء المسلمين التي ظهرت عام 1931 تزامنا مع احتفال فرنسا بمئوية احتلال الجزائر، ثم الحركة السياسية بدءً بنجم شمال

1- عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، ص 110.

إفريقيا ومرورا إلى حزب الشعب الجزائري مرورا إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية وما تولد عنها من منظمات سرية وعلانية على غرار أحباب البيان والحرية والحركة الكشفية الجزائرية. ثم يشير إلى وحدة الحركتين المذكورتين الإصلاحية والسياسية في الغاية والاستراتيجية رغم اختلافهما في الوسائل الموصلة لذلك.

ويخلص في النهاية إلى إثبات أن العلماء الجزائريين يعتبرون أن الحرية هي الحياة، ولا حياة بدون حرية ولابد من الجهاد لاسترجاعها والتمتع بها ثم يستشهد بقول رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس: "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المعتدي عليه في شيء من حريته كالمعتدي عليه في شيء من حياته، ركما جعل الله للحياة أسبابها وآفاقها جعل للحرية أسبابها وآفاقها، ومن سنن الله الماضية أنه لا ينعم بواحدة منهما إلا بما تمسك بما لها من أسباب، وتجنب وقاوم ما لها من آفات وما أرسل الله الرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وما أنزل عليهم الكتب وما شرع لهم الشرع إلاّ ليعرف بني آدم كيف يحيون أحرارا وكيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية وكيف يعالجون آفاتها وكيف ينظمون تلك الحياة وتلك الحرية حتى لا يعدو بعضهم على بعض وحتى يستثمروا تلك الحياة وتلك الحرية إلى أقصى حدود الاستثمار النافع المحمود المفضي بهم إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة .."[1]. وإلى جانب قناعة العلماء بأن الحرية هي الحياة ووجوب الجهاد لاستردادها والحفاظ عليها، فإنهم يرون أن الخيار أمام الجزائريين هو أحد الحسنيين النصر أو الشهادة.

كما أن المتتبع لنشاط ابن باديس يلاحظ أنه كان يبحث عن ضرورة التكامل بين العمل السياسي والعمل الإصلاحي والذي سيؤدي حتما إلى الوعي الكافي للعمل المسلح قصد تحرير الأبدان بعد أن تحرر العقول.

1- البصائر، العدد 276، الصادر بتاريخ: 24شوال 1373هـ الموافق لـ 25-06-1954.

أما وسائل العمل الإصلاحي التي اعتمدتها الجمعية والتي سأحاول ذكرها في عجالة والتي فصل فيها الشيخ شيبان في مقاله الذي نحن بصدده فهي:

أ/ التعليم الإسلامي الحر الذي تبنّته الجمعية في جميع أنحاء الجزائر وكان من آثار نجاحه:

– المدارس الرسمية الإسلامية الفرنسية، التي ازداد عددها وكثر طلابها وأساتذتها.

– معاهد التعليم التقليدي الذي تقدّمه الزوايا القرآنية والعلمية والتي حسنت البرامج وجلبت الأساتذة الأكفاء من الداخل والخارج.

– إقناع الحركة السياسية الوطنية بضرورة الاهتمام بالتربية والتعليم.

ب/المسجد وإشعاعه: حيث كان من أهم وسائل الجمعية المساجد الحرة التي كانت تقوم بدور الوعظ والإرشاد وتفعيل دور الوحي في واقع الحياة ونشر المفاهيم التحررية، وتغذية روح الأخوة والغيرة على وحدة الوطن واستقلاله.

ج/الصحافة: بإصداراتها الأسبوعية والشهرية والكتب المتنوعة وعقد المؤتمرات والمهرجانات الدينية والثقافية لنشر الوعي.

د/النادي والمسرح: بنشاطاته التكوينية والتوجيهية وتكوين وعاء يجمع المثقفين والشباب بالعربية والفرنسية وتقريب وجهات نظرهم وحمايتهم من أخطار التقليد وإتباع المذاهب الفكرية الغربية.

ه/الإصلاح في فرنسا: بإنشاء مداس للجاليات المغتربة بفرنسا، وكذا أندية ومصليات لتعليم اللغة والدين وربط الجزائريين بدينهم ولغتهم ووطنهم.

فهل تجلت جهود الجمعية وظهر أثرها في إعداد جيوش المحاربين وتعبئتهم بما أيقض نيامهم وحرر عقولهم لتنطلق سواعدهم نحو معركة التحرير وثورة الكرامة والحرية؟.

ثم يضيف الشيخ شيبان دليلا يؤكد أن جهود الجمعية مثلت الإرهاص الحاسم للثورة، فيورد البلاغ الرسمي الصادر عن الجمعية في 18-06-1954 في جريدة البصائر في الصفحة الأولى منها وقد كان قبل اندلاع الثورة بحوالي أربعة أشهر، وقد مثل فتوى شرعية بوجوب إعلان الجهاد من أجل التحرر، وقد جاء فيه:

" يعلن المكتب الدائم أن الأمة قد يئست من الحكومة ومن المجلس الجزائري المدلس... والمكتب يعتقد على ضوء الحوادث وقياسا على كل ما وقع أن هذه القضية الدينية لا تجد حلا عادلا إلا ضمن حل عادل للقضيــة الجزائريــة التي هي وحدة لا تتجزأ، وأن الأمة الجزائرية يجب عليها في الساعة الحاضرة وفي مستقبل الأيام أن تتوجه بكليتها لمحاولة حل قضيتها حلا عادلا "[1].

هذا غيض من فيض جهود الجمعية ودورها البارز في إحياء الجزائريين بجهود المصلحين والعلماء الأجلاء، ردّ به الشيخ شيبان على افتراءات المبطلين، وتساؤلات المعارضين عن دور الجمعية في ثورة نوفمبر المباركة.

ـ المقال الثالث: بين الحق والباطل[2]:

نستشف من هذا المقال نظرة الشيخ شيبان الفلسفية إلى الحياة عامة وإلى الصراع بين الحق والباطل خاصة، والذي يرى أنه صراع أزلي يضرب بجذوره في عمق التاريخ، ويمتد كما دام الإنسان وما دامت الحياة نفسها، وهو سبب الصراعات القديمة والحالية، بدء بصراع أبناء الوطن الواحد، أو بين الدول المختلفة على أساس عرقي أوديني أو حضاري واقتصادي، يرى كل طرف من الأطراف أنه هو صاحب الحق وغيره على الباطل ما يتوجب عليه دفعه ومواجهته .

ويرجع بنا إلى البداية الأولى للصراع بين الحق والباطل والذي بدأ مع قصة الخلق الأولى بامتناع إبليس عن السجود لآدم زعما منه أنه خير من هذا المخلوق من طين، قال تعالى: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين، قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾[3]، وبدأ فصول هذا الصراع إذ

1– البصائر، السلسلة 03، العدد 19، الصادر بتاريخ: 18 رجب 1413هـ الموافق لـ 11-01-1993.

2 –سورة الأعراف، الآية : 11-12.

3– سورة المائدة، الآية : 27.

تجسدت في الصراع الآدمي الأول بين ابني آدم قابيل وهابيل وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا فتقبّل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنّك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾، وتتواصل القصة إلى النهاية الحتمية للصراع بين الحق والباطل بين البشر وهي الوصول إلى العنف، يقول تعالى: ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾[1].

هذه هي بدايات الصراع والتي ذكرها الله لنا في مواضع كثيرة لينبهنا إلى أنها ما تفتأ تتكرر إلى قيام الساعة .

ويعود بنا الشيخ شيبان إلى الجزائر والتي غداة استقلالها كان لها الحظ من هذا الصراع، عوض التراحم والتعاون بين أبناء الشعب الذي أنهكته الحرب وخرج منها منتصرا يرنو إلى الحياة الكريمة التي دفع ثمنها غاليا من الدماء والدموع، لكن أبواق الشر لا تهدأ وتبقى تتربص الخير والحق حيث كان. ويذكر لنا أحد أسباب الاختلاف والفرقة التي عانت منها الجزائر وهو أحد مقومات الدولة وركائز وجود المجتمع كلهوه والإسلام عندما اختلف أبناؤه في النظر إليه، بين لائكيين يرونه مجرد طقوس لا ينبغي أن تخرج عن المسجد، والإسلاميين المتعصبين الذين ينصبون أنفسهم حماة يدافعون عنه حتى خيل لهم أنهم هم أنفسهم الإسلام، ولا ينبغي أن يفهم إلا كما يرونه ويفهمونه هم وغيرهم مخالف وعلى باطل. وهكذا وباسم الدفاع عن الحق يتمسك كل فريق بموقفه ويتعرض البلد المسالم لهزات وأزمات تعصف باستقراره وأمنه، وما أحداث أكتوبر 1988م وأحداث 1992م خير شاهد على مرارة الصراع بين الحق والباطل.

وهكذا عشنا مع الشيخ شيبان وبين طيات مقالاته الممتعة فترات ثلاث قبل وأثناء وبعد حرب التحرير المباركة، وقد حاول فيها أن يعيش لرسالة جمعية العلماء المسلمين العلمية والتوجيهية والإصلاحية، ويعمل من أجل ترسيخ مبادئها وتجسيدها شابا وكهلا وشيخا، فكان بذلك مثالا حيا وصورة مجسدة لكل رجال الجمعية وجهودهم التي بذلوها لخير الجزائر.

1 – آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، المجلد الخامس، ص 305.

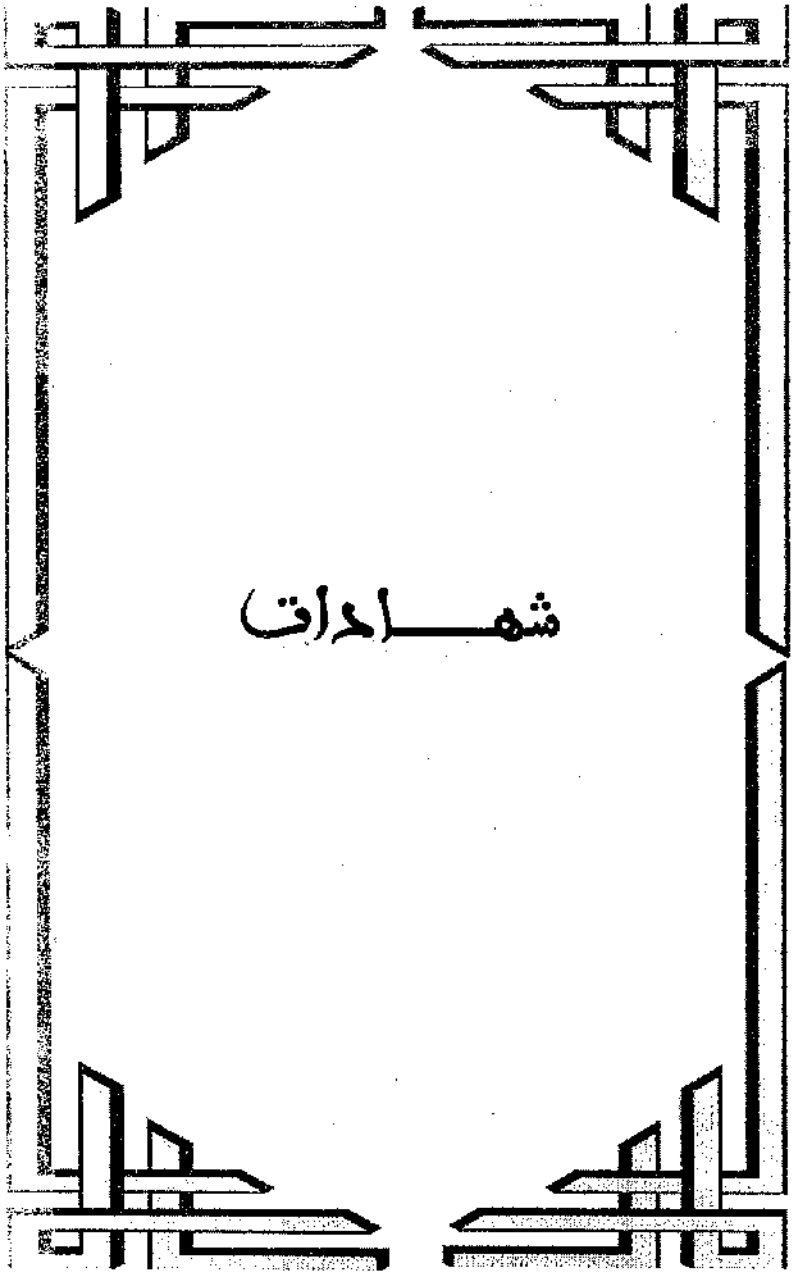
شهـــادات

الشيخ عبد الرحمن شيبان

- سمو هامة وعلو قامة-

أ.د/ عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سمو هامة، وعلو قامة، وخلق استقامة، وتفان في الخير والإصلاح باستدامة، تلك هي له أبرز علامة. وذلك هو شيخنا عبد الرحمن شيبان، الذي نكتب عنه بدم القلب، ودمع العين، ومشاعر الحزن. فأنّى توجهنا في معالم التاريخ الجزائري تراءى لنا. في شموخ وإباء، بما رسم من بصمات وما دبّج من عبارات، وما خلّد من ذكريات. إنه دماثة خلق في ابتسامة، وغزارة علم بإمامة، ونموذج للعالم الفهامة في كل منحى من مناحي الوطنية، وفي كل سبيل من السبل العقدية، ملتقى بالشيخ عبد الرحمن شيبان الذي سارت بذكره الركبان، وخلدته أعماله في جنة الرضوان، ويحتفظ له زملاؤه وطلابه بأطيب جميل العرفان. فعندما نكتب عن فقيد الجزائر، ورئيس جمعية العلماء السابق، تتزاحم المآثر أمام العقل، وتغري المفاخر أمام القلم، لغزارة ما قدم من منجزات، ونقاوة ما أنتج من الطلاب والطالبات. وما ظنك برجل تشرّب رحيق الصلاح والإصلاح منذ النشأة الأولى، فأخذ من القرآن عذوبة بيانه، ومن ابن باديس منهجية عقله وجنانه، ومن الوطن الجزائري جلال طبيعته، وجمال ألوانه، ومن جامع الزيتونة، بعد ذلك، تطويع بنانه وطلاقة لسانه.

تلك هي مقومات العظمة في شخصية الشيخ عبد الرحمن شيبان، الذي هيأته الأقدار لأن يكون الرائد الذي لا يكذب قومه، فكان الأستاذ البارع في معهد عبد الحميد ابن باديس الذي يزرع الحكمة بالأدب، ويرسخ الذوق بالبلاغة، ويقدم القدوة بالرشاقة والأناقة.

فتحنا عقولنا عليه في الخمسينات، أثناء المخاض الثوري في الجزائر، فكان يقدم لنا الأدب والحكم البلاغية في قالب الوعي الشعوري بمآلات المضطهدين المعذبين، وآهات المعِدِّين والمستعدين، فيوظف لنا قول الشاعر العربي:

لا تحسبوا أن رقصي بينكم طربا فالطير يرقص مذبوحا من الألم

أو قول الشاعر الآخر:

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت: أن سيصير بدراً كاملا

أو في التغني بأخلاق الاخْشُوشَانِ في البداوة حينما يقدم لنا شطر البيت العربي القديم على النحو التالي:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية و" من المساحيق، والاصباغ والطيب"

"فكيف تُغرى بحسن أنت جالبه" وفي البـــداوة حُسْـنٌ غير مجلوب

هكذا كنا نأخذ من الشيخ عبد الرحمن شيبان الأدب الملتزم، بقيم الأخلاق ومبادئ الوطنية، تحت عنوان البلاغة، والشواهد النحوية.. ولقد كان لنا في ذلك البلسم الوافي لتحصين الذات، ضد القابلية للاستعمار، وضد داء فقدان المناعة الخلقية، والوطنية.

سرى كل ذلك في دمنا، فكان الحافز لنا، على احتضان الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وسلك كل واحد دربا من دروب الثورة الوعرة: وطوحت الأقدار بالشيخ عبد الرحمن شيبان، بعيداً، إلى القطر التونسي الشقيق، حيث اضطلع هناك بشتى المسؤوليات، أبرزها التوجيه الإعلامي، والثقافي، حيث تشهد له السنوات التي كان يشرف عليها، تحت قيادة جبهة التحرير الوطني. وعندما أذن مؤذن الوطن: باستعادة الاستقلال الجزائري، عاد شيخنا عبد الرحمن شيبان، إلى الوطن، ليستأنف دوره في النضال على نحو آخر، هو نضال العودة إلى الذات بتثبيت أبعادها الحضارية العربية الإسلامية، وسط السفينة المتأرجحة وسط بحر لجّيٍّ من الإيديولوجيات.

ومما يسجله التاريخ له كحلقة من حلقات النضال [illegible] إشرافه على تنظيم أول جمعة بعد الاستقلال، أقيمت بمسجد كتشاوة، بأمر [illegible] الإبراهيمي. ولقد صدق حدس الشيخ عبد الرحمن في [illegible] بعد عودته إلى عباده الموحدين، ومن أول جمعة أقيمت به بعد تطهيره، مناسبة لتجديد العهد مع الخطاب الإصلاحي المتجدد، على لسان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين آنذاك.

ولنقرأ في مستهل خطبة الجمعة هذه قول الإمام الإبراهيمي: "سبحانه تعالى جده تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط، فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين، فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين، ولا حابى الآخرين، ولكن سنته في الكون وآياته في الآفاق، يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون"[1].

لقد جاءت الخطبة تصويراً للواقع التاريخي الذي عرفته الجزائر، وكانت تلك مقدمة سليمة لنتائج سليمة، امتلأت الخطبة باللآلئ، فجاءت تفيض بالحكم والقراءة السليمة للمستقبل في ضوء الواقع المعيش آنذاك. ولنستمع للإمام الإبراهيمي، وهو يصرخ في وجه الجزائريين، بهذا النداء: "يا معشر الجزائريين، إن الاستعمار كالشيطان الذي قال عنه نبينا صلى الله عليه وسلم، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها"[2].

وفق الشيخ عبد الرحمن شيبان –إذن– في أن يجعل من خطبة جمعة كتشاوة بعد الاستقلال امتثالاً للدور الإصلاحي في عهده الجديد بعد الاستقلال الوطني.

[illegible] 307

[illegible] 314

ثم توالى نجاح الشيخ عبد الرحمن شيبان، فعمد إلى استعادة حقوق المعل[illegible] الأحرار، فأعيد إدماج طبقة المعلمين الأحرار في سلك الوظيف العمومي، تقد[illegible] لجهادهم وإعدادهم للثورة الجزائرية، وذوبانهم فيها، ليضيئوا الطريق للثائرين..

ولا نود أن نتعمق في مسيرة الشيخ عبد الرحمن التربوية، دون أن نشير إ[illegible] مرحلة هامة في الحياة الوطنية، اضطلع بها، وهي النيابة في أول مجلس وطني تأسيس[illegible] بعد الاستقلال، وما عرفه هذا المجلس من هزات وإنجازات.

كما لا نود أن نغفل الدور الذي اضطلع به الشيخ عبد الرحمن أيضا، [illegible] محاولته رأب الصدع بين الإمام الإبراهيمي، والرئيس ابن بلة، على أثر البيان التاريخ[illegible] الشجاع الذي أصدره الإمام الإبراهيمي، والذي عرف ببيان 16 أفريل 1964 بمناسبة إحياء الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ه[illegible] البيان الصادر ضد الانحراف العقائدي والسياسي في الجزائر، والذي نقتطف م[illegible] الفقرة التالية: "كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر. ويومئذ كنت أستط[illegible] أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدف[illegible] عن الإسلام، الحق، والنهوض باللغة العربية، ذلك الجهاد الذي كنت أعيش م[illegible] أجله، إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت..

غير أني أشعر أمام خطورة الساعة، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكر[illegible] الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس –رحمه الله– أنه يجب علي أ[illegible] أقطع ذلك الصمت. إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة. ويتخبط في أزم[illegible] روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل"[1].

لقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان، يسجل في كل محطة من المحطات الوطنية[illegible] موقفا يتماشى مع الروح الحقيقية الوفية لمنهج جمعية العلماء.

---

1 [illegible] جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1947، 1948 ص 14، 15.

حتى إذا جاءت المحطة السياسية المتميزة، وهي تقلده وزارة الشؤون الدينية، تميز عهده برفع علامات مضيئة في هذا العهد، لعل أبرزها، افتتاح جامعة الأمير عبد القادر الجزائري بقسنطينة، واستقدام الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

كما تميز عهده هذا بالنقلة التي عرفتها ملتقيات الفكر الإسلامي من حيث المواضيع ومن حيث عدد ونوعية المشاركين، مما أضفى على ملتقى الفكر الإسلامي طابعاً علميا ووطنيا، يصح أن يكون وساماً يعلق على جبين وطننا الجزائر.

وكانت خاتمة الترحال في حياة فقيدنا عبد الرحمن شيبان، تقلده لرئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد وفاة شيخنا الآخر أحمد حماني رحمه الله.

ولكن كان الفضل بعد الله يعود إلى شيخنا أحمد حماني في بعثه مع ثلة من إخوانه وطلابه للجمعية، في عهد التعددية الحزبية، فإن مرحلة الشيخ عبد الرحمن شيبان تتميز بمحاولة تهيئة الجمعية، واتخاذ عنوان لها، بالرغم مما اكتنف ذلك من عراقيل، وصعوبات، ولكنه نجح والحمد لله في بعث الجمعية إلى الوجود الوطني، ومحاولة إنشاء شُعَبٍ بها، في كامل أنحاء الوطن، إلى جانب العناية بالبصائر اللسان الناطق باسم الجمعية.

والخلاصة أن الحديث عن فقيدنا الشيخ عبد الرحمن شيبان، ذو مجالات متعددة فيها الجانب التنظيمي، والجانب النضالي، والجانب السياسي، إضافة إلى مجالس أنسه وتآليف درسه، وغرسه، وهي مجالات يضيق عنها مقال في حيِّزٍ كهذا، وحسبنا أننا أمطنا اللثام عن بعض الجوانب الرمزية، وكلنا أمل في أن الباحثين من وطلابه، سوف يعمقون الدراسات، ويضعون على مسيرة الشيخ شيبان ما تتطلبه من إضاءات.

تغمده الله برحمته، وأسكنه فراديس جنته، وإننا على العهد ثابتون إن شاء الله، حتى نلقى الله.

فضيلة الشيخ المرحوم عبد الرحمن شيبان.. هكذا عرفته

أ. حمزة يدوغي
مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف

ليس سهلا أن أتحدث أو أن أكتب بإيجاز عن أستاذي المرحوم فضيلة الشيخ المرحوم عبد الرحمان شيبان، مثلما يقتضيه هذا المقام، وهذا لشيئين اثنين:

أولاهما يعود إلى غنى شخصيته ذات الجوانب والأبعاد المتعددة فقد جمع له الله سبحانه من الخصائص والصفات وحباه من المواهب والميزات ما نجده متفرقا في غيره، مما يضطر من يتحدث أو يكتب عنه إلى نوع من الانتقاء والتخير من هذه الخصائص والصفات والمواهب والميزات، ناهيكم من أن يضطر إلى الانتقاء من أعماله وآثاره ومواقفه التي لا تذكر إلا لتحمد وتشكر، كل ذلك لتعرف عليه من لم يعرفه حي معرفته ويقدره من لم يقدره حق قدره. وأما ثاني هذين السببين فإنه يعود إلى طبيعة العلاقة المتميزة التي كانت تربطني به رحمه الله، فقد أنعم الله علي بالتعرف عليه وملازمته مدة خمس وثلاثين سنة لم تنقطع صلتي الوثيقة به خلالها حتى آخر أيامه، إذ لم تزد الأعوام هذه العلاقة إلا حميمية غذاها الاقتداء والوفاء وحفظ اليد من طرف، والرضى والود وحسن التقدير من طرف ! .

سعدت بصحبته يوم كان مفتشا عاما في وزارة التربية، وشرفت فيما بعد بتتويجه لثقته في تلميذه، فعينني مستشارا له بديوانه مباشرة بعد تعيينه وزيرا للشؤون الدينية سنة 1980، وظلت بعد مغادرته للوزارة سنة 1986 من أهل خاصته ووده ومستودع سره، وأقولها بكل اعتزاز وفخر!.

إنني عندما أقول بأني عرفت الشيخ عبد الرحمن شيبان، فإنني أعني أني قد عرفته في مختلف المواقف والحالات التي تنكشف فيها كافة جوانب شخصية الإنسان، وهي تنقلب مع الأيام بين اليسر والعسر، بين الرضى والغضب والقوة والضعف والحزن والفرح واليأس والرجاء، فتظهر خلال ذلك كله على حقيقتها، خصوصا عندما تمتحن في إيمانها ومدى ثباتها على مبادئها واستعدادها للتضحية بالمنصب وامتيازاته إذا ما تعارض مع هذه المبادئ والقيم !.

عرفت الشيخ عبد الرحمن شيبان في معظم هذه الحالات، لأنني كنت ملازما له، وكان يعتبرني كواحد من أبنائه، سافرت معه كثيرا داخل الوطن وخارجه، والسفر كما هو معروف يسفر عن أخلاق الرجال ويكشف عن معادنهم، تماما كما تسفر عنها المناصب العالية، فإذا كان من الرجال من لم تزده المناصب إلا رفعة وقدرا وشرفا وذكرا حسنا، فإن منهم من فضح المنصب بواطنهم وكشق عن سرائرهم فسقطوا في أعين الناس!.

كان الشيخ عبد الرحم شيبان " يغير موقعه ولا يغير أبدا موقفه " ولقد تعددت المواقع والجبهات التي جاهد فيها من أجل المبادئ التي يؤمن بها لكن موقفه ظل واحدا أبدا، ألا وهو خدمة الإسلام والعربية والجزائر، شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين!.

أذكر أن مسؤولا ساميا التقى به مصادفة، وكان هذا المسؤول قد أنحيت مهامه منذ أيام فقط فقال للشيخ عبد الرحمان شيبان "يا شيخنا... ومنهم من ينتظر!" يشير بذلك إلى الآية الكريمة " فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر" والمعنى المقصود من ذلك واضح جلي!. فأجابه الشيخ – رحمه الله – على الفور: " وما بدلوا تبديلا!" والمعنى المقصود من ذلك واضح جلي أيضا!.

لقد جمع – رحمه الله – إلى تكوينه العلمي الإسلامي الأصيل ثقافة واسعة أكسبته حسا دقيقا بالطبيعة البشرية ووعيا عميقا بالواقع بمختلف أبعاده وتناقضاته، وإدراكا واسعا لمنطق الأولويات الملحة التي يمليها هذا الواقع بإلحاح، كما أكسبه ذلك

كله حسا استشرافيا سليما للمستقبل!... ويتجلى ذلك كله في النسق العام الذي تنظم فيه كل أعماله التي قام بها عندما عين على رأس وزارة الشؤون الدينية، فقد كان هذا النسق العام أو الهدف العام الذي يرمي إليه هو إبراز المرجعية الدينية الجزائرية، بإعادة المصداقية لعلمائها حتى لا ينساق الجيل الناشئ وراء مرجعيات أخرى غريبة عن بيئته ومناخها الاجتماعي والثقافي والسياسي، فسارع إلى إحياء تراث ابن باديس، ووضع منهجية حكيمة لملتقيات الفكر الإسلامي التي كان ينظمها كل سنة، والتي أصبحت الجزائر بفضلها مركزا عالميا للدراسات الإسلامية المعاصرة، بشهادة قمم شامخة في العلوم الإسلامية من مختلف بقاع العالم!.

قال له مرة الأديب والشاعر الكبير المرحوم محمد الأخضر السائحي"إن الله قد أكرم الجزائر بجمعية العلماء وأكرم اليوم جمعية العلماء بك ! "

وأذكر أنه – رحمه الله – تأثر لهذه الكلمة تأثرا بالغا، فقد عبرت في إيجاز معجز عن وزن شخصيته وأثرها في الحياة الدينية والوطنية عموما، بما رضع من أسس وما رسم من مشاريع لترشيد الصحوة وتحقيق نهضة دينية أصيلة تستجيب لمتطلبات الواقع ولمنطق العصر، بعيدة عن الجمود والتقليد والتعصب الضيق والغلو والتشدد في الدين، وباختصار، نهضة تنقل المجتمع من الإسلام الوراثي إلى الإسلام الذاتي، بتعبير شيخه وقدوته المرحوم عبد الحميد بن باديس!.

كان الشيخ – رحمه الله – فنانا: بأسمى ما في هذه اللفظة من معنى وبأشرف مالها من دلالات: كان مرهف الحس، رقيق الشعور، رفيع الذوق، يطرب للكلمة البليغة الجميلة المؤثرة، ويضيق بالرداءة والإسفاف، ولم يكن ينفر من شيء نفوره من الخشونة والعنف، بجميع أشكاله وألوانه بدءا بالعنف اللفظي. وهذه كلها من الصفات والمميزات الواجب توافرها في المربي والواعظ والمرشد الحكيم القادر على الاستمالة والتأثير والإقناع، إنه – رحمه الله – خير مثال يستدل له لفهم الفرق بين الكائن التراثي والكائن الذي يمتلك تراثا، فالكائن التراثي مقذوف به إلى القرون التي

أنتجت هذا التراث، فهو خزان من المعلومات لكنه مفصول ذهنيا ووجدانا عن بيئته وعصره، أما الكائن الذي يمتلك تراثا فهو الذي يوظف هذا التراث بوعي ويستثمره بذكاء ولباقة ويكيفه مع واقعه المتميز!...وهذا ما يفسر تلك الموهبة التي حباه الله بها، ألا وهي القدرة العجيبة على تلطيف أكثر الأجواء توترا وإشاعة روح الانبساط والانشراح فيها بدعابة لطيفة ذكية، أو طرفة من الطرف الشريفة الهادئة، أو بيت من الشعر الراقي! وكان إلى ذلك كله ينشد الكمال في كل عمل يقوم به أو يوكل به إلى أحد، مما جعل العمل معه دائما شاقا مرهقا، لقد كنا أنا وزملائي الذين شغلوا مناصب في ديوانه –رحمه الله– نعلم علم اليقين، بحكم التجربة، أن أي عمل يقدمه له أحدنا لابد أن يعاد مرات عديدة حتى يحظى برضاه، والذي يقدم له عملا ولا يعيده إلا مرتين مثلاً، فتلك علامة على عبقرية نادرة، خصوصا في الجانب اللغوي، مع أن أولئك الزملاء كلهم أساتذة أكفاء في اللغة العربي، ومن اللطائف التي كانت تحلو له– رحمه الله– أن يستعبدها مني، في هذا المجال، أنني قلت يوما لزملائي: أعطوني أوراقا وسأملئها الآن بأسلوب عربي مبين، وأقدمها له، وأقسم لكم بالعلي العظيم ما غير منها حرفا واحدا، ناهيكم منان يغير منها كلمة أو جملة !!! فسألوني مستغربين: ماذا ستكتب له؟ قلت لهم: سورة البقرة!.

إن الأعمال التي قدمها فضيلة الشيخ عبد الرحمان شيبان للإسلام وللعربية وللجزائر تظل إن شاء الله صدقة جارية، نسأله سبحانه وتعالى أن يتقبلها منه ويجعلها له في ميزان الحسنات المضاعف أجرها، وفي ذلك بعض العزاء للجزائر عن فقده ورحيله، لأن وفاة العالم ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة كما جاء في الحديث النبوي الشريف!.

لقد أثر عن الخليفة المأمون أنه عندما توفي صديق له عزيز، وأخبروه أن والدة هذا الصديق قد حزنت عليه حزنا يخشى عليها منه وهي متقدمة في السن، فذهب إليها بنفسه يعزيها ويواسيها، ولما دخل عليها في أبهة الملك، ومعه حرسه وحاشيته،

جلس أمامها وقال لها: يا أماه، كفى عن البكاء، فلن تفتقدي في إبنك إلا وجهه، فها أنذا المأمون التخذيتي من هذه اللحظة ابنا لك بارا !.

فقالت له: كيف لا أبكي على من أكسبني مثلك ؟...

نسأل المولى تعالى أن يجزي فقيدنا العزيز أستاذنا وشيخنا عبد الرحمان شيبان بأحسن ما يجازي به عباده الصالحين وعلماءه العاملين، ونقول له ما قال المرحوم محمد العيد آل خليفة لعبد الحميد بن باديس:

لا تخشى ضيعة ما تركت لنا سدى

فالوارثـــون لما تركـــت كثيرا !.

سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان..
ذكريات ومواقف..!

الشيخ كمال أبومسنة
عضو المكتب الوطني مكلف بالدعوة
والإرشاد والإفتاء

"يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي". الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

سنوات مرّت على وفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان –رحمه الله– رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي غاب جسده عنا وبقي نهجه وأثره عمرا آخر له يحيا بهما بين الناس ما دامت السموات والأرض، وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

فارفع لنفسك بعدَ موتك ذكرها فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني..

ففي صباح يوم الجمعة 12 أوت 2011 ترجّل الفارس وارتحل، وما أرغمته قبل ذلك أكثر من تسعين حجة على السكون والراحة، والبروز في مقدمة الصفوف نصرة للدين والوطن في الساحة...مات وما فات من قدّم للأمة الحياة، وعاش شابا للخير جنديا رائدا، وقضى نحبه راشدا قائدا...إنه العَلَم المَعْلَم، والعالِمُ العَالَم، الذي كان شيخا جليلا هَرِما، وفي بذله وعطائه شابا سليلا هَرَما...

عجبا لأربع أذرع في خمسة في جوفها جبل أشم كبير

لقد رحل عنا في شهر كريم، وفي يوم كريم، شيخ عظيم، صنع مع المخلصين أمجادا، وترك خلفه على النهج أولادا، بعد أن نذر ما في بطن جمعية العلماء محررا لله، فتقبلهم بفضله في عُلاه، ليكونوا خداما لرسالة نبيه ومصطفاه...

ولعمر الحق لقد كان سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان –يشهد الله– العملاق الذي لا يهدأ ولا يكل ولا يمل، مندفعا بحكمة في العمل، يجافي جنبه المضاجع، ولا يرتاح إلا إذا كان مشغولا في خدمة المبادئ التي وُلد من أجلها، وتوفاه الله وهو يوصي بها،" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"...

كنتُ كغيري من أبناء جيلي نعرف الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله مفتشا عاما في وزارة التربية من خلال الكتب المدرسية التي أشرف عليها، ثم من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي التي كان ينظمها أيام وزارته للشؤون الدينية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، ثم رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ساهم في بعثها بالحظ الأوفر وشاءت الأقدار أن التحق به فاستخلصني لنفسه، فكنتُ واحدا من المقربين الذين رافقه سنوات في الحل والترحال...

لقد كان مكتب الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله خلية نشطة تبدأ حركتها الفعالة بوصول الشيخ شيبان إلى مقر جمعية العلماء صباحا وتنتهي بمغادرته مساء قافلا إلى بيته، ثم لا يلبث حتى يعاود الخروج منه لحضور أنشطة علمية وثقافية وسياسية، والمشاركة في المؤتمرات والندوات التي كان حريصا على أن يُسمع فيها صوت جمعية العلماء..!

كنتُ أستقبله أمام باب المقر، فكان يخرج من سيارته نشطا وهو يصارع ما فعلته الشيخوخة في جسده، وأصعد معه أدراج المقر ولا يخلو هذا الصعود من طرفة مضحكة، أو حكمة بالغة، أو زفرة تخرج منه لموقف مؤلم في الداخل أو الخارج، أو قصة محفورة في ذاكرته القوية التي لا تنسى أدق التفاصيل يرويها للعبرة والاتعاظ..!

كان الشيخ – رحمه الله – في مكتبه يتابع كل صغيرة وكبيرة خارج المقر وداخله، ويحرص على الإشراف بنفسه على كل شيء طلبا للحد الأعلى من الكمال ويفسر ذلك بقوله: "إنه القلق البيداغوجي"، بل وكان كثيرا ما يتصل بي وبغيري في أوقات متأخرة من الليل ويفتح حديثه بعد السلام قائلا: "أنا لا أنام ولا أترك غيري ينام"، وكان هذا مرهقا له وللعاملين معه، وأذكر أنني قلتُ له يوما وأنا في مكتبه نقوم معا بأداء بعض الأعمال التي تدنؤ بالعصبة أولي القوة، ومراجعة نص خطاب كان سيلقيه في ندوة من الندوات:" شيخنا أنت مثل السيارة التي تسير أكثر من 300 كلم في الساعة ومَثَلُنا كمثل السيارة التي لا يمكنها أن تتجاوز 150 كلم في الساعة فرفقا بنا يرحمك الله" فكان يبتسم ويعلق:" عليكم أن تلحقوا بي لأنني لا أستطيع أن أخفف من السرعة".

لقد كان الشيخ رحمه الله مرهوب الجانب إذا غضب بسبب تقصير في عمل ما له علاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا كان – البعض– يتحاشه حتى لا يناله التأنيب والتقريع، فإذا استدعى أحدا للدخول عليه في مكتبه قلتُ لمن معي من الإخوة:" اسألوا لأخيكم الثبات فإنه اليوم يُسأل" وقد ذكرتُ له ذلك فضحك من هذه العبارة حتى بدت نواجذه.

وأشهد أن شيخنا عبد الرحمن شيبان رحمة الله عليه كان يملك عاطفة جياشة يغمر بها من يستحقها، ويحسن معاشرة الناس والتعامل معهم حتى ليظن كل من يعرفه أنه أثير عنده من دون الناس، وكان يحافظ قدر المستطاع على صلة الود بينه وبين من يعرف حتى لا تنقطع، والشهادة لله أنه رغم مكانته وسنه وعلمه كان لا يأنف من الاعتذار إذا أحس أنه أخطأ في حق أحد من العاملين معه، وقد جاءني يوما بنفسه إلى مكتبي معتذرا بسبب سوء تفاهم في مسألة لها علاقة بالجمعية، وهو من هو وأنا من أنا، وقد زاده هذا التصرف تقديرا عندي وحبا.

كان يوم السبت يوما له خصوصية بالنسبة لنا وللشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله ، فقد كنا في هذا اليوم بعد مجهد يدوم إلى وقت متأخر من الليل ندفع فيه جزيرة البصائر إلى المطبعة، وكان الشيخ حين يصل إلى مكتبه صباحا نجتمع معه ليقرأ علينا "سانحته" فكانت جلسات يوم السبت عبارة عن ندوة علمية أدبية شرعية سياسية لغوية يديرها الشيخ رحمه الله، ولكل الحاضرين الذين اصطفاهم لهذه الجلسة الخاصة الحرية المطلقة في نقد ما يطرحه في "سانحته"، وكان يأخذ برأي غيره بتواضع كبير..!

كان الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله في الحوادث الداخلية والخارجية التي تستدعي أن يكون للجمعية موقف فيها يجمعنا في مكتبه ثم يطرح المسألة ونناقشها من كل جوانبها ثم يطلب من كل واحد منا رأيه، فإذا لم نجتمع على رأي واحد يأخذ برأي الأغلبية عاملا بقوله تعالى:(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ). [الشورى الآية 38].

ومما أذكر- وما أكثر الذكريات - أن الشيخ رحمه الله جاءته دعوة من السفارة الأمريكية لحضور حفل أقامته -أظن- بمناسبة ذكرى الاستقلال، وكانت غزة يومها تعيش الحصار وتُقصف بالصواريخ الصهيونية من صنع أمريكا ليلا ونهارا من كل جانب، وكعادته استشار من استشار من قيادات الجمعية في مسألة استجابة الدعوة وكنتُ غير موجود لانشغالي بعمل يخص الجمعية، فرأى بعضهم ألا يستجيب للدعوة ولا تكون جمعية العلماء ممثلة في هذا الحفل لأن أمريكا تساند الكيان الصهيوني في إرهابه وقتله لإخواننا في فلسطين، وكان يرحمه الله يحب فلسطين حبا جما ويجلّ المجاهدين فيها إجلالا عظيما، وحين اجتمعتُ به بعد فراغي من العمل وكنتُ وحدي في مكتبه، سألني عن رأي في المسألة فقلت له:" شخصيا أرى أن تذهب"، فارتسمت على صفحات وجه الشيخ علامات استفهام وتعجب، ثم أضفتُ قائلا:" إن ترك الكرسي شاغرا لن يخدم أحدا، وأرى أن هذه الدعوة فرصة سانحة للجمعية لتندد مباشرة — من خلالك -- بما يفعله الصهاينة في حق إخواننا في

غزة من حصار وتجويع وتقتيل، وتندد بقوة بمساندة أمريكا للكيان الصهيوني" فتبسم الشيخ وقال لي:" كنتُ أظن أن حماسة الشباب ستجعلك ترى رأي المقاطعين، ولكنك فاجأتني بليونتك ودبلوماسيتك وحسن تدبيرك".لاوقد أخذ الشيخ بالرأي الوسط إذ امتنع عن الذهاب بنفسه وأرسل من يمثله في هذا الحفل مع توصيتهم بتوضيح موقف الجمعية من المسألة والتنديد بإرهاب الصهاينة ومساندة أمريكا.

لقد كان الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله دبلوماسيا من الدرجة الأولى يعرف متى يتحدث وكيف يتحدث وله طريقة ساحرة في المحاورة تأخذ بألباب من يلقونه، وكنا حين يزورنا أحد السفراء أو الشخصيات المعروفة في الداخل أو الخارج نرتب كل شيء، وكان الشيخ قبل أن يلقى واحدا من هؤلاء يجمع القدر الكافي من المعلومات حتى يكون على بينة من أمره، ولهذا تجد الذين زاروه يَعْجَبُون منه ومن عمق إحاطته بالأمور وحنكته السياسية، ومن لباقته وحسن حديثه وبشاشته وقدرته العجيبة على كسب القلوب، ولعل هذا ما جعله واحدا من شخصيات الإجماع في الجزائر يلف ببرنوسه كل التوجهات دون أن يذوب فيها، وأذكر أنني قلتُ له يوما:" إنني أشبِّهك في دهائك السياسي وبرودة أعصابك في المواقف الجُلّى بعبد الملك بن مروان" فضحك الشيخ رحمه الله..!

لقد طال عمر الشيخ عبد الرحمن شيبان –رحمه الله– حتى أمكنه أن يصبح صديقا لكل الأجيال، ولعل أقرب الأجيال إليه هو جيل الشباب، إذ لم يكن يجعل بينه وبين هذه الفئة حاجزا، بل كان هو نفسه يحمل روح شاب في جسد شيخ، وكان من أمهر من يستغل طاقة الشباب وقدراتهم في خدمة أهداف الجمعية والإسلام...

كان–رحمه الله– لا يهمه السن إذا اجتمع في المرء الذكاء والفطنة والأمانة والقدرة على التنفيذ، وكان يتعمد تكليف بعض شباب الجمعية بأعمال حساسة حتى ينالوا حظهم من التجربة والخبرة، ولهذا كان يطلب مني أن أستخلفه في درس الجمعة في مسجد القدس، وهو مسجد يحضر فيه علية القوم وله موقع حساس،

ويقول لي بكل تواضع:" لا تنساني من دعائك فإنك شاب نشأ في طاعة الله" وهذا من حسن ظنه بالعبد الضيف، ثم أمر بأن أُبرمج لإلقاء درس الجمعة مع مجموعة من كبار الدكاترة والمشايخ لنتداول على إلقاء دروس الجمعة في مسجده، مسجد القدس، وقد وافقتُ على ذلك بشرط أن لا ألقي الدرس في حضرته حياء منه وتأدبا معه، فكان رحمه الله إذا حضر لصلاة الجمعة يوم موعد درسي في مسجد القدس لا يصلي في مكانه المعتاد في الصف الأول ما بين المنبر والمحراب حتى لا ألحظ وجوده، بل يصلي بعيدا متواريا تحقيقا للشرط ولم أكتشف ذلك إلا بعد مدة طويلة حين حضر يوما بنفسه إلى المحراب بعد أداء الصلاة للسلام عليّ والدعاء لي بالتوفيق والاستمرار على نفس النهج والأسلوب قائلا:" لمثل هذا كنت أحسبك الحسنا".

ورغم مكانته يرحمه الله وعلمه وخبرته وتجربته كان كثير المشاورة للشيوخ والشباب على حد سواء، وكم ناقشته في مسائل كثيرة وأبديتُ ملاحظات له واقترحت عليه أشياء فكان يتقبل الملاحظات والاقتراحات بصدر رحب دون أن يرى في ذلك منقصة له، فلقد كان رحمه الله يعمل بقاعدة:" لا تنظر إلى من قال، ولكن أنظر إلى ما يُقال".

كان شيخنا رحمه الله يفرح أيما فرح حين أخبره بصدور كتاب جديد لي، ويشجع المحيطين به على الكتابة والتأليف، وكانت له عادة معروفة عند المقربين، إذ كان أحدنا إذا أهدى إليه كتابا من تأليفه أدخل يده في جيبه وأعطاه 1000 دينار للبركة –كما كان يقول –رحمه الله– ويذكر حديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:" إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم.

لقد استحق الشيخ شيبان رحمه الله لقب "حارس القيم الإسلامية" الذي لقبته به إحدى المؤسسات الإعلامية الأجنبية في عدد خاص أصدرته عن الجزائر، إذ لم يكن يهادن أحدا على حساب دينه وجمعيته التي وهبها شبابه وشيخوخته، فكان

مسئولا في جريدة البصائر وغيرها من الجرائد الوطنية في سبيل الرد على أباطيل خصوم، وكان يشجعنا على صد هجماتهم ولا نخاف في الله لومة لائم، ورغم ما بلغه من العمر عتيا كان يتصفح كل يوم ما يقرب عشرين جريدة حتى لا يفوته أمر له صلة بالجمعية أو الإسلام أو ثابت من ثوابت الأمة...

وأذكر حين رمى الدكتور محمد أركون –غفر الله له ولنا– المشايخ محمد الغزالي ومحمد حماني وعبد الرحمن شيبان بقذائف من الجرح والتزوير في حوار مع جريدة الشرق، كتبتُ ردا عليه وبينت خطورة أفكاره، فلما قرأه صديقنا الأستاذ السائحي نقل للشيخ عبد الرحمن شيبان استدعاني وقال لي:" وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، ما هذا إلا إلهام من الله، سأنشر مقالك في سانحة العدد عوضا عن مقالي". ولعل خروج مقالي بمكان عمود الشيخ في افتتاحية البصائر... كان الشيخ رحمه الله مدرسة سياسية محترمة تملك من الخبرة والدهاء الكثير، وقارئا ذكيا لما بين السطور، ومستمعا يدرك جيدا مرامي الكلام وهو أستاذ البلاغة القدير، فقد كان يحب أن يكون العالم عارفا بخريطة واقعه السياسي، متفاعلا لا "درويشا" متغافلا، وأذكر أنني صحبته يوما إلى ندوة سياسية نظمها حزب كبير ألقى فيها الشيخ خطبة لم يصفق لها الحضور، وقد حاول واحد من الشخصيات المعروفة من الحزب نفسه وأكملته ضرب شخصية معروفة أخرى من نفس الحزب بتحوير كلام الشيخ وتفسيره على نحو يُظهر أن الشيخ عبد الرحمن يناصره ضد خصمه، ولكن الشيخ فهم اللعبة وخيب تعقيبا افتتحه بقوله:" إن فلان الفلاني يريد أن يأكل "الهندي بفمي" فضحك من كان في القاعة، ثم علق الشيخ على كلام صاحبنا تعليقا أفحمه.

لقد كان الشيخ –رحمه الله– وفيا للفكر الباديسي، مؤمنا به إيمانا راسخا، وقد ينزلت شيخه الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– بدليل أنه كان يحفظ ظهر قلب كثيرا من مقالاته بالجزء والصفحة، ولهذا كان يأمل أن يسير شباب على خطى الإمام إلى الأمام.

لقد مات سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- وقلبه معلق بـ... أخرجت للناس.. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.. التي تربى في حضنها ... وخدمها بإخلاص كبيرا، وكان برئاستها بعد ذلك جديرا، وفي تسييرها رغم ا... قديرا.. مات وآخر وصيته للأمة الجزائرية جمعاء وهو على فراش الموت يلفظ ... أنفاسه أن حافظوا على جمعية العلماء المسلمين، وقد كان أمر استمرارها في ... الإصلاحي النهضوي يؤرقه حيا، إذ كان يخاف عليها السقوط والانقطاع ... جهده وجهد غيره من رجالاتها قد ضاع..!

وأذكر أنني كنتُ معه في مكتبه ذات صباح قبل انعقاد مؤتمر الجمعية ... نتبادل أطراف الحديث وأحسستُ منه وجله الكبير على حاضر الجمعية ومستقبل ... فحاولت أن أُذهب عنه مخاوفه تلك بتعداد ما أنجزه مع إخوانه من العم ... من نجاحات محققة ظاهرة للأعين المبصرة-وما يستوي الأعمى والبصير- رغم ... الوسائل وكثرة التحديات، وتوسع لشُعب الجمعية في عهده عبر الوطن حتى ... تأسيسا آخر لا يقل عظمة عن التأسيس الأول أيام الزمرة المباركة، ابن ... وصحبه، المؤسسة لصرح جمعية العلماء، فرد عليَّ بقوله وعلامات التأثر مرتسمة ... صفحات وجهه:" اسمع يا شيخ كمال، أي عمل أو جهد بشري لا يمكن ... يوصف بالعظمة إلا إذا استمر خيره ونفعه ولم ينقطع بعد موت أصحابه، فإن ... بعد موتهم ورحيلهم من هذه الحياة فَقَدَ تميزه وكان هذا أمارة على ضعف ... الموضوعة، وسوء التدبير، والفائز من أخلص عمله لله واستمر بعده".

إن أجمل هدية يقدمها أبناء جمعية العلماء لشيخهم الراحل عبد الرحمن شيبان هي العمل بوصيته والمحافظة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت أي ظرف ... حتى لا ينقطع نفعها عن الناس وخيرها، وتستمر في جهادها الدعوي والتربوي والتعليمي والتوجيهي حتى تصل إلى الغاية وترفع الراية على جبل الانتصار بإذن ...

وإن جمعية العلماء المسلمين في عهدها الجديد —كما قال سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله نفسه في خطاب المؤتمر الجامع — "عازمة . بحول الله . على بذل جهود أكبر في مستقبلها، في سبيل تحقيق رسالتها، وتقوية وسائل عملها، لمحاربة الآفات الاجتماعية، حتى يغدو مجتمعنا مجتمعا نظيفا قويا في دينه، في أخلاقه، في ثقافته، في علمه، في تقنيته، في كل عمل يعمله، وإننا لندعو شبابنا ليتعلم دينه على الوجه الصحيح، ويتكلم بلسانه المبين، ويتخلق بأخلاقه القويمة، ويجاهد من أجل امتلاك العلم والتقنية المعاصرة، فإن قوة الأمة اليوم ومكانتها بين الأمم، متوقف على نسبة ما تملكه من المعرفة والعلم، في عالمنا المعاصر".

رحم الله شيخنا عبد الرحمن شيبان رحمة واسعة، وجزاه عنا وعن الإسلام والعربية والجزائر خير الجزاء، وتجاوز بعفوه ومغفرته وكرمه عن سيئاته المغمورة في بحار فضائله، وأختنا به غير مغيرين ولا مبدلين، على الإسلام ثابتين، وفي سبيله عاملين. آمين.

الشيخ شيبان في ذكراه الأولى

محمد الهادي الحسني
جامعة الجزائر1

أحسنت إدارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة صُنعا إذ قررت أن تُطلق اسم الشيخ عبد الرحمن شيبان . رحمه الله . على الدفعة المتخرجة في العام الدراسي 2014/2013، وهي تستحق في نظري بهذا الاختيار الشكر الجزيل، وأنا أشكرها مرة على ذلك، ومرة على تشريفي باستكتابي كلمة عن الشيخ لتكون ضمن الكتاب الذي تُخصصه لهذه المناسبة، ولأنني في ظروف لا تسمح لي بكتابة مقال جديد عن الشيخ الفقيد فأكتفي بمقال كتبته عنه في جريدة الشروق اليومي في تاريخ 2012/08/16.

قبل حلول الذكرى الأولى لوفاة الشيخ أحمد حماني بأيام قليلة، التي عقدت ندوة عنها في "متحف الجهاد" بمدينة الجزائر، طلب مني الشيخ عبد الرحمن شيبان أن أعدّ كلمة عن الشيخ أحمد حماني ألقيها في تلك المناسبة باسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، تلك الجمعية التي ما ذكر اسمها إلا اهتزت أركان المبطلين، الذين "يأكلون التين بالدين"، ويبيعون الوطن بأبخس ثمن، فقذفوها بالباطل ليدحضوا حقها، فإذا حقها يعلو، ونجمها يسطع ويلمع، وباطلُهم يزهق ويسفل، ونجمهم يخبو ويأفل في الحياة قبل الممات. في أثناء الطريق إلى "متحف الجهاد" استأذنت الشيخ شيبان لألقي على مسمعه ما كتبتُ، لعله يصحح ما يراه حقيقا بالتصحيح ؛ أو يضيف ما يراه جديرا بالإضافة.

انتهيت من قراءة ما كتبت فشكرني الشيخ شيبان، وقال لي الجملة التي كان يرددها كلما سمع مني قولا أو قرأ لي كلاما يُعجبانه وهي:" والله إن هذا ليس من

عندك، ولكنه من توفيق الله"، فقلبت له ساعيا. وكثيرا ما أفعل ذلك، فلا يضيق صدره. "مُتْ، وسأكتب عنك كلمة أحسن من هذه"، فضحكنا، (الشيخ شيبان، والدكتور قسوم، وكاتب هذه الرقوم). وها هو الأجل الذي أجّله الله -عزّ وجل- لعبده عبد الرحمن قد حلّ، فالتحقت ورقاؤه بعالمها الأسمى، ووُسّد جثمانه في التراب، وكان ذلك في يوم 2011/08/12.

لقد استعصى عليّ في خلال هذه السنة أن أكتب كلمة عن الشيخ عبد الرحمن شيبان؛ لأنه أكبر من كلماتي الفقيرة التي تضيق عن معانيه الغنية الكبيرة، فقد ملأ -رحمه الله- دنياه، وشغل الناس، وكان كما وُصِف؛ وأنا من الشاهدين: "لا ينام ولا يُنيم".

لقد كان شيبان جنديا من جند الله -عز وجل- في معركة رهيبة بين الحق والباطل؛ وما هذه المعركة إلا معركة الإسلام في الجزائر ضد الصليبية الفرنسية، التي أرادت نسخ حُكم الرحمن وإثبات حكم الشيطان، ولكنها باءت في النهاية بالخسران.

لقد أُعِدّ شيبان لهذه المعركة كما يُعَدُّ الجندي، وقد بُدئ إعداده في قرية "الشرفة" بوادي الصومام، حيث حفظ القرآن الكريم، وأخذ ما يُعلَّم بالضرورة من علوم الدين واللغة في زوايا المنطقة، ليتوجه بعد ذلك إلى جامع الزيتونة ليكمل تحصيله العلمي.

وفي تونس بدأ شيبان يتدرب على الحياة العملية أيضا، فانضم إلى "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"، الذين لاحظوا نشاطه الدائب، وقدرته على التسيير فانتخبوه رئيسا لجمعيتهم، فـ"كان الرئيس الأديب الأريب، وكان (له) حسنات... حيث سعى السعي كله مع بعض الشخصيات... في إيجاد مركز للجمعية، تقام فيه اجتماعات الهيأة الأسبوعية، تستقبل فيه الشخصيات من جزائرية وتونسية، وكان هذا المركز كمفوضية، فيه يقع الاجتماع والتحادث مع الشخصيات في كل الشؤون التي تخص الجزائر... وسعى في كراء

مدرسة نهج الوَصْفَان التي تأوي العدد الكبير من الطلبة.."[1] إضافة إلى فضل التنظيم والتنسيق للأعمال الأدبية وإقامة الاحتفالات في المناسبات...

رجع شيبان من الزيتونة، فوجد قائدا بالصدق، يقود المعركة فتحيز له، وانقاد له، فضمه إلى الصفوة التي أقام على كاهلها ذلك المعهد العتيد، معهد الإمام عبد الحميد، ولم يخيِّب الجندي "شيبان" ما أمله منه وفيه قائده الإمام الإبراهيمي، وصار قدوة لطلابه، ينجذبون إليه، ويقتدون به...

وما هي إلا بضع سنين حتى أذّن مؤذن في الجزائر : أن حيّ على الجهاد لتطهير البلاد من الرجس الفرنسي، وتحرير العباد، فكان شيبان ـ كعلماء الجمعية ومعلميها وطلابها ـ ملبيا للنداء، وأدى ما كُلِف به من مهمات في الجبهة الإعلامية، التي واجهت أضاليل العدو، وحربه النفسية، فسفهت أكاذيبه وكشفت جرائمه، وأسقطت قناعه، فبان للعالم على حقيقته البشعة، وفضحت أساليبه الوحشية، حتى أحق الله الحق، وأزهق الباطل، وولّى العدو مدبرا، وإن بقي متآمرا، وكائدا، ومتربصا، مُسخرا في ذلك كله أراذلنا الذين يدّعُون الوطنية وهم خونتها.

عاد شيبان إلى أرض الوطن ليساهم في معركة إعادة بناء الدولة الجزائرية، فانتخب نائبا في المجلس النيابي، وكان ممن أبلوا لتثبيت هوية الدولة الجزائرية عبر المادتين اللتين تنصان على أن الإسلام هو دين الدولة، وأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. كما وقف موقفا يحمد عليه إلى جانب الإمام الإبراهيمي عندما تنكر له بعض أعضاء جمعية العلماء، وساندوا الرئيس ابن بلة عندما أمر وزير الداخلية أحمد مدغري، بالقبض على الشيخ الإبراهيمي، الذي أصدر بيانا في 1964/04/16 ندد فيه بسياسة ابن بلة، ولكن أحمد مدغري حذّر ابن بلة مما قد يقع من اضطرابات قد تهدد النظام فتراجع.[2]

1– د. أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات. ط. دار الغرب الإسلامي ج1 ص 238.

2– المصدر نفسه. ج2 ص 72.

وكان الشيخ شيبان ممن سعوا سعيا حثيثا للاعتراف بأولئك الجنود، وهم المعلمون الأحرار في مدارس جمعية العلماء، فأدمجوا في الوظيف العمومي، وصُنّفوا في مختلف أسلاك التربية، وعُوّضوا عن سنوات الحرمان، وكانت لجنة الاعتراف والتصنيف والترسيم تحت رئاسة الإمام الإبراهيمي.. ثم صار الشيخ شيبان مفتشا عاما للغة العربية، و "كان المنشط الوحيد لسياسة لتعريب،[1] والمشرف على كتب اللغة والأدب للمرحلة الثانوية.

وفي بداية الثمانينيات عُيّن على رأس وزارة الشؤون الدينية، فأنجز فيها أعمالا متميزة كمواصلته عقد مؤتمرات الفكر الإسلامي، وإنشاء جريدة العصر، وتجديد المجلس الإسلامي الأعلى، ونشر آثار الإمام ابن باديس، عاقدا النية على نشر آثار بقية العلماء الجزائريين، ولكن هذا المشروع النبيل تعطل مؤقتا لخروجه من الوزارة.

و04174 في بداية التسعينيات ساهم مع إخوانه من بقية أعضاء جمعية العلماء في بعث الجمعية، وكان من نواب رئيسها الشيخ أحمد حماني، ورأس تحرير جريدتها "البصائر" في سلسلتها الثالثة.

وبعد وفاة الشيخ أحمد حماني ثم نائبه الأول الشيخ علي مغربي، . رحمهما الله . اجتمعت بقية الصّحب من أعضاء الجمعية وممن قبضوا قبضة من أثر الجمعية من الجيل الجديد وأجمعوا على أن يعهدوا بالرئاسة إلى الشيخ عبد الرحمن شيبان، فلم يؤده حفظها، ولم يَعْيَ بحملها، فحصل على مقر لها، وإن لم يكن لائقا بها، وأعاد إصدار جريدة "البصائر"، واستعاد "نادي الترقي" ونجح في عقد ملتقى دولي متميز، وفي ظروف غير مواتية، عن الإمام الإبراهيمي في ذكرى وفاته الأربعين.

لقد كان شغله الشاغل، وعمله الدائم هو الدفاع عن الإسلام ومبادئه، ونصرة اللغة العربية، والذود عن الوحدة الوطنية.. وما سمع أحدا، أو علم أن أحدا

---

1 لم أجد تاريخ كتابة هذه القصيدة ،لكن غلب على ظني انطلاقا من محتواه **لا** تخرج بين **1948**م إلى غاية1956م وهذه الفترة هي التي قضاها الكاتب مع عبد الرحمن شيبان.

مسّ هذه الثلاثية إلا تصدى له بلسانه أو بقلمه، أو أشار بالرد عليه وافحامه، حتى سُمّي "حارس القيم الإسلامية".

وددت أن أسجل بعض ذكرياتي مع الشيخ شيبان ـ رحمه الله ـ وأنا لن أنسى فضله المباشر عليّ وما جحدت هذا الفضل، وإذا كنت قد اختلفت معه فهو اختلاف ـ كما قال الشيخ نفسه ـ في أسلوب العمل لا في المبادئ. وقد أوهمه من لا خلاق لهم ولا مروءة في الجمعية أننا ـ قسوم وأنا ـ نتآمر عليه، ونتربّص به، ونكيد له..

ولكنه ـ رحمه الله ـ تبيّن ـ فيما بعد ـ الحقيقة، وعبّر عنها في كلمة للأستاذ الزبير طوالبي، الذي بلّغها ولم يكتمها. ومما يدل على تبيّنه الحقيقة أنه شرفنا (قسوم وأنا) بكتابة مقدمتين لكتابيه، حيث كتب قسوم مقدمة لكتاب "الجزائر وفلسطين"، وكتبت مقدمة لكتابه "من هدى الإسلام".

ومن العجب العجاب أن بعض الذين أوغروا صدر الشيخ علينا ـ قسوم وأنا ـ ووسوسوا فيه عندما يلتقوننا الآن "يبتسمون" في وجهينا، ويضموننا إلى صدورهم، ويقبلوننا "بحرارة"، ويا ليتهم كانوا صادقين في الأولى والآخرة.

رحم الله الشيخ شيبان، وأنزل على ضريحه شآبيب رحمته.. وكفى المرء نبلا أن تعدّ معايبه، و" كل بني آدم خطاؤون".

قصائد كتبت عن عبد الرحمن شيبان

جمعها أ.محمد الصديق بن محمد الطاهر قادري

جامعة الحاج لخضر باتنة

القصيدة رقم01

كتب كلمات هذه القصيدة الشيخ النعيم النعيمي زميله في التدريس أيام معهد عبد الحميد بن باديس، وقد ألقيت هذه الكلمات كتعبير صادق لما يقدمه عبد الرحمن شيبان وعائلته من خدمات للمعهد ،فلم يكن عبد الرحمن شيبان يتقاضى أجرا على مهنته كأستاذ ،بل كان ينفق على طلبة المعهد وعلى مكتبته من الصدقات التي يجود بها أبوه عليه .

قال الشيخ النعيم النعيمي:

لآل شيبان من دون الورى هِمم
تستغرق النثر مختارا وما نظموا
فوق السماكين حلت غير آبهة
بمن يظل –من البغضاء– يضطرم
الأصل والفرع ملزوزان في قرن
حيث المكارم والأحساب والشِيمُ
وإن طلبت دليلا فالفتى عبد الرحمن
خير مثال تحتذي الأمم
يُنبيك عن طيب أصل حسنُ طلعته
وتدرك النُبل فيه حين يبتسم
لو مدَّ راحته يوما لدا جِيَةٍ
زالت على الفور وانجابت به الظُلَمُ

عمت فواضله العافين فاتسعت

آفاق فِكر به له علت قيمُ

فلا أخو الشرق محظيا لديه ولا

ذو الغرب أحظى، ولا عُرب ولا عجمُ

مدحتُه وهو أهل للمديح ومن

ينكر مديحي له أودت به الغُمم[1]

* – جريدة البصائر، ع/160، بتاريخ: 2003/10/06م.

القصيدة رقم 02

ألقيت هذه القصيدة شهر أفريل سنة 1964م من طرف الشاعر الجزائري حمزة بوكوشة مادحا فيها عبد الرحمن شيبان نتيجة ما قام به من جهود خدمة لفئة المعلمين الأحرار وعرفانا لوقفته الشهيرة مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بعْد الذي حدث معه أثناء حكم الرئيس أحمد بن بلة. قال حمزة بوكوشة:

نصر وفتح

نصرٌ به اسْتَبْشرت في الخُلدِ فَحطَانُ
وهنَّأتْ تَغْلِباً في العُرب عدنانُ
فتحٌ به الدّينُ والفُصْحى قد ارتفَعَا
فوق السِّمَاك؛ وقبل اليوم قَدْ هانوُا
كَانَ الجَزاءَ لِمن وَفَّوْا بِعهْدِهِمُ؛
أنَّ الوفاءَ لِدينِ الله قُربانُ
لِفتْيةٍ كسيوفِ الهندِ مُصْلَتَةٍ
لا يُعقَدُ العِزُّ إلاّ حَيثُماَ كانُوا
ففِي النَّوادي لهُم ذكرى وموعظةٌ؛
وفي المساجدِ تذكيرٌ وقُرآنُ
وفي المدارسِ تعليمٌ وتربيةٌ
لصِبيةٍ، حَظُّهُم علمٌ وإيمانُ
فهُم رصيدٌ به كانتْ جزائرُنا
رغم الزَّوابع- لمْ يضعُفْ لها شَانُ
حقٌّ مضاعٌ، فقام اليومَ صاحبُه،
فهلْ تُرى منْحُه عدلٌ وإحسانُ؟
قدْ قام شَيْبَانُ في الجُلّى يناصِرُه

وحوله إخوة في الحق ما لانـوا

إنْ أنسَ لا أُنسَ شَيْبَاناً ومكرُمةً

مشتْ بهَا في بلادِ اللهِ رُكبـانُ

تنكَّرَ القَوْمُ للأُسْتاذِ عن كَثَبٍ

فقامَ ينصُرُه في البُعْد شَيْبَانُ

تبَرَّأ البعضُ منهُ —وهْوَ رائدُهُم—

فهلْ دَرَوواْ أنَّهُمْ إنْ هَانَ قدْ هَانُوا!

شيبانُ، دَامتْ مَساعيكُم مُكمَّلةً

لا يَعْتَرِيهَا مَدى الأَيَّام نُقصَانُ

إنَّ ٱبْنَ بَادِيسَ في الجَنَّاتِ يَذكُرُكُمُ

لِمَوْقِفٍ كانَ فيهِ العِزُّ والشَّانُ!

وقد علق الأستاذ شيبان على هذه القصيدة وشرحها قائلا: يهنئ في القسم الأول من قصيدته البليغة المعلمين الأحرار في عهد الاستعمار بالمرسوم الرئاسي الذي بمقتضاه أصبحوا مرسمين في التعليم الوطني حسب كفاءاتهم، مشيدا بجهود الشيخ عبد الرحمن شيبان التي بذلها في تحقيق هذه المبادرة الهامة مع الرئيس بن بلة.

وفي القسم الثاني من القصيدة نوه الأستاذ حمزة بموقف الشيخ شيبان في مؤازرته العظمى للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في خلافه الشديد مع الرئيس بن بلة بمناسبة انعقاد مؤتمر جبهة التحرير الوطني في 16 أفريل 1964م الذي أعلن فيه عن اتخاذ الجزائر الاشتراكية لنظامها الاجتماعي.

القصيدة رقم 03

وقد كتب عن الحادثة السابقة الأستاذ الشاعر محمد الأخضر السائحي كذلك

شيبـــانُ! يا بانِيَ الأمجـــادِ في وطني
رعـــــاكَ ربُك يا شيبانُ من بـــاني
أقررتَ عين ابن باديس بمضجعـــه
فراح يختـــــال في محرابه الثـــاني
حامي عن الدين في صبرٍ وفي جلدٍ
لم يُثنِـــه عن أمورٍ سنهـــا ثـــاني
لولاك شيبانُ ضاع الأمس وانقطعت
أسباب ماض لنا كالشمس ضحيـان
ولا تردد في أرجـــاء مدرســـة
تـــاريخ عقبة، أو تاريخ حســان
وقفت وحـــدك في الميدان منفـــردا
ولم تـــزل واقفـــا في كل ميـــدان
سيذكر الغد والأجيال مـــا خرست
عن ذكره اليـــوم أفـــــواه لآذان

القصيدة رقم04

قادة الأمم

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر رشيد أوزاني تكريما لعبد الرحمن شيبان في احتفال بمناسبة العيد الوطني للمعلم نظمته جمعية مشعل الشهيد بالتنسيق مع المجلس الإسلامي الأعلى يوم 22 رمضان 1428هـ /الموافق لـ 4 أكتوبر2007م.

نـــوه بتكريم من سادوا ومن نبغـــوا ... يـــا أيها العلم المفتون بالقلـــــم

بعض الرجـــال إذا عدت مآثرهـــم ... فـــأنشدوا خشعا أنشودة القســـــم

هـــم كالنجوم هداة مهتدون بهـــم ... بنى دعائمه بالقـــرآن فابتسمـــي

قد أسسوا منهجا للنـــاس يرشدهـــم ... ومن رجال كأنهم من الرحـــــــم

في ثلة العلماء المصلحين بـــــــدا ... تـــزهو بلفـــظ منمـــق ومنســـجـــم

يحيي بصائرهـــم لولا بصائرهـــــم ... لا يبتغي غير وجـــه ربـه الحكـــيم

جلت مـــواقفه في كل مرحـــــلة ... ينـــجو به خلف مـــن زلة القـــدم

هـــذا الرئيس الجليل المستنير لـــــه ... يـطيب سمع بـها يطيب كـــل فـــم

تسعون عقـــدا من الزمان مثمـــرة ... عـــذب الكـــلام وذاك منه من قـدم

يبني العـــقول بالاعتدال متحـــــذا ... عـــــزم الشباب لـــه تجارب الهرم

فاقـــرأ سوا نحه واسمع مواعظـــــه ... كـــان الدواء الذي يشفي من السقم

يرجـــون أن تبلغ الأوطان غايتـــها ... أعوامـــها كـــل عقد فـــاض بالهمم

بـــاديس يا رائد الإصلاح يا سلفـــا ... ما ساد بين الـــورى شوق إلى العلم

هذا خـــليفتك الوفي مؤتمـــــن ... شيبان في حـــلة الإخلاص والشمم

شيبان معذرة إن لـم تكـــن لغتـــي ... مـــرموقة حرة تختـال في القمـــم

فاهنأ فأن لك العرفان من وطـــن ... مستخلصـــا من أساس الدين واحكم

اسعد بعمرك لا تحصي جلائلـــــه ... تبدو المسالك في البيداء والظلـــم

جمعية العلماء استبشرت بغد من وطـن ... كـانت ضياء وكـــانوا قـادة الأمـــم

مشاعل الشهداء حررت وطنـــــي ... واستشهد في النـــوادي صـادقا بهـــم

القصيدة رقم 05

سمو المقام

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر رشيد أوزاني كذلك، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل العلامة عبد الرحمن شيبان، الذي نظمته جمعية مشعل الشهيد بمشاركة عدد من الباحثين والوزراء والعلماء .

مـــدحتك حيا يـــا شيبان وإنني ... رجوت بمـــدحي نيل أسمى المقاصد
ولـــو كان في يسري نظمت قصائدا ... تكون بحق من أجـــــل القصائد
ولـــكن زادي دون ما تبتغي المـــنى ... فلست بذيفن ولست بنـــــاقد
فمثـــلك يســـمو في القلوب مقامه ... ويســـــزكو كمسك ذكره في المواعد
ومثـــلك يـــزهو كـــل شعر بمدحه ... وتـــدعو بالإلحـــــاح كبرى الجرائد
أصـــاب الذي قال : أنـــك رائـــد ... وفي الـــــواقع المشهود أكبر شاهد
تذود عـــن الإســـلام ذود صحابـــة ... فيسعد بـــاديس إمـــام المحـــامد
سلاحـــك إيمـــان ودرعك جـــرأة ... فأنت إذا حقا كـــــمثل المجـــاهد
بـــــك القيم العليا تنوه دائـــما ... فقـــد صنتها دوما برغم الشـــدائد
ترفعت عن كـــــل الصغائر زاهـدا ... فـــما كنت تهوى طيبات المـــوائد
حياتـــك في كـــل المراحل همـــة ... أتمضي ثوانيها بغير الفـــــوائد!؟
مـــرب يقود النشء نحو مكـــارم ... ويهدي بصدق القول صوب المساجد
أديب بليغ ساحرات حروفه ســـمـــا ... يقدره طـــــلابه في المعاهـــــد
موجد الأجيـــــال بتربية الهـــدى ... بهـــا يحصل التغيير لا بالسواعـــد
أحـــــو العلماء العاملين وقد ... فصار رئيسا سمحـــا قوي العقائـــد
هـــــو الرجل المكرام يبقى جميله ... ومـــــا كان فعل الوجود بخالـــد
يعين ويقـــضي حاجة الناس راضيا ... كـــــمثل أخ يهواك أو مثل والـــد
عليـــــــك من الرحمن أدوم رحمة ... فمـــا عند رب العرش ليس بنـــافد
وطـــــوبى لنا هذا الوفاء لثلـــة ... بها نحتمي من شر المكـــــــائد
مراجعنا تحيا تخلـــد ذكـــــــرها ... ألا إنهـــــا أصفـــى كمـــاء الموارد

القصيدة رقم06

للقدس ربا يحميها

كتب كلمات هذه القصيدة الأستاذ الشاعر محمد الحسن أكليلال، وذلك في أواخر شهر مارس سنة (20)0، بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الخامس لمؤسسة القدس الدولية، والقصيدة جاءت على شكل رسالة ألقيت على مسامع الحاضرين على رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عبد الرحمن شيبان.

عيناك والوجع المسهد صلبـــــان ... وغصة في مـــــداها الشوق أحزان

كنا بريئين كالأطفـــــال تغمرنا ... وداعـــة لفـــــها دين وإيمان

نستنبت الحب في الآفـــاق ننشره ... لا فرق في الحـــب فالإنسان إنسان

ولـم نفق إذ أحاطتنا ببازقهـــــم ... ولا ســلاح لـــــنا يخشاه عدوان

صـــــرنا نتيه حيارى دونما هـدف ... وفي الحشا طحلب ينـــــمو وأدران

تكلس الحس فينا والـــدم انقرضت ... فيه المناعة واستحيته ديـــــدان

البدء كســـــان اقترافا من جرائمنا ... وعينا صمتنا والصمت إذعـــان

البدء كـــــان انغراسا في مضاجعنا ... يلســـوك ما ترك الاسلاف وجدان

البدء كـــــان انغماسا في غرائزنا ... منـــا امرؤ القيس، بل عبس وذبيان

البدء كـــــان اضطجاعا دونما ملل ... كـــل الحروب التي خضناها خذلان

الكـــــــل أصبح في غيبوبة زمنا ... والجـــرح ينزف، كي تقتات ديدان

فريسة كنت والأيـــــــدي مقيدة ... والشاهـــــدون من الحراس إخوان

المشرق ألـــــتف في أعطاف بردته ... والمغرب ارتـــــج فاجتاحته نيران

لا صـــوت يسمع غير الريح تصفعنا ... وفي مضاربنـــــــــا فئران فئران

كل البلاد تمادت بين أرجلهـــــم ... تمـــــزق أجسد المسلول غربان

حتى الـــدروب امحت فالأرض مملكة ... باسم المسيح يدير الأرض طغيـــان

تقـــاسموها كما شاءوا مجـــــزأة ... على الخـــــريطة والسكان أقنان

الشـــــــام أربعة تقتاد صاغرة ... أعلى البقاع بها قـــــدس ولبنان

باقي الجزيرة حيث النفـــط متكأ ... لصاحب الفضل من لـــولاه ما كانوا

الحال كـــــــان كمـا تدرين أوجده ضياعنا فـــالمدى تيه وخـــــذلان

وأنت يـــــا شمعة في الـــروح تمنحنا دفء الحياة ليرتوي الشريـــــــان

انت الوحيدة من تجلي حــــقائقنا ليعرف الكل من باعوا ومن خـــانوا

لنـــــا الجيوش، لنا أكوام أسلحة نيرون منتصب والشعب قربـــــان

يا قـــــدس إن جمال الدين أخرسه قطع اللسان، ولـــف الناس نسيان

عينان والوجع الممتد، مـــــا العمل يـــا شيخ يوسف أو يـــا شيخ شيبان

من أقواله

مقتطفات من كتاب سيكون في الفكر والأدب والسياسة

الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله-

- دار المقاومة للنشر والتوزيع 2012م

هات شيئًا من الصابون لنغسلَ هذا الصابون!

فما أحرانا أن نردد مع العلاّمة المربي الجليل المرحوم الشيخ محمد أبي القاسم نجم الجليلي المتوفى سنة 1898م، ما قاله لرجل أتاه بصابون ليغسل به يديه، إثر طعام أكَلَهُ، فوجده متسخا فقال: "أرجو أن تأتيني بشيء من الصابون لأغسل به هذا الصابون.

نعم للعولمة العادلة! لا للعولمة المتفرعنة!:

فأهلاً وسهلا بالعولمة الإنسانية العادلة الرحيمة التي ينادي بها الأحرار والشرفاء من أصحاب القيَمِ الإنسانيةِ العليا الذين يريدون أن يسود العدلُ والسلمُ، والخيرُ العالمَ كلَّه!

لا للعولمة المتفرعنة المتوحشة التي باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان، تناصرُ الصهيونية في فلسطين، وتحتلُّ أفغانستان والعراق، وتُهدِّدُ سوريا وإيران!

إنَّ الحق سينتصر، بإذن الله الحق سبحانه، طال الزمان أو قصر، ومهما يئس من الأيام، ويتخاذل عن "الواجب" المتخاذلون اللئام!!

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم الآية 47.

الروح الاستقلالية أو عظمة الشيخ ابن باديس*

ليست العظمة بأمر سهل المنال سلس الانقياد كما يتوهم أولئك المتعاضمون الذين يحسبون أن موقفا غريبا أو جريئا يقفه المرء مرة أو مرات بصدق أو بغير صدق، يكفي لكي يعد الإنسان من العظماء.

كلا! إن العظمة أعلى وأمنع من أن تنال بهذا أو ما شاكل من تلك المزاعم الباطلة والمظاهر الشاذة المصطنعة التي يتظاهر بها كثير من أدعياء العظمة، ظنا منهم أنهم بذلك سيحتلون الصدارة ويفوزون بالتعظيم وما دروا أنهم في وادي الغرور يعبثون، وعلى الهامش دوما هم قابعون.

بل العظمة كما يفسرها قاموس التاريخ هي مجموعة من "الشروط" لا يكون العظيم عظيما إلا بها، فهي في عالم المعاني أشبه شيء بعالم المحسوسات: فكما أنك لا تسمي مثلا فاقد البصر بصيرا وفاقد السمع سميعا فكذلك لا تنعت من لم تتوفر لديه أصول العظمة عظيما.

فقد سَجَّلَ لنا التاريخُ الجزائري الحديث أن أهل قسنطينة أقاموا سنة 1938م حفلا عظيما بمناسبة ختم الإمام عبد الحميد بن باديس –رحمه الله–لتفسير القرآن العظيم، تقديرا منهم لهذا الجهد الجليل والعمل العظيم، الذي تطلب إنجازُهُ نحو ربع قرن.

من فيض الفكر:

يولد الإنسان طفلا، ويموت طفلا، فلنتق الله في الأطفال..*:

ومن هنا ندرك أن أولئك العجزة من الشيوخ والنساء الذين بودعهم أبناؤهم وبناتهم فيما اصطلح على تسميته بـ: "ديار الرحمة" بينما كانت تسميتها بديار النقمة أولى، لأن المودعين فيها قد يكونون ضحايا نقمة أولادهم وبناتهم عليهم، جراء إهمالهم لهم صغارا، وعدم التفاتهم إليهم، وعنايتهم بهم، مما جعلهم لا يذكرون

---

* – البصائر، ع 33، بتاريخ: 26 أفريل 1948م.

* – جريدة البصائر، ع 558، بتاريخ: 2011/07/25م، آخر ما أملى وهو في مصحة الشفاء.

[illegible] ولا يعرفون لهم حقا ولا قدرا، ترهب لهم الشفقة عليهم، والتودد إليهم، [illegible] يثبت ذلك ويدل عليه تلك النصيحة الحكيمة التي وجهها الأحنف بن قيس [illegible] بن أبي سفيان –رضي الله عنه– لما علم بفضه على والده يزيد وصغره، التي [illegible] فيها: "يا أمير المؤمنين: **أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأَرْضِهِم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلا تسأم حياتك، ويتمنوا موتك**، يعزز هذا ويؤكده ما جاء في الأثر من أنَّ أحدهم شكا لصحابي عقوق بنيه له، فقال له: (لو بَرَرتهم صغارا لَبَرُّوك كبارا، ألا فاعلم أن [illegible] سلف)" **ألا فلنتق الله في الأطفال... !**

ملحق الصور

هو عبد الرحمن بن محمد البشير بن دحمان بن السعيد
بن دحمان بن شعبان - لشيبان من قبيلة الشرفة
التي تتربع على مساحة حوالي ٨٨٠ هكتار وتقع على الضفة اليسرى
لواد الساحل، شمال طريق بني منصور - بجاية؛ تعداد
هذه القبيلة من البطون التالية وعدد الأهالي 799 نسمة سنة 1889م
- بطن آيت رحمون وعدد الأهالي 379 نسمة سنة 1889م

- بطن آيت بوهو وعدد الأهالي 248 نسمة سنة 1889م
- بطن آيت لحسين وعدد الأهالي 172 نسمة سنة 1889م

وحسب الأخبار المتداولة بين أفراد العائلة بالشرفة، فإن عائلة آل شيبان
من بطن آيت رحمون (أو أولاد رحمون)

سيدي الأستاذ هادي، بعطي هذه المعلومات ما جوه، بو كتاب
"معجم قبائل وعواوير الجزائر" سنة 1 مارس 1889.
من إعداد: ف. أكاردو - محقق تفتيش مصالح الأراضي ومفوض مديرية الداخلية
تحت إشراف: لوصيرو دي فيلر - مستشار دولة ومدير عام الشؤون المدنية والمالية

بسريه او تبيلة شريف يوجد بمريم والي من اولياء الله
وهو - لسيدي أحمد الشريف -

أصول الشيخ شيان بخط يده

أدوات التحصيل في العلم

الشيخ شيبان في تونس

صورة لشيبان في شبابه

الشيخ شيبان مع فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة

▲ الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس المؤتمر الدينية السابق مع الأستاذ المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم وزير الدولة للتعليم الأصلي والشؤون الدينية الأسبق وعلى يمينهما الدكتور الأستاذ عبد الوهاب حمودة الملتقى الـ 19 للفكر الإسلامي بمدينة بجاية سنة 1985)

مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي في دورته 16 يدرس 59 بحثا

إجماع فقهاء الأمة على تحريم التفاوض أو التنازل عن المسجد الأقصى

سعادة السفير الإيراني يزور سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان

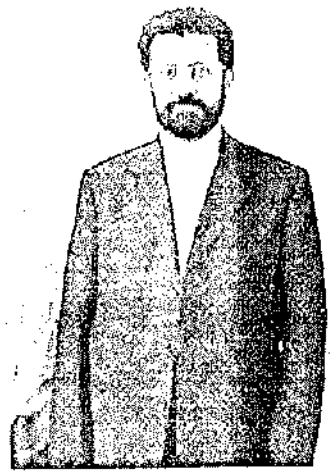

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع سماحة آية الله محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ورئيس مكتب مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

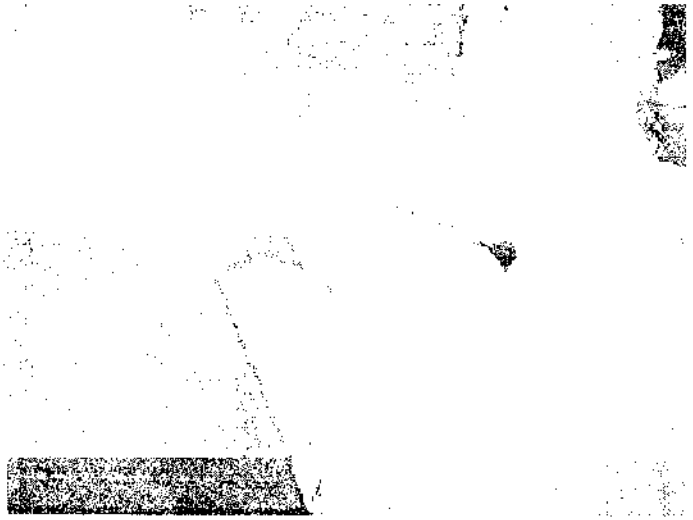

على يمين الصورة الشيخ عبد الرحمن تيمين، الدكتور شاهين عبد الصبور م
جمهورية مصر ويظهر وسط الصورة الدكتور البعداني من الجمهورية اليمنية

مصاحبة التسجيل

الشيخ التجاني.. ناشر القرآن في أعماق إفريقيا

بقلم: ابن احمد الجزائري

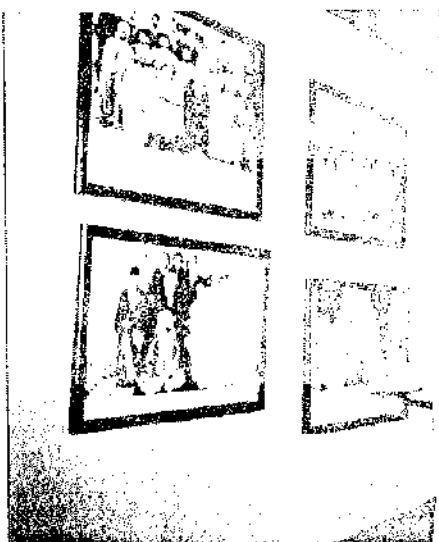

مشاهد من مسلسل يروي حياة الإمام الشيخ التجاني رائد الدعوة الشيخ محمد الرحمن سيبار.

الشيخ شبان بن تودين السيد عبد القادر بن صالح و إلى جانبه معالي الدكتور
عبد الوهاب درنال.

الشيخ عبد الرحمن شبان وعلى يمينه الأستاذ واصل خير الدين نجل العلامة
الشيخ محمد خير الدين -عليه رحمة الله-.

الشيخ عبد الرحمن شبيبان مع سعادة سفير
الجزائر بإيران السيد محمد الأمين دردلي

يظهر في الصورة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدكتور الشيخ عجيب
بن خوجة ورئيس مكتب لمجمع آية الله الشيخ محمد علي التسخيري

سماحة الشيخ عبد الرحمن شبيبان في مكتب سماحة الدكتور
الشيخ آية الله علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب
بين المذاهب الإسلامية

على يسار الصورة جميلة الشيخ بعد مغادرة المدرسة الأول لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى يساره السيد عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة، موثل هامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، وعلى يساره سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان ونجل رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعلى يساره السيد بشير بن الشيخ نجل المال بالجمعية

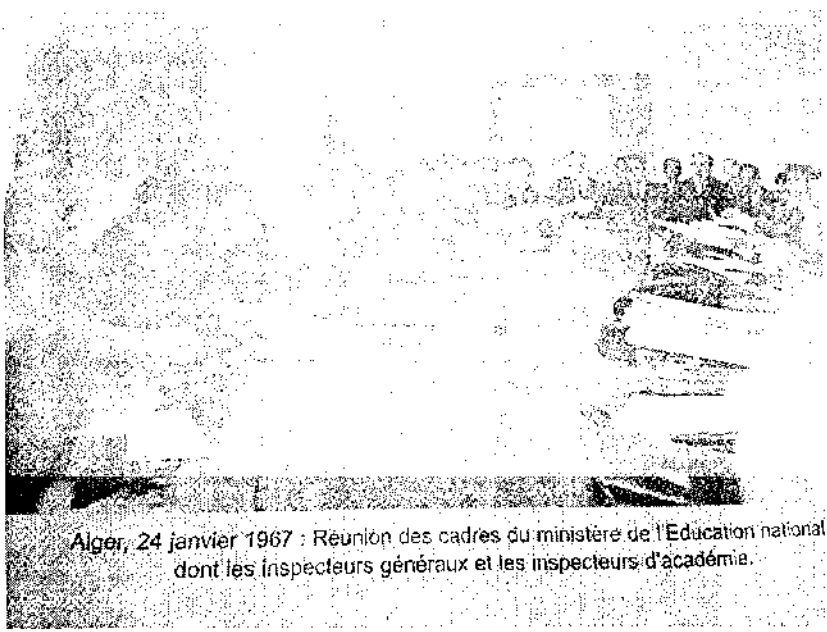

Alger, 24 janvier 1967 : Réunion des cadres du ministère de l'Education national dont les inspecteurs généraux et les inspecteurs d'académie.

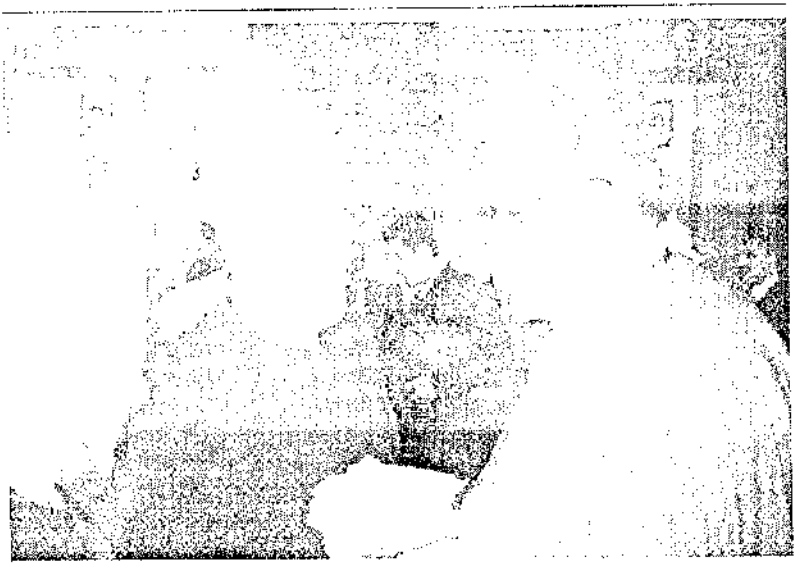

الشيخ عبد الرحمن شيبان على يمين الصورة وعلى يساره فضيلة الدكتور الشيخ إحسان البعداني وعلى يمينه نجله الشيخ محمد زاهر البعداني

الشيخ عبد الرحمن شيبان والسيد حسن بوقارص سفير الجزائر بدمشق والدكتور احسان البعداني والدكتور نوفل شيبان

الشيخ شيبان والشيخ العرائي رحمهما الله

الشيخ شيبان مع رئيس الأساقفة في حوار الحضارات والأديان

الشيخ شيبان مع رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس

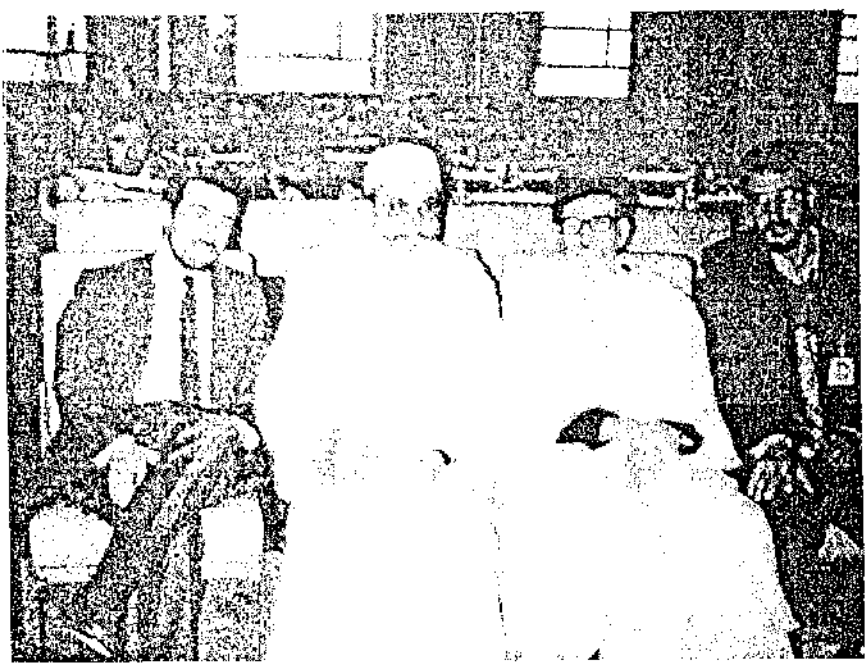

ملتقى الشاطبي 21-1991/04/24 نزل الاوراسي العاصمة

من اليسار إلى اليمين الأستاذ كمال لدرع، الشيخ عبد الرحمان شيبان والشيخ حماني ومشارك

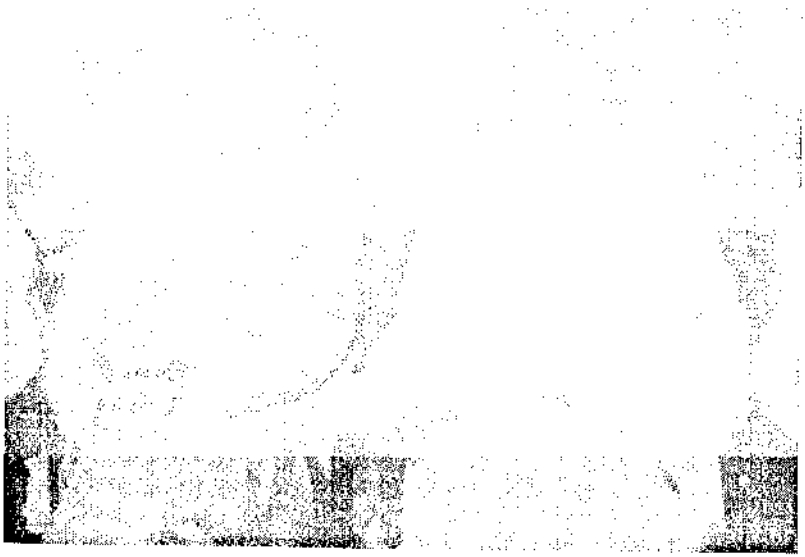

الشيخ عبد الرحمان شبان بجانب الاستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم

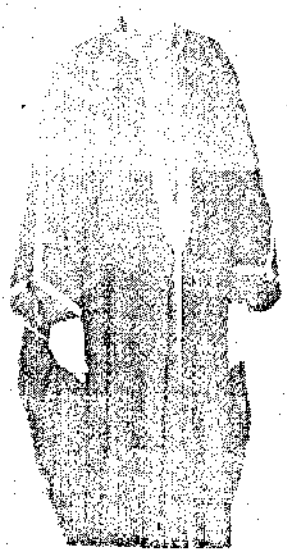

صورة للشيخ شبان

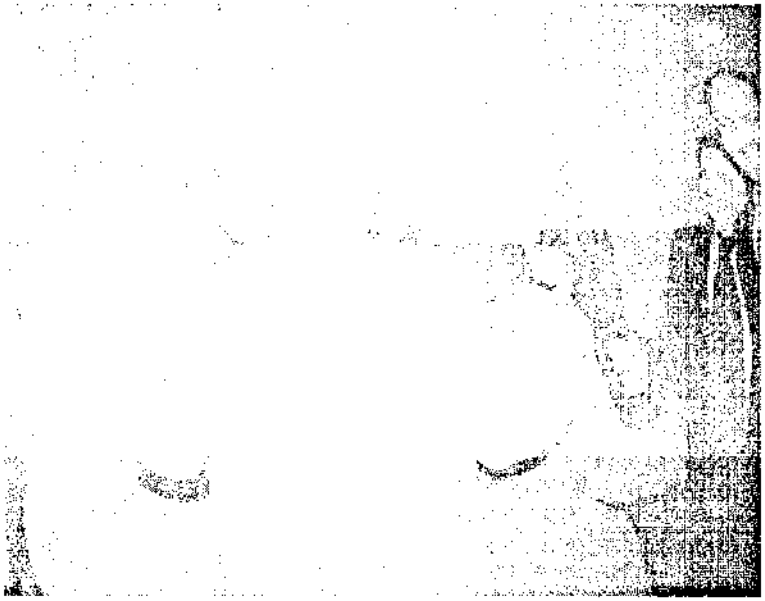

الشيخ شيبان مع الرئيس الاسبق احمد بن بلة

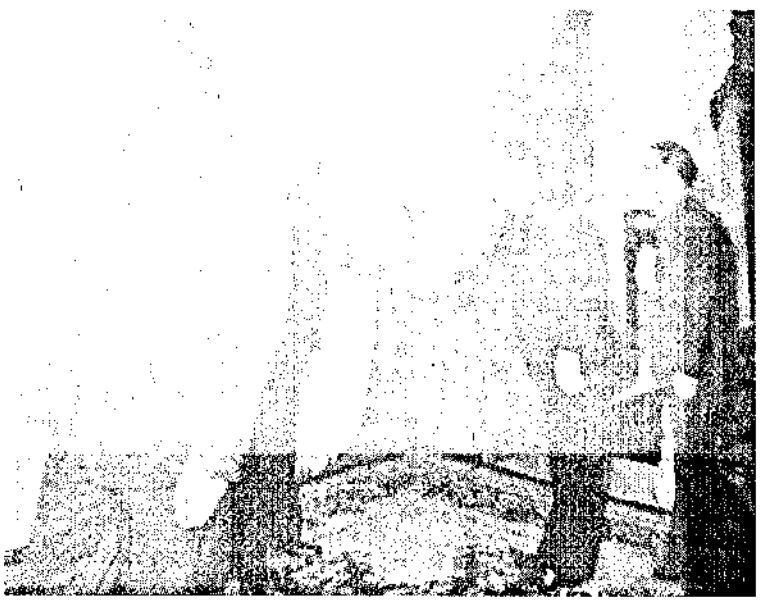

الوزير عبد الرحام شيبان في رئاسة الجمهورية مع الرئيس الشاذلي بن جديد

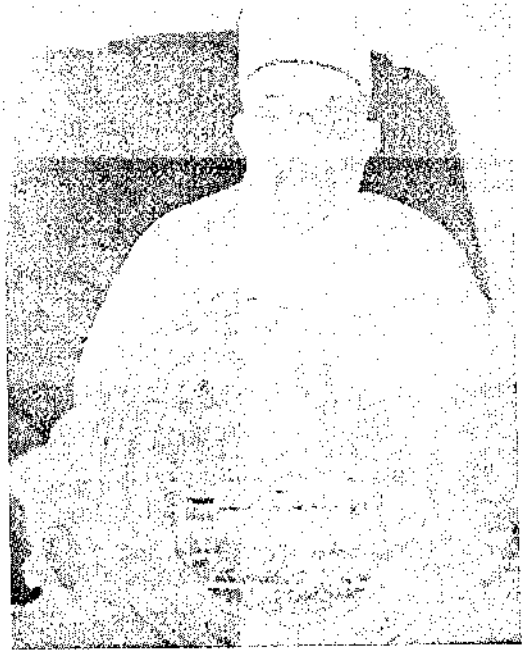

الشيخ شيبان يكرم من طرف دولة فلسطين

صورة للشيخ شيبان

الشيخ عبد الرحمان شيبان مع مدير جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية
ا.د. عبد الله بوخلخال و أ.د. عمار طالبي على شرف تكريمه سنة 2005
بالجامعة الاسلامية.

جنازة المرحوم عبد الرحمان شيبان

تعزية فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة

لعائلة الشيخ عبد الرحمان شيبان رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الـرئـيـس

الأخ الدكتور سعيد شيبان

وجميع أفراد أسرة الفقيد

حفظهم الله و رعاهم

انتقل اليوم على سبيل الحق والمغفرة بإذنه تعالى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرحمن شيبان ، و فاضت روحه إلى بارئها في يوم من أيام الله المباركة ، يوم الجمعة من رمضان الهدى والفرقان . وفي ذلك فضل من الله ومنة، إذ تخيّر لعبده هذا من الأيام أفضلها، ومن الشهور أرفعها ، ليكون من عباده المكرمين.

لقد جبل الفقيد على التقى ونشأ على تحصيل العلم والمعرفة ، وجاهد في سبيل عقيدته ووطنه حق جهاده ، وتأدب فدانت له العربية ببيانا ، فتعمق فيما درس ودرّس. وبرز أكثر ما برز حين تولى وزارة الشؤون الدينية التي أعطاها من وقته وروحه ومن إصلاحاته وتوجيهاته، الكثير الكثير مما جعله محل إكبار وتقدير من كل الذين عملوا معه أو زاملوه أو احتكوا به .

وإذ أشاركم أسفكم وأساكم ، وأعرب لكم آل شيبان الكرام عن صدق تعازي ومواساتي أسأل المولى عز وجل أن يتغمد روح الفقيد الغالي بواسع رحمته، وأن يجلله بمغفرته ورضوانه، وأن ينزله في جنات الخلد، والنعيم منزلا مباركا بين الصديقين من عباده الأبرار ، وأن يجزيه الجزاء الأوفى كفاء ما قدم لوطنه وشعبه من جلائل الأعمال ، كما أسأله أن يرزقكم وذويه وكل أقاربه وأصدقائه صبرا ، وأن يعوض الجميع فيه خيرا ويعظم لهم على صبرهم أجرا، إنه سميع مجيب الدعوات .

« و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون » .

عبد العزيز بوتفليقة

CLINIQUE CHIFA HYDRA

وصية الشيخ عبد الرحمن سبيان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الشعب الجزائري والأمة العربية الإسلامية.

إذا رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسسها الإمام المقرائي الشيخي الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله في 05 ماي 1931م هي:

العمل على نشر أصول الحق في الدنيا، والسعادة في الآخرة وهي:

- الدين والعلم والعدل والشرف والوحدة.

- والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم الاقتصادي في جميع المجالات.

فحافظوا على جمعية العلماء، تضمنوا هذه الغاية المثلى بحول الله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ الآية 105 سورة التوبة

عبد الرحمن سبيان

عبد الرحمن سبيان

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر في 18 سبتمبر 1992م
الموافق لـ 18 ربيع الثاني عام
مصحة الشفاء - حيدرة -
الجزائر العاصمة

وصية الشيخ عبد الرحمن شيبان إلى الشعب الجزائري والأمة العربية الاسلامية*:

"إن رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسّسها الإمام القرآني السُّني: الشيخ عبد الحميد بن باديس – عليه رحمة الله–في 05 ماي 1931م، هي:

اعمل على نشر أصول المجد في الدنيا، والسعادة في الآخرة، وهي:

الدين، والعلم، والعدل، والشرف، والوحدة، وهي تضمن الدين كلّه.

والأخذ بأسباب الحضارة، والتقدم الاقتصادي في جميع المجالات، فحافظوا على جمعية العلماء، تضمنوا هذه الغاية المثلى بحول الله تعالى.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾التوبة 105

* – جريدة البصائر، ع 562، بتاريخ: 2011/08/22م.

من وثائق

جمعية

العلماء المسلمين الجزائريين

بقلم: الشيخ عبد الرحمن شيبان

دار المعرفة

بقلم الشيخ عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في موكب الثورة

دار الحكمة

أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس

بقلم: الشيخ عبد الرحمن شيبان

دار المعرفة

الشيخ عبد الكريم بكار
رئيس مجلس أمناء مؤسسة الفرقان

الأسرة المسلمة
وتحديات العصر

الشيخ عبد الرحمن شيبان

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حقائق

طبعة ثانية منقحة

ثالة
THALA EDITIONS

الفهرس الفهرس

*كلمة السيد مدير الجامعة 05
الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال
*كلمة السيد نائب مدير الجامعة.....08
الأستاذ عزيز حداد

حياته وشخصيته

* الأستاذ عبد الرحمن شيبان –رحمه الله– نشأته وحياته 10
د.عبد الكامل جويبة
* الشيخ عبد الرحمن شيبان: المصلح والمناضل والمربي والإنسان.....45
د. بشير فايد

جهوده في ميدان التربية والتعليم

* نهج التعليم عند عبد الرحمن شيبان وسبل المحافظة على المقوّمات الجزائرية.....61
د. محمد بودبان
* شهادات حرّة عن جهود الشّيخ عبدالرّحمن شيبان في ميدان
التربيّة والتّعليم والشّؤون الدّينيّة.....78
د. لزهر فارس
* رسالة الشيخ عبد الرحمان شيبان إلى الشباب آمال معقودة ومناشدة ممدودة 89
د. أحمد عصماني
* بين عبد الرحمن شيبان وأحمد رضا حوحو 102
أ. د. مولودعويمر

*عبد الرحمن شيبان الداعية الأديب والأستاذ المصلح" 1918م/2011م.....110
أ.محمد الصديق محمد الطاهر قادري
* مواقف شجاعة للشيخ عبد الرحمن شيبان- رحمه الله 130
أ.د. بلقاسم شتوان

اهتماماته بقضايا الأمة

* قضايا الأمة في كتابات الأستاذ عبد الرحمن شيبان.....142
أ.د.إسماعيل سامعي
* موقف الداعية عبد الرحمن شيبان من بعض القضايا الوطنية والدولية
من خلال جريدة البصائر.....153
د. زكية منزل غرابة
* الإسلام في فكر الشيخ عبد الرحمن شيبان.....166
أ.د. كمال لدرع

آثـــــاره

* رحلتي مع الشيخ في كتبه السّتة.....175
أ.نوار جدواني
* وقفات ومقتطفات من كتاب "حقائق وأباطيل" للشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله-.185
أ. عزيز حداد
* من آثار الشيخ عبد الرحمن شيبان.....202
أ.سعاد دوفاني

شهـــــادات

* الشيخ عبد الرحمن شيبان- سمو هامة وعلو قامة-.....220
أ.د/ عبد الرزاق قسوم
* فضيلة الشيخ المرحوم عبد الرحمن شيبان...هكذا عرفته.....225
أ. حمزة يدوغي
* سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان.. ذكريات ومواقف.....230
الشيخ كمال أبوسنة
* الشيخ شيبان في ذكراه الأولى.....239
أ.محمد الهادي الحسني
* قصائد كتبت عن عبد الرحمن شيبان 244
جمعها أ.محمد الصديق بن محمد الطاهر قادري

من أقوالـــــه

* مقتطفات من كتاب سوانح في الفكر والأدب والسياسة للشيخ عبد الرحمن شيبان.....244
* ملحق الصور.....257
* الفهرس.....290